

المملكـــــة العربيــــــة الســـــــعودية
وزارة التعليــــــــم العــــــــــالي
جامعة أم القرى
كليـــة الشـــريعة والدراســـات الإســلامية
قسم الدراسات العليا التاريخيـــة والحضاريـــة



الحياة العلمية في دمشق في العصر الأيوبي

(٥٦٩ - ٦٥٩هـ/١١٧٣-١٢٦٠م)

رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية

إعداد الطالب
ناصر محمد علي الحازمي

إشراف
أ. د / مريزن سعيد مريزن عسيري

الفصل الأول ١٤٢١هـ

الجزء الثاني

(ب) المدارس الحنفية :.

١ـ المدرسة الصادرية :

أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) وهـي أول مدرسة أنشئت بدمشق [١] أول من درس بها العلامة علي بن زنكي الكاساني خلال العصر الزنكي [٢] أما في العصر الأيوبي فقد ذكرت المصادر جملة من العلماء تعاقبوا على التدريس بها منهم محمد بن محمد بن محمد الختني (٥٧٦هـ/١١٨٠م) أحد الوافدين من بلاد ما وراء النهر وخراسان ودخل دمشق أيام الدولة النورية وبقي يدرس بها حتى خرج إلى مصر ومات بها [٣] ومن كبار المشائخ الأحناف الذين تولوا التدريس عبد الخالق بن أسد بن ثابت (٥٨٣هـ/١١٨٧م) [٤] كما وليها الفقيه علي بن أحمد بن مكي الرازي (٥٩٨هـ/١٢٠١م) [٥] ومنهم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم الحلبي الحنفي (٦١٤هـ/١٢١٧م) [٦] وذكر ابن شداد ممن وليها أوحد الدين الدمشقي ، ثم رشيد الدين إبراهيم بن محمود الغزنوي (٦٠٥هـ/١٢٠٨م) ،[٧] وخلفه عز الدين عرقر بن مسعود ، وبعده أوحد الدين بن الكعكي ، ثم الرضي الملتاني الهندي ، ثم برهان الدين إبراهيم بن محمود الغزنوي ، ثم الشيخ عماد الدين محمود بن عبد الكريم بن عثمان المارداني[٨] .

٢ـ المدرسة الخاتونية الجوانية :

أوقفتها الست خاتون عصمت الدين بنت معين الدين أُنر ، زوجة نور الدين محمود بن زنكي [٩] وجعلت على مدرستها أوقافا كثيرة تكفيها [١٠]

---

(١) ابن شداد : الاعلاق الخطيرة ص ٢٠٠

(٢) المنذري : التكملة ج٢ ص (٤٠٨،٤٠٩)

(٣) ابن أبي الوفاء : الجواهر المضيئة ج٣ ص (٣٤٨،٣٤٩)

(٤) نفسه ج٢ ص (٣٦٩،٣٧٠)

(٥) نفسه ج٢ ص (٥٤٣/٥٤٤)

(٦) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٠٠

(٧) نفسه ص ٢٠٠ ، با أبي الوفاء : الجواهر المضيئة ج١ ص١١١

(٨) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٠٠

(٩) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص٣٨٠ ، الذهبي : العبر ج٣ ص٨٣

(١٠) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص ٣٨٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١٢ ص٣٣٩

أول من ولي التدريس بها الفقيه حجة الدين علي بن إبراهيم بن شداد ، ثم الشيخ الفقيه الفخر الحواري ، ثم خلفه ولد محمد ، وتولى معه نيابة نجم الدين خليل بن علي الحموي ، ثم من بعده ولده شمس الدين علي ، ثم خرجت من يده زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٤هـ ثم أعطيت للقاضي محمد بن أبي الكرم الحنفي السنجاري (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ثم وليها ابنه كمال الدين عبد اللطيف سنة ٦٤٦هـ واستمر بها إلى سنة ٦٥٨هـ ، وهي السنة التي دخل فيها التتار دمشق واستولوا عليها[١] .

ويذكر الذهبي أن القاضي برهان الدين مسعود الأموي الحنفي الدمشقي (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) قاضي العسكر ومفتي المذهب، وقد تولى التدريس بها [٢] ولعل ذلك قبل نقلها سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة [٣] .

٣- المدرسة النورية :

تنسب للسلطان نور الدين محمود بن زنكي (٥٦٩هـ/١١٧٣م) بناها الشيخ عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون، [٤]ويرى النعيمي أن الذي بناها هو ولده الملك الصالح اسماعيل، [٥]لكن أحد الباحثين يرى أنه لا عبرة بهذا الرأي ، استنادا إلى نص وقفها المنقوش على باب المدرسة والذي يشير إلى أن بانيها السلطان نور الدين ويحدد تاريخ البناء بسنة ٥٦٧هـ [٦] وقد دخلها ابن جبير سنة ٥٨٠هـ ووصفها وأثنى على عظمة بناءها، [٧] وهي من مدارس دمشق المشهورة، يذكر ابن شداد أن أول من ولي التدريس بها الشيخ بهاء الدين بن العقلد (٥٩٦هـ/١١٩٩م)، [٨] كما تولها الشيخ أبو الموفق مسعود بن شجاع الأموي

---

[١] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص (٢٠٥،٢٠٦،٢٠٧) ، النعيمي : الدارس ج١ ص (٥١١،٥١٢،٥١٣)
[٢] العبر ج٣ ص ١٢٧
[٣] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص (٢٠٥،٢٠٦)
[٤] الأسنوي : طبقات الشافعية ص٢٧٨
[٥] الدارس ج١ ص ٦٠٧
[٦] العلبي : خطط دمشق ص (٢٢٥،٢٢٦)
[٧] الرحله : ص٢٥٦
[٨] الأعلاق الخطيرة ص٢٠٣

الدمشقي (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، [١] وممن تصدر بها الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) [٢] في سنة ٦١١هـ فوض التدريس بها للشيخ جمال الدين محمد بن أحمد الحصيري الحنفي (٦٣٦هـ/١٢٣٨م)[٣] وخلفه ولده قوام الدين محمد بن محمود بن أحمد الحصيري الحنفي (٦٦٥هـ/١٢٥٨م) إلى حين وفاته [٤] .

٤ـ المدرسة الطرخانية :ـ

أنشأها الحاج ناصر الدولة طرخان (٥٢٠هـ/١١٢٦م) [٥] يقول الصفدي عنه « هو أحد الأمراء الكبار بدمشق » [٦] أول من ولي التدريس بها أبو الحسن علي بن الحسن البلخي (٥٤٨هـ/١١٥٣م) [٧] أما خلال العصر الأيوبي فقد ولي مشيختها عدد من العلماء الأحناف منهم شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم بن غازي محمد النميري المارديني المعروف بابن فلوس (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) [٨] وقد عزله المعظم عيسى عن التدريس بالمدارس لما امتنع أن يفتي بإباحة نبيذ التمر والرمان [٩] وذكر ابن شداد أن من شيوخ المدرسة ، رشيد الدين الحواري ، وعباس بن الموصلي ، زين الدين ابن العتال ، وجمال الدين الحصيري ، وشمس الدين الحسن ابن العباس وغيرهم [١٠]

---

[١] الذهبي : العبر ج٣ ص ١٢٧

[٢] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (١٧٧،١٧٨،١٧٩)

[٣] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٧٢٠،٧٢١) ، أبو شامة : ذيل الروضتين ص٨٦ ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٦٣

[٤] النعيمي : الدارس ج١ ص ٦٠٧

[٥] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص ٢٠١

[٦] الوافي بالوفيات : ج١٦ص٤٢٥

[٧] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص ٢٠١، الدارس : ج١ ص٥٣٩

[٨] ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص ١٤٧ ابن أبي الوفاء : الجواهر المضيئة ج١ ص (٣٩٠،٣٩١)

[٩] ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص ١٤٣ ، ابن أبي الوفاء : الجواهر المضيئة ج١ ص (٣٩٠،٣٩١)

[١٠] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص ٢٠١

٥ـ المدرسة المعينية :

أنشأها الأمير معين الدين أنر (٥٤٤/١١٤٩م)[١] وقد ذكر ذلك في نص منقوش على عتبة باب المدرسة « أنشأ هذه المدرسة المباركة الأمير الكبير الأسفهلار معين الدين أنر وذلك سنة ٥٢٤ » [٢] .

قال ابن شداد : « والذي علم من مدرسيها الشيخ رشيد الدين الغزنوي ثم نجم الدين النيسابوري ، كما وليها سراج الدين محمد ، ثم بعده القاضي شمس الدين ملك شاه ، ثم بدر الدين مظفر بن رضوان بن أبي الفضل الحنفي درس بها حتى سنة أربع وسبعين وستمائة » [٣] وذكر الذهبي : « أن الفقيه محمد بن أبي بكر بن علي الحنفي النيسابوري (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ولي التدريس بها » [٤] وأشار اليونيني: «أن الفقيه ملكشاه بن عبد الملك يوسف المقدسي (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ضم إلى تدريس الركنية البرانية المدرسة المعينية » [٥] .

٦ـ المدرسة الزنجارية :

نسبها ابن كثير إلى فخر الدين عثمان بن الزنجيلي (٥٧٧هـ/١١٨١م) [٦] وتم بناء هذه المدرسة في حدود سنة ٥٨٣هـ [٧] .

ويذكر ابن شداد أن أول من ولي التدريس بها حميد الدين السمرقندي ، ثم ولي التدريس سنة خمس وثلاثين وستمائة كمال الدين عبد اللطيف بن السنجاري (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) فكان هو شيخ المدرسة وناظر وقفها [٨] .

كما ولي مشيختها في آخر حكم الأيوبيين بدمشق عز الدين اسحاق المعروف بالأقطع ، كان ذلك في فترة سيطرت التتار عليها [٩] ثم تولى مشيختها

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢١٠ ، النعيمي : الدارس ج١ ص٥٨٨

(٢) العلي : خطط دمشق ص ٢١٩

(٣) الأعلاق الخطيرة : ص ٢١٠

(٤) الذهبي : العبر ص٢٣١

(٥) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣٧٢

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ج١٢ ص ٣٣٠

(٧) باخرمة : تاريخ ثغر عدن ص (١٦٣،١٦٤) العلبي : خطط دمشق ص١٩١

(٨) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص (٢٢٢،٢٢٣) ، النعيمي : الدارس ج١ ص٥٢٧

(٩) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص (٢٢٢،٢٢٣) ، النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٢٧

عدد من المشائخ في زمن ولاية المماليك لدمشق [١] .

٧ـ المدرسة البلخية :

أنشأها الأمير كز الدقاقي بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة بناها للشيخ برهان الدين أبي الحسن علي البلخي (٥٤٨هـ/١١٥٣م) [٢] تولى التدريس بها في العصر الأيوبي محمد بن يوسف بن الخضر بن عبد الله الحلبي المعروف بابن الابيض (٦١٤هـ/١٢١٧م) [٣] وثابت بن شبيب بن عبد الله التميمي البصروي [٤] (٦٣٣هـ/١٢٣٥) ووليها كذلك محمد بن أبي الكرم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علوي السنجاري (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ثم ولي من بعده ولده أبو الفضائل عبد اللطيف حتى نهاية حكم الأيوبيين لدمشق [٥] .

٨ـ المدرسة الخاتونية البرانية :

تنسب هذه المدرسة إلى زمرد خاتون بنت الأمير جاولي أخت الملك دقاق (٥٥٧هـ/١١٦١م) [٦] وهي من النساء العالمات سمعت من أبي الحسن بن قبيس، واستنسخت الكتب وكانت تحفظ القرآن، [٧] تقع هذه المدرسة في مكان يعرف بصنعاء [٨] الشام [٩] وقد بنيت في حدود سنة (٥٢٦هـ/١١٢١م) لأن ابن عساكر ذكر أنها بنت المدرسة ، قبل قتل ابنها شمس الملوك بوري (٥٢٩هـ/١١٣٤م)[١٠] وهي من كبريات المدارس بدمشق وأكثرها وقفا [١١] يصفها البدري بقوله «هي من

---

(١) النعيمي : الدارس ج١ ص (٥٢٧،٥٢٨) .

(٢) نفسه ج١ ص ٤٨١ ، العلبي : خطط دمشق ص١٧٣

(٣) ابن أبي الوفاء : الجواهر المضيئة ج٣ ص (٤٠٧،٤٠٨)

(٤) نفسه ج١ ص ٤٧٤

(٥) النعيمي : الدارس ج١ ص ٤٨٢

(٦) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص ٢١٨ ، النعيمي : الدارس ج١ ص٥٠٢ ، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص٨٦

(٧) الذهبي : العبر ج٣ ص ٢٧ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٤ ص٢١٣

(٨) هي قرية بالغوطة من دمشق ، ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص ٤٢٦

(٩) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢١٨

(١٠) العلبي : خطط دمشق ص١٨٦

(١١) الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٤ ص (٢١٣،٢١٤)

أعاجيب الدهر يمر بصحنها نهر بانياس ونهر القنوات على بابها ، ولها شبابيك تطل على المرجة ، وبها ألواح الرخام لم يسمح الزمان بنظيرها وعدة من خلاوي الطلبة»[١] من أوائل من درس بها محمد بن محمد بن محمد رضي الدين السرخي (٥٧١هـ/١١٧٥م)[٢] وممن تصدر بها الفقيه محمد بن أبي الكرم عبد الرحمن بن علوي السنجاري(٦٤٦هـ/١٢٤٨م)[٣]ويذكر أبن شداد جملة من العلماء تعاقبوا في التدريس بها منهم الفقيه الشيخ أبي الحسن علي البلخي ، ثم من بعده فخر الدين القاري، ثم خلفه ولده نجم الدين القاري، ثم القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني، ثم القاضي صدر الدين سليمان، ثم من بعده ابن أخيه عز الدين عبد العزيز ، ثم جاء بعده فخر الدين موسى بن هلال[٤]وهي على ذلك إلى سنة أربع وسبعين وستمائة[٥] وممن درس بها كذلك محمد بن عبد الكريم بن عثمان ابن الشماع(٦٧٦هـ/١٢٧٧م)[٦]وتصدر بها أيضا الفقيه عمر بن محمد بن عمر الخبازي(٦٩١هـ/١٢٩١م)[٧] .

٩- المدرسة البدرية:

بناها الأمير بدر الدين المعروف لا لا [٨] أحد كبار الأمراء لدى السلطان نور الدين محمود[٩]بناها سنة(٥٧٥هـ/١١٧٩م)[١٠]وكان شرط الواقف في مدرس المدرسة أن يكون حنفيا مشهورا بالحديث،[١١] مما يدل على أن هذه المدرسة كانت تدرس الحديث إلى جانب الفقه.

---

[١] نزهة الأنام في محاسن الشام ص (٤٤،٤٥)

[٢] القرشي : الجواهر المضيئة ج٣ ص (٣٥٧،٣٥٨)

[٣] نفسه ص٢١٨،٢١٩)

[٤] الأعلاق الخطيرة ص (٢١٨،٢١٩)

[٥] النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٠٤

[٦] القرشي : الجواهر المضيئة ج٣ ص (٢١٨،٢١٩)

[٧] نفسه ج٢ ص (٦٦٨،٦٦٩)

[٨] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٢٥ ، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص٧٩ .

[٩] النعيمي : الدارس ج١ ص ٤٧٧

[١٠] العلبي : خطط دمشق ص١٧٣

[١١] القرشي : الجواهر المضيئة ج٤ ص ٣٨٣

وذكر ابن شداد أن ممن وليها من المشائخ زكي الدين زكريا بن عقبه، وصفي الدين يحيى بن فرج بن هياب الحنفي البصروي[١]، كما ولي التدريس بها الفقيه المؤرخ يوسف بن قوزعلي سبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وكانت هي سكنه[٢] .

١٠- المدرسة الخاتونية الجوانية : أوقفتها الست خاتون عصمت الدين بنت معين الدين أنر نائب دمشق (٥٨١هـ/١١٨٥م)[٣] ولها عليها أوقاف كثيرة .

يذكر ابن شداد أن أول من ولي التدريس بها والده حجة الإسلام ، ثم جاء بعده فخر الدين الحواري إلى أن توفى ثم خلفه ولده إلى حين وفاته ، ثم ولده الثاني تاج الدين محمد إلى أن توفى ، وكما ولي التدريس بها نيابة نجم الدين خليل بن علي الحموي إلى حين وفاته ثم ولده شمس الدين علي، ثم انتزعت منه في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة(٦٤٤هـ/١٢٤٦م) ، وأعطيت للقاضي محمد بن أبي الكرم الحنفي السنجاري(٦٤٦هـ/١٢٤٨م) واستمر بها إلى حين وفاته ، فوليها بعده ابنه الكمال عبد اللطيف واستمر بها إلى سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) السنة التي استولى فيها التتار على دمشق[٤].

ويذكر أبو شامة أن ممن ولي مشيختها البرهان مسعود بن شجاع الأموي الدمشقي (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) كان من علماء المذهب ومن أهل الرحلة[٥] .

١١- المدرسة المقدمية البرانية : أوقفها الأمير فخر الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الملك بن المقدم[٦] أول من درس بها الشيخ الفقيه نجم الدين ابن فخر الدين القاري

---

[١] الأعلاق الخطيرة ص ٢٢٥

[٢] ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص ٢٠٧، النعيمي : الدارس ج١ ص٤٧٨

[٣] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص ٣٨٠ ، الذهبي : العبر ج٣ ص ٨٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٦ ص٣٣٩

[٤] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص (٢٠٥،٢٠٦) ، النعيمي : الدارس ج١ ص (٥١٠،٥١١،٥١٢) ، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص٨٨

[٥] الذهبي : العبر ج٣ ص ١٢٧ ، تاريخ الإسلام ج (٥٩١/٦٠٠) ص (٤١٨،٤١٩) ابن أبي الوفاء : الجواهر المضيئة ج٣ ص ٤٦٧

[٦] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٢٦ ، القلائد الجوهرية ج١ ص ٢١٦ ، النعيمي : الدارس ج١ ص٥٩٩

وبعد تركها [١] درس بها صفي الدين يحيى البصروي ثم نجم الدين الطرخدي ، ثم محي الدين ابن عقبة، ثم نجم الدين أيوب الكاش [٢]

١٢- المدرسة المقدمية الجوانية : ينسبها الذهبي للأمير محمد بن عبد الملك بن المقـــدم (٥٨٣هـ/١١٨٧م)[٣] من كبار الأمراء في الدولتين النورية والصلاحية [٤] .

وتولى التدريس بها نخبة العلماء منهم الشيخ فخر الدين القارئ ، ثم أخـــوه عماد الدين ، القاضي صدر الدين سليمان ابن أبي العز الحنفي ، ثم أخذت منـــه ، ووليها رضي الدين الهندي ثم أخذت منه ثم أعاد إليها القاضي صدر الدين سليمان ابن أبي العز الحنفي مرة أخرى ، ثم من بعده ولده شمس الدين محمد ، ثم ولـــده تقي الدين أحمد[٥]، وهو قائم بها إلى سنة أربع وسبعين وستمائة[٦] .

١٣- مدرسة القضاعين : أنشـــأتها الخـــاتون فاطمـــة بنـــت الأمـــير كوكجـــا ســـنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م) قرأ هذا التاريخ على عتبة باب المدرسة[٧] .

وقد تولى التدريس بها جملة من العلماء الأحناف منهم الفقيه أبـــو عبـــد الله محمد بن يوسف بن الخضر بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم الحلبي الحنفـــي (٦١٤هـ/١٢١٧م)[٨] ومنهم كذلك الشيخ الفقيه شهاب الدين على الكاشـــي ، ثـــم شرف الدين بن سوار ، وبقي في مشيختها إلى أن غادر دمشق إلى بغداد، ثم جـــاء بعده، رضى الدين الموصلي ، وبقي بها إلى أن توجه إلى مصر وثم وليـــها تـــاج الدين محمد بن وثاب بن رافع البجيلي[٩] إلى أن مات سنة سبع وستين وستمائة[١٠]

---

[١] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٢٦، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص١١٠

[٢] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٢٦ ، النعيمي : الدارس ج١ ص٦٠٠

[٣] العبر ج٣ ص٨٦ ، النعيمي : الدارس ج١ ص(٥٩٥،٥٩٤) .

[٤] الذهبي : تاريخ الإسلام ج (٥٩٠/٥٨١) ص ١٦٣

[٥] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٦١١

[٦] النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٩٧

[٧] النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٦٥ ، بدران : منادمة الأطلال ص١٩٤

[٨] المنذري : التكملة ج٢ ص (٤٠٩،٤٠٨) ، ابن أبي الوفاء : الجواهر المضيئة ج٣ ص ٤٠٨

[٩] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢١٣ ، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص ١٠١ ، ابن أبي الوفـــاء : الجواهر المضيئة ج٣ ص٣٨٩

[١٠] النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٦٥

١٤- المدرسة القيمازية :

تنسب إلى الأمير صارم الدين قايماز النجمي (٥٩٦هـ/١١٩٩م) [١] أحد أكابر الأمراء في الدولة الصلاحية ، كان لدى السلطان صلاح الدين بمنزلة أستاذ دار ، [٢] أما عن شيوخ المدرسة فإنه تولها عدد من مشائخ الأحناف ذكر منهم ابن شداد ، الفقيه حميد الدين السمرقندي ، ثم قاضي القضاة صدر الدين سليمان ابن أبي العز وهيب الحنفي ، ثم عاد إليها مرة أخرى حميد الدين السمرقندي ، ثم جاء بعده ظهير الدين أحمد بن شكر الأربلي الحنفي [٣] ثم خلفه أخوه العلامة محد الدين محمد بن أحمد شكر الأربلي الحنفي (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) [٤].

١٥- المدرسة الإقبالية :

تنسب لجمال الدولة اقبال خادم السلطان صلاح الدين (٦٠٤هـ/١٢٠٧م)[٥]وهي في الأصل داره بدمشق أوقفها على الأحناف ، وجعل لها ثلث الوقف والثلثان الباقيان للمدرسة الشافعية الأخرى[٦] ذكر ذلك على عتبة باب المدرسة « وقف هذه المدرسة المباركة الأمير الأجل جمال الدولة إقبال عتيق الخاتون الأبلة ست الشام ابنة أيوب رحمه الله على أصحاب الإمام سراج الأمة الشريفة النعمان أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ، وأوقف عليها الثمن من الضيعة المعروفة بالسموقة ، والثلث من مزرعة الافتريس والثلث من مزرعة في الحديثة، وقيراط من ميحة زرع ما حاط بطريق سالكة من زرع الي بصري ، ذلك في الرابع وعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة عظم الله أجره » [٧] .

ويذكر لنا ابن شداد من ولي التدريس بها من مشايخ الحنفية جملة منهم بهاء الدين عباس ، تولى التدريس بها إلى حين وفاته ، ثم من بعده تاج الدين عبد العزيز بن سوار الحنفي إلى أن توفى ، ثم رشيد الدين سعيد بن الحنفي

---

(١) النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٧٣

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص ٢٦

(٣) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢١٣

(٤) الذهبي : العبر ج٣ ص ٣٣٦ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج٢ ص١٢٣

(٥) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢١٠ ، الذهبي : تاريخ الإسلام (٦٠١/٦١٠) ص١٢٧

(٦) أبو شامة : ذيل الروضتين ص٥٩

(٧) النعيمي : الدارس ج١ ص ٤٧٤

(٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ثم برهان الدين التركماني ، ثم سليمان بن أبي العز الحنفي (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) [١] وممن ولي التدريس بها كذلك محمد بن سعيد بن محمد بن هشام الأندلسي الشاطبي المعروف بابن الحنان (٦٧٥هـ/١٢٧٦م) [٢] .

١٦- المدرسة الماردانية :

تنسب إلى صاحبتها عزيزة الدين أخشاخاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين [٣] وزوجة السلطان المعظم عيسى، [٤] وقد تم بناءها سنة ٦١٠هـ، وصدر كتاب وقفها سنة ٦٢٤هـ ، [٥] .

ذكر النعيمي أن شرط الواقف على مدرسها لا يخرج عن التدريس إلى غيرها من المدارس [٦] .

ويذكر أبن شداد ممن درس بها زمن الحكم الأيوبي صدر الدين الخلاطي ، وهو أول من درس بها ثم برهان الدين ابراهيم التركماني ، ثم شمس الدين مكشاه، ثم عاد إليها برهان الدين ابراهيم التركماني ، ثم برهان الدين أبو سحاق حمزه بن خلف ابن أيوب ، ثم صدر الدين ابن عقبه ، ثم عادت إلى برهان الدين أبي سحاق بن أيوب ، ثم أخذت منه سنة سبع وخمسين وستمائة [٧] .

١٧- المدرسة العزيزية :

تنسب إلى الملك العزيز عثمان بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، [٨] بنيت في حدود سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) [٩] ويذكر ابن شداد أن أول من وليها القاضي صدر الدين ابراهيم بن مسعود ، كما ولي مشيختها عبد اللطيف بن محمد

---

(١) الأعلاق الخطيرة ص٢١١

(٢) ابن أبي الوفاء : الجواهر المضيئة ج٣ ص (١٦٠،١٦١)

(٣) قلعة مشهورة تقع على قمة جبل بأرض الجزيرة ، وتشرف على دار أو نصيبين ياقوت : معجم البلدان ج٥ ص ٢٣٩ ، القزويني : آثار البلاد ص ٢٥٩

(٤) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص ٢٢٧

(٥) النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٩٢

(٦) نفسه ج١ ص ٥٩٢

(٧) الأعلاق الخطيرة ص٢٢٨

(٨) النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٤٩ ، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص

(٩) العلبي : خطط دمشق ص ٢٠٣

بن عبد الكريم السنجاري [١] وقد كان من شرط واقفها أن الذي يدرس بالمدرسة المعظمية يدرس بها [٢] .

١٨- المدرسة المعظمية :

أوقفها الأمير ابراهيم بن أبيك بن عبد الله مظفر الدين المعظمي مولى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب [٣] ويذكر ابن كثير أن باني هذه المدرسة هو الملك العزيز بن عثمان بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب شقيق السلطان المعظم عيسى، [٤] على أن النعيمي ينسبها إلى السلطان المعظم عيسى مباشرة وأنه بناها سنة إحدى وعشرين وستمائة [٥]

وهي من أحسن المدارس بدمشق وانظرها [٦] يذكر ابن شداد أن أول من ولي التدريس بها القاضي مجد الدين قاضي الطور ، ثم صدر الدين بن برهان الدين مسعود بن شجاع الأموي ، ثم من بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني[٧] ثم تعاقب على التدريس بها نخبة من الفقهاء خلال العصر المملوكي[٨] .

١٩- المدرسة الشبلية الجوانية :

يقول ابن شداد: بناها شبل الدولة كافور المعظمي[٩]وقد كان بناءها سنة(٦٢٠هـ/١٢٢٣م) تقريبا[١٠]وكان أول من ولي التدريس بها الفقيه تاج الدين عبد الرحمن بن النجاد ثم فخر الدين موسى ، ثم خلفه زكي الدين زكرياالبصروي، ثم نجم الدين حمزة بن الكاش ، ثم عاد إليها مرة أخرى فخر الدين موسى[١١].

---

[١] الأعلاق الخطيرة ص٢٢١

[٢] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٢١ ، النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٤٩

[٣] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص (١٥،١٦) ، ابن فلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص ٤٩٥.

[٤] االبداية والنهاية ج١٣ ص ١٤٨

[٥] الدارس : ج١ ص (٥٧٩،٥٨٠،٥٨١) ، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص (١٠٥،١٠٦) .

[٦] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص (١٥،١٦)

[٧] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٢٠

[٨] الدارس : ج١ ص ٥٨٦،٥٨٧)

[٩] الأعلاق الخطيرة ص ٢٠٨ ، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص٥٣٧.

[١٠] العلبي : خطط دمشق ص١٩٦

[١١] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٠٨

٢٠- المدرسة الشبلية البرانية :

نسبها ابن خلكان إلى شبل الدولة كافور الحسامي نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) [(١)] وهو ما يرجحه العلبي ، وأن بناءها كان سنة وفاة بانيها [(٢)] وقد وصفها ابن طولون وصفا دقيقا يوحي بعظمة بناءها وسعتها [(٣)] .

وممن وليها من مشائخ الأحناف ، الشيخ صفي الدين السنجاري، [(٤)] ثم وليها من بعده يوسف بن سبط بن الجوزي (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، [(٥)] بتفويض من السلطان المعظم عيسى، وهو أول من درس بها نظاما، وحضر السلطان في أول يوم من افتتاحها وحضر القضاة والأعيان وكبار الأمراء في الدولة، [(٦)] ثم وليها من بعده الشيخ وجيه الدين محمد ، ثم نور الدين قاضي آمد واستمر بها إلى أن استولى التتار على دمشق سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) [(٧)] وممن وليها أيضا الفقيه أحمد بن سليمان ابن أبي العز وهيب الحنفي (٦٨٥هـ/١٢٥٩م) [(٨)] .

٢١- المدرسة العزية البرانيه :

تنسب إلى الأمير عز الدين ابيك المعظمي [(٩)] أما ابن كثير فينسبها إلى ابنه الأمير مظفر الدين إبراهيم[(١٠)] بنيت سنة ست وعشرين وستمائة ، وجاء في النص المكتوب على بابها « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ، أوقف هذه المدرسة المباركه وابدها وحبسها ، الأمير الكبير الغازي المجاهد أبو الفضل عز

---

(١) وفيات الأعيان ج١ ص (٣٠٦،٣٠٧) ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص١٢٥

(٢) العلي : خطط دمشق ص١٩٥

(٣) القلائد الجوهرية ج١ ص ٢٠٣

(٤) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٢٧

(٥) أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٩٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص٢٠٧

(٦) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص ٦٣٩ ، أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٤٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص١٢١ .

(٧) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص ٢٢٧

(٨) ابن أبي الوفاء : الجواهر المضيئة ج١ ص ١٧٢

(٩) ابن شداد العلاقة الخطيرة ص (٢٢١/٢٢٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص٢٠٧ ، النعيمي : الدارس ج ١ ص (٥٥٠/٥٥١) .

(١٠) البدايو النهاية ج١٣ ص ٢٠٨

الدين ابيك ، على الفقهاء والمتفقهه من أصحاب الإمام الأعظم سراج اللغة أبي حنيفه رضي الله عنه وعلى المقرئين والمحدثين والمستمعين تقبل الله منه »[١].

وهي من أحسن مدارس الأحناف حيث يصفها عبد القادر بدران فيقول : «وهذه المدرسة كانت في أيام سعودها نزهة الأبصار وملعبا للنسيم اللطيف العليل ، تهدي لساكنها أبهج المناظر الدمشقيه يقول لسان حالها عجبا لمن يسكنني ولم تنفجر من فؤاده ينابيع الحكمة والعلم »[٢].

وأمتازت هذه المدرسة بأنه كان يضاف إلى تدريس الفقه بها علم الحديث ، فكان للحديث بها شيخا يتولاه ، فقد تولا مشيخة الحديث بها المحدث أبو طالب محمد بن أبى المعالي عبدالله بن عبدالرحمن بن صابر الدمشقي السلمي (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)[٣] أما عن تدريس الفقه فإن أول من باشر التدريس بها شيوخ الأحناف الفقيه اسماعيل من ابراهيم غازي بن علي الماردني الحنفي المعروف بأن الفلوس (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) كان من أهل العلم برع في النحو والطب وعلم الكلام والمنطق[٤] ، ثم ولي التدريس بها كذلك الفقيه رشيد الدين الغزنوي ، ثم تاج الدين العتابي ، ثم من بعده فخر الدين ابن الصلاح إلى أن توفى ، ثم خلفه سبط ابن الجوزي يوسف بن غزوغلى(٦٦٠هـ/١٢٦١م)،[٥] ثم ولي مشيختها الفقهية خالد يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار النابلسي (٦٦٢/١٢٦٣م)،[٦] ثم الفقيه عبد العزيز بن يوسف بن غزوغلي (٦٦٦/١٢٦٧م)،[٧] كما ولي التدريس بها الشيخ الفقيه عمر بن محمد بن عمر الخبازي(٦٩١هـ/١٢٩١م)[٨].

---

[١] بدران : منادمة الأطلال ص١٨٤

[٢] نفسه ص١٨٤

[٣] الذهبي : العبر ج٢ ص٢٣١

[٤] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٦٢١/٦٤٠) ص(٣٠١،٣٠٢)، النعيمي : الدارس ج١ ص٥٥١، القرشي : الجواهر المضيئة ج١ ص(٣٩٠،٣٩١)

[٥] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص(٢٢١،٢٢٢)

[٦] ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص (٨٨٧،٨٨٨) .

[٧] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٩٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص٢٠٧ ، القرشي : الجواهر المضيئة ج٢ ص٦٦٨.

[٨] القرشي : الجواهر المضيئة ج٢ ص٦٦٨.

٢٢- المدرسة العزية الجوانية :- أنشأها الأمير عز الدين أبيك المعظمي إستدار الملك المعظم[١] أما أبو شامة فينسبها إلى الأمير مظفر الدين ابراهيم ، وهي دار قديمة تعرف بدار ابن منقذ[٢]. يذكر ابن شداد شيوخ المدرسة من الأحناف ممن ولي التدريس بها القاضي مجد الدين قاضي الطور تولها إلى حين وفاته ، ثم جاء بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني إلى حين وفاته ثم من بعده شرف الدين داود ، ثم جاء بعده شمس الدين يوسف سبط بن الجوزي ، ثم من بعده ولده عبد العزيز يوسف بن سبط الجوزي [٣]

وقد ولي أمامة المدرسة الشيخ برهان الدين احمد بن الدرجي أبو إسحاق ابراهيم بن إسحاق بن اسماعيل بن ابراهيم بن يحي القرشي الدمشقي الحنفي [٤].

٢٣- المدرسة الركنية البرانية :-

تنسب إلى الأمير ركن الدين منكورس الفلكي (٦٣١هـ/١٢٢٣م) [٥] جعل عليها أوقافا كثيرة [٦]وهي من المدارس الدمشقية ذات المرافق المتعددة والسكن الخاص بشيخ المدرسة[٧] بداء في بناءها سنة ٦٢١ وأنتهى منها سنة ٦٢٥هـ[٨] كما هو مدون فوق شباكها[٩] .

وتذكر المصادر ممن ولي مشيختها ملكشاه بن عبد الملك بن يوسف المقدسي (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، [١٠] وتاج الدين محمد بن وثاب بن رافع الحنفي (٦٦٧هـ/١٢٦٨م)[١١] .

---

[١] ابن شداد: العلاقة الخطيرة ص٢١٥، النعيمي: الدارس ج١ ص٥٥٥، العلموي: مختصر تنبيه الطالب ص٩٧.

[٢] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٨٩.

[٣] العلاقة الخطيرة ص٢١٥

[٤] الذهبي : العبر ج٣ ص٣٤٧

[٥] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص

[٦] ابن كثير : البدايو النهاية ج١٣ ص١٥٢

[٧] النعيمي : الدارس ج١ ص٥٢٠

[٨] نفسه ج١ ص٥٢٠

[٩] العلبي : خطط دمشق ص١٨٩

[١٠] النعيمي : الدارس ج١ ص٥٢٠ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٧٢

[١١] النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٢٠ ، القرشي : الجواهر المضيئة ج٣ ص٣٨٩

٢٤- المدرسة القليجية :-

أوقفها الأمير سيف الدين علي من قليج النوري (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) تولى أمر بناءها قاضي القضاة الشافعي صدر الدين بن سني الدولة ، وذكر ابن شداد من ولى هذه المدرسة من مشائخ الأحناف ، شمس الدين علي بن قاضي القضاة العسكر ، وهو أول من درس بها ، ثم تولها أولاده من بعده ، وناب في التدريس عنهم فخر الدين إبراهيم ابن خليفة البصروي ، ثم أشتغل بها بعده تقي الدين أحمد بن قاضي القضاة ، ثم صدر الدين سليمان ابن أبي العز وهيب الحنفي (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) وبعد أن أخذت منه تولها بهاء الدين أيوب بن النحاس (٦٩٩هـ/١٢٩٩م) وفي ترجمة الذهبي لبهاء الدين ابن النحاس انه كان مدرس المدرسة وشيخ الحديث بها يشير ذلك إلى أن المدرسة كانت تجمع بين تدريس الفقه والحديث في نظامها .

٢٥- المدرسة العلمية :-

تنسب للأمير علم الدين سنجر المعظمي بناها سنة ٦٢٨هـ[١]

وذكر عز الدين ابن شداد أن أول من درس بها الفقيه صدر الدين علي المعروف بأبي الدلالات العباسي إلى حين وفاته ، وناب عنه تاج الدين التحيلي نيابة عن ولده نجم الدين حمرة إلى أن توفى والده ، ثم تقي الدين التركماني ، ثم شرف الدين الراسيغي[٢] كما تولها تاج الدين محمد بن وثاب بن رافع الحنفي (٦٦٧هـ/١٢٦٨م)[٣] .

ثم وليها كمال الدين علي بن عبد الحق[٤] أستمر تودي دورها العلمي خلال عصر المماليك .

٢٦- المدرسة المرشدية :-

تقع بجوار دار الحديث الأشرفيه ، شيدتها بنت الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل في سنة أربع وخمسين وستمائة[٥] والصحيح أن بناءها كان سنة

---

(١) النعيمي : الدارس ج١ ص٥٥٨

(٢) العلاقة الخطيرة ص٢٢٤

(٣) النعيمي : الدارس ج١ ص ٥٢٠ ، القرشي : الجواهر المضيئة ج٣ ص٣٨٥

(٤) النعيمي : الدارس ج١ ص٥٨٨

(٥) ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٢٨ ، ابن طولون : القلائد الجوهرية ج١ ص٢٢٩

٦٥٠هـ إستنادا إلى وقفية المدرسة التي نصها « هذا ما أوقفته عصمة الدين خديمة خاتون ، أبنه السلطان الملك المعظم ... في شهر ذي الحجة سنة ٦٥٠هـ»[١].

وقد صف بناءها أبن طولون وصفا دقيقا حيث قال : « وهذه المدرسة مشتملة على حرم مقبي بشباكين إلى القبلة مطلين على جنينة ، وشباكين مطلين من جهة الشمال على الطريق ، وفي قرنية الغربية من جهة القبلة باب تربة الواقفة، وفي قرنته الشرقية من جهة الشمال باب الحرم ، قدامة فسحه بها صفة ، وباب هذه الفسحة إلى القبلة يتوصل منه إلى قاعة معدة للمدرسة وجنينة قبليها على حافة نهر يزيد من جهة الشمال وفي هذه الفسحة باب المدرسة الخارج في قرنته هذه المدرسة الغربية مئذنة بابها من الطريق المذكور وعلى باب هذه المدرسة طبقة معدة للبواب والمؤذن »[٢] .

وذكر ابن شداد ممن وليها صدر الدين أحمد بن شهاب الدين علي الكاشي ثم انتزعت منه وليها صدر الدين ابراهيم ابن عقبة ، ثم صدر الدين علي[٣] .

وذكر أن القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء بن جبير بن جابر الحنفي هو أول من ولي مشيختها[٤] .

٢٧- المدرسة اليغمورية :-

تنسب هذه المدرسة إلى الأمير جمال الدين أبو الفتح موسى بن يغمور (٦٦٢هـ/١٢٦٣م)[٥] كان من كبار الأمراء ، تولى نيابة دمشق زمن السلطان الصالح نجم الدين أيوب وابنه توان شاه[٦] وهي من المدارس التي بنيت في أواخر الحكم الأيوبي بدمشق ، لم يبرز دورها العلمي إلى زمن حكم المماليك[٧] .

---

[١] العلي : خطط دمشق ص(٢١٥،٢١٦)

[٢] ابن طولون : القلائد الجوهرية ج١ ص٢٣٠

[٣] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٢٨

[٤] النعيمي : الدارس ص٥٧٧ ، ابن طولون : القلائد الجوهرية ج١ ص٢٣٠

[٥] النعيمي : الدارس ص٦٤٩

[٦] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٢ ص(٣٣٠،٣٣١)

[٧] النعيمي : الدارس ج١ ص (٦٤٩،٦٩٠)

المدارس الحنبلية

١- المدرسة الحنبلية الشريفية :

تنسب إلى شرف الإسلام عبد الوهاب عبد الواحد الحنبلي (٥٣٦هـ/١١٤١م)[١] شيخ الحنابلة في الشام في زمنه[٢] وقصة بناء هذه المدرسة كما ذكر ذلك ابن رجب في ترجمة بانيها أنه « لما شرع في بنائها ، ذهب بعض الشافعية إلى زمرد خاتون أم شمس الملوك – وكان حكمها نافذا في دمشق وقالوا لها هذا ابن الحنبلي يبني مدرسة للحنابلة ، وهذا البلد عامته شافعية وتصير الفتن وبناؤها مفسدة وضرر كبير » فأرسلت إلى الشيخ بالترك فترك حتى إذا جاء الليل أمر البناءيين والصناع أن يستمروا في البناء وشرع في تأسيس حائط القبلة ونصب المحراب ، فعلموا به وأخبروها فجاءوا إليه وقالوا له ما نهتك خاتون عن ذلك فقال لهم « أنا قد بنيت بيتا من بيوت الله عز وجل ، ونصبت محرابا للمسلمين ، فإن كانت هي تهدمه تبعث من يهدمه ، وصاح على الصناع أعملوا فبلغها ما قال ، فقالت : صدق أنا مالي وللفقهاء »[٣] .

وممن وليها من المشائخ الحنابلة في العصر الأيوبي ، الشيخ الفقيه عبد الكريم بن نجم الدين بن عبد الوهاب الشيرازي الحنبلي (٦١٩هـ/١٢٢٢م)[٤] . ثم خلفه أخوه أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد الوهاب الشيرازي الحنبلي (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٥] .

وممن وليها الفقيه التاج المظفر بن عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب الشيرازي الحنبلي (٦٦٧هـ/١٢٦٨م)[٦] ، ثم يحي بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن نجم الشيرازي الحنبلي (٦٧٢هـ/١٢٧٣م)[٧] .

---

(١) النعيمي : الدارس ج٢ ص٦٤

(٢) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص(١٩٨،١٩٩)

(٣) نفسه ج١ ص(١٩٨،١٩٩)

(٤) النعيمي : الدارس ج٢ ص٧١

(٥) ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٥٥

(٦) النعيمي : الدارس ج٢ ص٧٢ ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص٢٧٨

(٧) نفسه ج٢ ص٧٢

٢- المدرسة العمرية الكبرى :-

تنسب إلى الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٦٠٧هـ/١٢١٠م)[١] ، تقع وسط دير الحنابلة بالصالحية[٢] ، وهي أكبر مدارس الحنابلة بالصالحية ، وبدراسة ما بها من حركة علمية يمكن التعرف على نشاط الحركة العلمية بدمشق خلال عدة قرون،[٣] فقد كثر فيها المشتغلون بالعلم ، وهي كل الحفاظ ، والمحدثين ، وأجتمع بها ما لا يجتمع في غيرها من العلماء وطلبة العلم يقول الذهبي : « وله – يعني باني المدرسة – آثار جميلة منها مدرسة بالجبل، وهي وقف على القرآن والفقه ، وقد حفظ القرآن فيها أمم لا يحصون»[٤] ويصفها ابن عبد الهادي فيقول: « هذه المدرسة عظيمة لم يكن في بلد الإسلام أعظم منها ..» [٥].

وقد كان بها نظام بديع للتدريس، وتقلى العلم، فقد قسمت أيام الأسبوع بين مشائخ المذهب يكون للواحد مثلا السبت ، الأحد ، الأربعاء ، والآخر يكون له الاثنين والخميس ، الثالث له الثلاثاء ، وهكذا ، ولكل عالم درس مستقل[٦] بل الأعجب من ذلك أنه كان يعقد بها دروس للمذاهب الأخرى ، الشافعية والأحناف والمالكية ، وخصص لكل مذهب أيام محدودة [٧]، ولكن المصادر لم تشر إلى ذلك إلا خلال فترة متأخرة من عمر المدرسة[٨] وتنوع فكانت حلقات الفقه والقرآن الكريم لكبار التلاميذ وحلقات أخرى لصغار التلاميذ .

أما عن نظام الإقامة بها والإعاشة ، فقد كان النازل بها يقرر له الخبر ، لكل نازل بها رغيفان ، ولشيخ الذي يقرئ أو المدرس ثلاثة ، فكان يفرق منا ألف

---

[١] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٥٩ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص١٠٠ ، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص١٢٨ ، سوفاجيه : الآثار التاريخية ص١١٦

[٢] النعيمي : الدارس ج٢ ص١٠٠

[٣] ابن كنان : المروج السندسية ص١٠١ ، العلبي : خطط دمشق ص٢٤٢

[٤] تاريخ الإسلام ج(٦٠١/٦١٠) ص٢٥٩

[٥] بدران : منادمة الأطلال ص٢٤٤

[٦] ابن طولون : القلائد الجوهرية ج١ ص٢٥٩ ، النعيمي : الدارس ص(١٠١،١٠٣)

[٧] ابن طولون : القلائد الجوهرية ج١ ص(٢٦٠،٢٦١)

[٨] نفسه ج١ ص٢٦٢

رغيف في اليوم الواحد وذلك طول السنة ، مع الحرص علـــى تنــوع الأطعمــة المقدمة إلى نازليها[١] ،وهذا يدل أن نازلي المدرسة يصل عددهم إلـــى خمســمائة نازل ، كما أنه يصرف لهم القمصان والسراويل وفراء ، وتفرش لـــهم الخلــوت والبيوت التي يقيمون بها ، ويصرف لهم الصابون ، ولهم سخانة للماء تستخدم أيام الشتاء ، وفي المواسم يصرف لهم الكــعك المشــبك بالعسل ، والكنافة في رجــب ورمضان وغيرها من المواسم[٢] .

وكان أول من درس بها الشيخ الفقيه عبد الملك بن عثمان المقدســي ، ثــم خلفه ولده عز الدين عبد العزيز، ثم من بعده شمس الدين الخطيب بــالجبل ، ثــم خلفه نجم الدين الخطيب وأستمر بها إلى سنة أربع وسبعين وستمائة[٣] .

٢ـ المدارس الضيائية المحاسنية :ـ

تنسب هذه المدرسة إلى الشيخ ضياء الدين محاسن الله عبد الملك بن علــي به نجا التنوخي (٦٤٣هــ/١٢٤٥م)[٤] ،ذكر ابن شداد مشائخ الدرس بـــها فذكــر منهم الشيخ تقي الدين سليمان المقدسي ، ثم من بعده الشيخ شمس الدين الخطيــب بالصالحية[٥] ولم تذكر المصادر الأخرى غير ما ذكره ابن شداد .

٣ـ المدرسة الضيائية المحمدية الكبرى :

تنسب إلى بانيها ضياء الدين محمد بن عبــد الواحــد المقدســي الحنبلــي (٦٤٣هــ/١٢٤٥م)[٦]، تقع هذه المدرسة على باب الجامع المظفري وقد ذكرتـــها ضمن مدارس الحديث لشهرتها بذلك مع كون النعيمي وغيره لم يذكرهـــا ضمــن مدارس الحديث بل ذكرها ضمن مدارس الفقه[٧] .

---

[١] ابن طولون : القلائد الجوهرية ج١ ص(٢٦٤،٢٦٥)

[٢] نفسه ج١ ص١٧٠ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص١١١

[٣] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٥٩ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص١٠٤

[٤] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٥٨ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص٩٩ ، ابن طولون : القلائد الجوهرية ج١ ص(٢٤٦،٢٤٧)

[٥] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص ٢٥٨

[٦] النعيمي : الدارس ج٢ ص٩١

[٧] نفسه ج٢ ص٩١ انظر الفصل الخامس مبحث الحديث

٤ـ المدرسة الصاحبية بالصالحية : تنسب الصاحبه ربيعه خاتون بنت أيوب أخت السلطان صلاح الدين(٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، بنتها للشيخ عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الأنصاري والمعروف بالناصح (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، بدأ التدريس بها في رجب سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) وحضرت الواقفة الدرس والافتتاح من وراء ستر[١]، وهي من أحسن المدارس يصفها ابن طولون بقوله : « وهذه المدرسة من أحسن المدارس هيئتها هيئة قاعة متسعة بإيوان قبلي به شباكان مطلان على جنينة شمالي نهر يزيد وبه قاعتان ...وفي أعلى هذه المدرسة عدة خلاوي .....»[٢] ثم وليها من بعد شيخها الأول ولده سيف الدين يحي ، وناب عنه في التدريس صفي الدين خليل بن أبي بكر بن محمد المراغي (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)[٣] وأناب أيضا شرف الدين محمد بن علي بي عبد الله أخي الشيخ الناصح وبقى التدريس في أولاده ، وكان ينوب عنهم الشيخ ابراهيم بن علي بن أحمد (٦٩٢هـ/١٢٩٢م)[٤].

٥ـ المدرسة الجوزية : تنسب إلى منشأها يحي الدين يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) من أهل بغداد ، تحصل على أموال كثيرة من ترسله بين الملوك ، في بغداد والشام وغيرها ، فبنى منها هذه المدرسة وجعل عليها الأوقاف السخية[٥] .

وذكر سوفاجيه ثلاثة نقوش على باب المدرسة يشر الأول إلى أن الباني للمدرسة هو أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الأب ، والثاني إلى رجل يسمى محمد بن الحسن الجوزي ، والثالث باسم الشيخ يوسف بن عبد الرحمن بن

---

[١] أبو شامة ذيل الروضتين ص١٦٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص(١٢٠،١٢١) ، سبط الجوزي:مرآة الزمان ج٨ ص(٦٦٥،٦٦٦)، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص١٩٣ ص ٢٠٠.

[٢] القلائد الجوهرية ج١ ص٢٦٤

[٣] النعيمي : الدارس ج٢ ص٨٢

[٤] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٠٧

[٥] ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص(٧١،٣٠٢،٣٠٣)

الجوزي مؤرخ بسنه ٦٥٢هـ[١] ونص النقش الثالث هو « ....هذا ما وقف عليها قرية عزاز بالشقراء ، ومن قرية فاما باليرموك الربع والثمن ، ومثله من دير أبن عصران بالغوطة ومن مزرعتين بأرضي المليحة ، وقرية رنكوض ، وتقبل الله منه ، فرغ من عمل هذه المدرسة في سنة ٦٥٢ »[٢] .

ومن أوائل الفقهاء الذين تولوا بها الفقيه حسن بن موسى بن عبد الله بن عبد الغني المقدسي (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)[٣] ومن هؤلاء العلماء الشيخ سيف الدين البغدادي[٤] .

٦- المدرسة الصدرية :

أوقفها صدر الدين أسعد بن النجاة بن بركات بن مؤمل التنوفي المغربي(٦٥٧هـ/١٢٥٩م) كان من ذوي الثروات والصدقات[٥].

ولي التدريس بها عدد من الفقهاء الحنابلة ، فكان أول من درس بها ، وجيه الدين ابن أخو الواقف نيابة عن ولد أخيه صدر الدين بن النجا ثم خلفه ولده وجيه الدين وأستمر بها إلى سنة أربع وستمائة[٦] وممن ولي مشيختها الفقيه الشيخ عبدالرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي (٦٨٨هـ/١٢٨٩م)[٧].

---

[١] العلبي : خطط دمشق ص٢٣٤ ، هناك رواية يذكرها ابن أبي أصيبعة أن هذه المدرسة وهي الحنبلية التي تقع في سوق القمح بدمشق ، بناها الطيب إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي بأمر من الخليفة العباسي المستنصر بالله عيون الأنباء ص(٦٧١،٦٧٢)

[٢] النعيمي : الدارس ج٢ ص٢٩

[٣] الذهبي : العبر ج٣ ص٢٩٥

[٤] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٥٦

[٥] أبو شامة : ذيل الروضتين ص٢٠٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص٢٢٩

[٦] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٥٧ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص٨٨

[٧] النعيمي : الدارس ج٢ ص ٨٨

المدارس المشتركة بين الشافعية والأحناف

١ـ المدرسة الاسدية :

أنشأها الملك المنصور أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الأيوبي[١] ومن أبرز من تصدر فيها الفقيه العلامة مسعود بن محمد بن مسعود بن محمد النيسابوري (٥٧٨هـ/١١٨٢م)[٢] وجلس للتدريس بها الشيخ عمر بن عبد العزيز بن حسن بن علي القرشي الدمشقي الفقيه (٦١٥هـ/١٢١٨م)[٣] ومن المتصدرين للتدريس بها من الأحناف الفقيه محمد بن سعد الله الحلبي المعروف تاج الدين ابن الوزان (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) ثم تاج الدين بن النجاب ثم صدر الدين احمد بن الكاس ثم ولده نجم الدين أيوب وأستمر بها حتى سنة(٦٧٤هـ/١٢٧٥م)[٤]

٢ـ المدرسة العذراوية :ـ

تنسب إلى الست عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب عز الدين فرخشاه (٥٩٣هـ/١١٩٦م)[٥] وهي من المدارس المشتركة بين الشافعية والأحناف[٦] .

وأول من ولي التدريس بها الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ين هبه الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي بن عساكر (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[٧] ودرس بها الشيخ احمد بن الشهاب محمد بن خلف بن راجع الحنبلي (٦٣٨هـ/١٢٤٠م)[٨] كما ولي التدريس الشيخ الفقيه عماد الدين عبد العزيز ين محمد ين عبد القادر ين خليل الأنصاري الدمشقي (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) .

---

[١] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٦٢ ، النعيمي : الدارس ج١ ص١٥٤

[٢] الذهبي : العبر ج٣ ص (٧٦،٧٧) ، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص٢٨

[٣] النعيمي : الدارس ج١ ص١٥٤

[٤] ابن شداد : العلاقة الخطيرة ص٢٦٢

[٥] سبط الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص٥٢٨ ، أبو شامة : ذيل الروضتين ص١١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص(٤٥٢،٤٥٣) .

[٦] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (١٧٧،١٧٨،١٧٩) ، ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص(٧٩٤،٧٩٥)

[٧] ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٣ ص٧١

[٨] النعيمي : الدارس ج١ ص(٣٧٣،٣٧٤)

٣- المدرسة الدماغية : تنسب إلى محمود المعروف بإبن الدماغ (٦١٤هـ/١٢١٧م) كان من أصدقاء السلطان العادل أبي بكران أيوب ومن جلسائه، حصل أموالا جزيلة منه ، ومدرسته هذه هي داره أوقفتها زوجته مدرسة للحنفية والشافعية ، وجعلت عليها أوقافا دارة،[١] وهي من المدارس المشتركة منا صفة بين الأحناف والشافعية ، وظاهر هذه الشراكة أنها في الأوقاف وفي وافق المدرسة التعليمية ، ويذكر النعيمي نقلا عن الأسدي في تاريخه أن نعل النبي صلى الله عليه وسلم اليمنى كانت بهذه المدرسة والنعل اليسرى بدار الحديث الاشرفية الدمشقية وأن تيمورلنك أخذ الفردتين[٢] .

ومن أول من درس بها من الشافعية القاضي الفقيه العلامة أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوي الشافعي (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)[٣] ، وجاء بعده ابنه القاضي شهاب الدين محمد بن احمد بن خليل الخوي (٦٦٣هـ/١٢٦٤م)[٤] ، ثم من بعده ابنه كمال الدين عمر بن بدار التفليسي (٦٧٢هـ/١٢٧٣م)[٥] ولم تذكر المصادر من واليها من شيوخ الأحناف .

٤- المدرسة الأمجدية :

بانيها الملك المظفر نور الدين عمران بن الملك الأمجد (٦٣٨هـ/١٢٤٠م)[٦] وقد أشار ابن كثير أنها من المدارس المشترك بين الشافعية والأحناف[٧]وتولى بها جملة من العلماء ذكرهم ابن شداد فقال:«أول من درس بها رفيع الدين الجيلي ثم من بعده نجم الدين ابن سني الدولة ، ثم جاء من بعده أمين الدين ابن عساكر ، ثم جاء من بعده برهان الدين الخلخال ، ثم تاج الدين الخلخلي ، ثم محمد المارداني ثم جمال الدين أحمد المعروف بالمحقق »[٨]

---

(١) ابن كثير : البدايو والنهاية ج٣ ص٨٥ ، النعيمي : الدارس ج١ ص(٢٣٦،٢٣٧)

(٢) النعيمي : الدارس ج١ ص٢٣٧

(٣) أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٦٩ ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٦٤٦

(٤) ابن قاضي شبه ج٢ ص(١٩٢،١٩٣) ، النعيمي : الدارس ج١ص٢٣٧

(٥) ابن قاضي شهبة ج٢ ص(١٩٢،١٩٣) ، النعيمي : الدارس ج١ ص٢٣٧

(٦) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٥٢ ، النعيمي : الدارس ج١ ص١٦٩

(٧) ابن كثير : البداية والنهايةج٢ ص٣٣٢

(٨) ا[علاق الخطيرة ص٢٥٢

المدارس الطبية:-

شهد هذا العصر تطورا كبيرا في علم الطب ، وشهدت دمشق عددا كبيرا من الأطباء المشاهير ، فكان لهم أثر بارز في تطور وتقدم علم الطب ومباحثه ومناهجه وطرق وأساليب تعليمه .

وقبل الحديث عن مدارس الطب ، يجدر بنا أن نتحدث عن طرق وأساليب تعليم الطب ومناهجه عند أطباء دمشق في فترة البحث .

حيث كان الطالب يمر في بداية حياته العلمية بأولى مراحل التعليم وهي المكتب فيتعلم القرآن الكريم ثم القراءة والكتابة ،[١] وينتقل بعد ذلك إلى المرحلة العليا من التحصيل والطلب ، فكان يتعلم اللغة العربية والأدب والشعر ، وقل أن تجد طبيبا من الأطباء في بلاد الشام إلا وهو بارع في اللغة العربية والأدب وقول الشعر[٢].

وقد يكون بعضهم في أول حياته فقيها بإحدي المدارس بدمشق ثم ينصرف إلى قراءة علم الطب حتى يفهمه ويصبح من علمائه ، [٣] وقد يكون بعضهم ممن اشتهر بالعلوم الشرعية من الفقه والحديث والتفسير وغيرها،[٤] بل منهم من تولى وظيفة القضاء ، [٥] كما وصف بعضهم بأنه كان ملازما للصلاة والصيام وقراءة القرآن ، [٦] وكل تلك الأمور السابقة هي من بين الصفات التي يرى العلماء أهمية ان تكون في طالب الطب . [٧]

---

[١] النقيب : عبد الرحمن ، الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين ، دار الفكر العربي ص(٥٣،٥٤،٥٥،٥٦،٥٧) .

[٢] نفسه ص(٦٤٧،٦٤٨،٦٧١)

[٣] نفسه ص(٦٤٧،٦٤٨،٦٧١)

[٤] نفسه ص (٦٤٦،٦٥١،٦٤٨،٦٥٠،٦٧١،٧٥١،٧٥٥،٧٦١) .

[٥] نفسه ص (٦٤٧،٧٥١)

[٦] نفسه ص٦٤٦

[٧] عسيري : مريزن سعيد ، تعليم الطب في المشرق الإسلامي ، نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري ، مطبعة معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٤١٢هـ ص٢١

ويؤيد ذلك قول الرهاوي في كتابه أدب الطبيب « يجب على الطبيب أن ينعطف من صلاته إلى قراءة جزء من كتب شرعه إذ هو الآمر له بالخيرات والباعث له على الصالحات » [١] .

وسلك الأطباء في تعليم الطب طرقا متنوعة شملت الجانب النظري والجانب العملي ، فكانت طريقة الملازمة لأساتذة الطب أكثر الطرق ذيوعا في تلقي علم الطب سواء كان في الجانب النظري أو العملي .

ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن الطبيب يحيى بن إسماعيل البياسي عندما دخل دمشق لازم الطبيب علي بن عيسى بن هبة الله المعروف بابن النقاش البغدادي ، وقرأ عليه كتب جالينوس الستة عشرة ، وكثيرا من كتب الطب الأخرى،[٢]وكذلك عبد العزيز بن عبد الجبار بن محمد السلمي(٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م) كان في أول حياته فقيها في المدرسة الأمينية بدمشق ثم أخذ الطب على الطبيب إلياس بن المطران ولازمه حتى صار من المتميزين في علم الطب[٣].

أما محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي فإنه قرأ على أبي المجد محمد بن أبي الحكم ولازمه حق الملازمة ، وقرأ عليه بخطه كتب جالينوس الستة عشر ، وكتب عليها إجازة بالقراءة .[٤] ومنهم الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن الدخوار (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) اشتغل علي إلياس بن المطران ولازم حتى في رحلاته وأسفاره حتى برع في صناعة الطب ، وصار من كبار الأطباء في بلاد الشام،[٥] ومحمد بن إبراهيم بن أبي المحاسن ، شمس الدين الكلي قرأ الطب على مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار ، ولازمه حق الملازمة ، حتى تميز في صناعة الطب [٦] ولازم الطبيب يوسف بن حيدرة بن حسن الرحبي

---

[١] الرهاوي : أدب الطبيب ص١٦٠

[٢] ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص٦٣٧

[٣] نفسه ص٦٧١

[٤] نفسه ص(٦٦٩،٦٧٠،٦٧١)

[٥] نفسه ص٦٥٦

[٦] نفسه ص ٧٥٥

(٦٣٢هـ/١٢٣٤م) الطبيب علي بن عيسى المعروف بابن النقاش حتى أصبح من أعلام الطب في بلاد الشام [١] .

أما رشيد الدين ، علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة(٦٢٧هـ/١٢٢٩م) فإنه لازم جمال الدين بن أبي الحوافر ومارس النظر عمليا ولازم مشاهدة المرضى بالبيمارستان ومعرفة أمراضهم ، وما كان يصف الأطباء لهم من الأدوية ثم مارس الكحالة وأعمال الجراحة في البيمارستان ، [٢] وفي التعليم بالممارسة العملية ما يذكره ابن جبير عن أطباء البيمارستان النوري أنهم كانوا « يبكرون إليه في كل يوم ويتفقدون المرضى ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية حسبما يليق بكل إنسان منهم » [٣] .

ويصف لنا ابن أبي أصيبعة صورة حية عن كيفية تعلم الطب بالممارسة العملية داخل البيمارستان النوري بدمشق بقوله : « وبعد فراغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان ، وأنا معهم ، أجلس مع الشيخ رضي الدين الرحبي فأعاين كيفية استدلاله على الأمراض ، وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم ، وأبحث معه كثير من الأمراض ومداواتها » [٤] .

إلى جانب ذلك كان الأطباء يخصصون مجالس منتظمة يوميا يتردد إليها طلبة الطب ، ويقومون بإلقاء دروسهم الطبية فيها في أوقات محددة من النهار ،[٥] وكان يدور في تلك المجالس المناقشات والمباحثات بين الأطباء ، فمن تلك المجالس :

---

(١) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٧٢،٦٧٥) ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، حوادث (٦٣١،٦٤٠) ص(٧٦،٧٧) .

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٣٦،٧٥٠)

(٣) الرحلة ص(٢٥٥،٢٥٦)

(٤) ابن ابي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٢٨،٧٣٦)

(٥) عسيري : تعليم الطب في المشرق الإسلامي ص٥٤

مجلس الطبيب محمد بن أبي الحكم عبد الله المظفر الباهلي كان له مجلس لتعليم الطب في البيمارستان النوري ويأتي إليه (جماعة من الأطباء المشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه ، ثم تجري مباحثة طبية ويقرئ التلاميذ ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات) [١] .

ومن تلك المجالس مجلس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الخوي (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) قرأ عليه جملة من الطلاب الطب ، ومن أشهر التلامذة الذين كانوا يترددون إليه ابن أبي أصيبعة قرأ عليه كتاب (التبصرة) لابن سهلان[٢] .

ومنها مجلس عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادي الجيلي (٦٤١هـ/١٢٤٣م) ، كان مجلسه يحوي علوم شتى منها علم الطب ، ومن بين تلاميذه ابن أبي أصيبعة . [٣]

ومجلس الطبيب إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) ولاه السلطان الملك الأشرف رئاسة الطب بدمشق ، وله مجلس عام للمشتغلين بصناعة الطب . [٤]

ومن أشهر الأطباء الذين قاموا بتعليم الطب يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي ، اشتغل عليه بصناعة الطب خلق كثير نبغ اكثرهم ، وكان يرى أنه لا يقرئ أحدا من أهل الذمة أصلا صناعة الطب ، ولا لمن لا يجده أهلا لها ، ومن أشهر تلامذته مهذب الدين بن عبد الرحيم بن الدخوار ، وابن أبي أصيبعة ، والحكيم عمران الإسرائيلي ، وإبراهيم بن خلف السامري ، وهذان الأخيران هما الطبيبان الوحيدان من أهل الذمة اللذين تعلموا على يديه بعد أن تشفعا عليه وأثقلوا في الطلب . [٥]

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٦٢٨١

[٢] نفسه ص(٦٤٦،٦٤٧)

[٣] نفسه ص(٦٤٧،٦٤٨)

[٤] نفسه ص(٦٧١،٦٧٢)

[٥] نفسه ص (٦٧٢،٦٧٥)

ولعل أشهر هذه المجالس مجلس مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد الدخوار (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) ، حيث يصور لنا كيف كان يدور الدرس داخل هذه المجالس العلمية وما يتم فيها من المناقشات والمباحثات الطبية ، يقول ابن أبي أصيبعة : « وإذا تفرغ من البيمارستان تفقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم ... يأتي إلى داره ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة ، ولا بد له من نسخ ذلك ، فإذا فرغ منه أذن للجماعة فيدخلون إليه ، ويأتي قوم بعد قوم من الأطباء والمشتغلين ، وكان يقرأ كل واحد منهم درسه ، ويبحث معه فيه ، ويفهمه إياه بقدر طاقته ، ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضع يحتاج إلى فضل بحث ، أو فيه إشكال يحتاج إلى تحرير ، وكان لا يقرئ أحدا إلا وبيده نسخة من الكتاب يقرأه ذلك التلميذ ، وينظر فيه ويقابل به ، فإن كان في نسخه الذي يقرأ غلط أمره بإصلاحه ... » [١] .

وكان نسخ كتب الطب من الطرق التي درج عليها طلبة الطب والأطباء ، بغية توفير نسخ الكتب بين أيديهم ليسهل عليهم الإطلاع عليها والمراجعة فيها ، وهذه الطريقة تعد من طرق التعلم بالقراءة الذاتية ، [٢] وكان بعض الأطباء يعكف على حفظ أمهات كتب الطب ، [٣] فقد ذكر عن موفق الدين يعقوب بن سقلاب أنه كان يحفظ كتب جالينوس الستة عشر وتميز عن غيره بذلك . [٤]

أما المصنفات الطبية التي اعتمد عليها الأطباء في تعليم الطب ، فالجدير بالذكر أن الأطباء المسلمين وحتى نهاية القرن الخامس الهجري كانوا يعتمدون على كتب ابقراط وجالينوس والكتب التي قررتها مدرسة الإسكندرية في تعليم الطب . [٥]

ولكن منذ بداية القرن السادس الهجري بدأ الأطباء المعلمين في المشرق الإسلامي بإهمال كتب أبقراط وجالينوس الطبية ، وطريقة أهل الإسكندرية في

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص (٧٣٦،٧٢٨)

[٢] نفسه ص (٧٦١،٧٣٦،٧٢٨،٦٨٣،٦٨٢،٦٧٥،٦٧٢،٦٧١،٦٧٠،٦٦٩،٦٣٧) .

[٣] نفسه ص (٧٥٥،٧٥١)

[٤] نفسه ص(٦٩٨،٦٩٧)

[٥] عسيري : تعليم الطب في المشرق الإسلامي ص٢٢

تعليم الطب ، وذلك بسبب ظهور المدرسة الإسلامية الطبية التي أثبتت تفوقها العلمي والتنظيمي والمنهجي على كتب القدماء ، وظهرت كتب طبية أصبحت هي العمدة في تعليم الطب في البلاد الإسلامية عامة ، [١] ولعل أهم هذه الكتب هي :

= (العشر مقالات في العين) لحنين بن إسحاق .

= (الحاوي في الطب) لأبي بكر الرازي .

= (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس الأهوازي .

= (القانون في حد الطب) لابن سيناء .

= (التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف بن العباس الزهراوي [٢] .

ورغم ذلك إلا أنه لا يزال كثير من الأطباء في دمشق يهتمون بكتب جالينوس الستة عشر [٣] .

---

[١] عسيري : تعليم الطب في المشرق الإسلامي ص٢٣

[٢] نفسه ص (٣٨،٣٩)

[٣] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص (٦٣٧،٦٦٩،٦٧٠،٦٧١،٧٢٨،٧٣٦)

مدارس الطب

مدرسة الدخوار :

أنشأها الطبيب مهذب الدين ، عبد الرحيم بن علي بن حامد الدخوار (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)،[١] وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، [٢] وهي داره أوقفها عندما عزم السفر من دمشق ، وأوقف لها ضياعا وعدة أماكن يصرف مغلها على مصالح المدرسة ومن بها من المعلمين والمشتغلين بالطب ، وجعل بها خزانة كتبه ، [٣] وهو اول من ألقى بها الدروس في الطب ، [٤] وكان قد أوصى ان يكون التدريس فيها من بعده لشرف الدين علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي(٦٦٧هـ/١٢٦٨م)،[٥] « وذلك لما تحققه من علمه وفهمه » [٦] وافتتح الدرس بها يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وحضر الافتتاح الفقهاء والقضاء والأطباء،[٧] وبعد وفاة ابن الدخوار وليها شرف الدين الرحبي وبقي بها عدة سنوات ، ثم خلفه الحكيم بدر الدين المظفر بن قاضي بعلبك بمرسوم من الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود ، وذلك سنة سبع وثلاثين وستمائة [٨] واستمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في تعليم الطب حتى نهاية القرن الثامن الهجري [٩] .

---

[١] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة (دمشق) ص٢٦٥ ، أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٥٩

[٢] ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء ص٧٣٣ ، وابن شداد والنعيمي يذكران أنها سنة إحدى وعشرين وستمائة الأعلاق الخطيرة ص٢٦٥ ، الدارس ج٢ ص١٢٧

[٣] ابن ابي أصيبعة : عيون الأنباء ص٧٣٣

[٤] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة (دمشق) ص٢٦٥

[٥] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٧٣٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص٢٧

[٦] نفسه ص٧٣٣

[٧] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٣٣،٧٣٤)

[٨] نفسه ص (٦٣٦،٧٢٨)

[٩] النعيمي : الدارس ج٢ ص١٣٢

البيمارستان النوري :

ينسب للسلطان نور الدين محمود بن زنكي ، [١] بناه سنة ، [٢] ويذكر أبو شامة سبب بنائه : « أن نور الدين وقع في أسره بعض كبار الملوك من الفرنجة ، فقطع على نفسه في فدائه مالا عظيما فشاور نور الدين أمراءه ، فالكل أشار بعدم إطلاقه لما كان فيه من الضرر على المسلمين ، ومال نور الدين إلى الفدى بعدما استخار الله فأطلقه ليلا ، فلما بلغ الفرنجي مأمنه مات وبلغ نور الدين موته ، فبنى بالمال هذا البيمارستان ومنع المال عن الأمراء لأنه لم يكن على إرادته ، [٣] وهو أعظم بيمارستانات دمشق وأكثرها وقفا ، وقد جعله على عامة الناس الأغنياء والفقراء » . [٤]

وفي سنة ٦٣٧هـ قام الطبيب بدر الدين المظفر بن قاضي بعلبك ، بعمل زيادات عليه بعد ان تولى رئاسة جميع الأطباء والكحالين والجرائحيين في البيمارستان ، فاشترى دورا كثيرة ملاصقة للبيمارستان بماله وبذل في ذلك جهدا كبيرا وأضافها إلى مرافقه ، فاتسعت بذلك قاعاته كما ساق إليه الماء ، وكان بناؤه هذا من أحسن الزيادات عليه [٥] .

وكان أول من تولى إدارته الطبيب محمد بن عبيد الله بن المظفر الباهلي بأمر السلطان نور الدين محمود ، [٦] فقسم وقته اليومي إلى ثلاث فترات ، الأولى يزور فيها البيمارستان ، [٧] ويدور على المرضى ويرى أحوالهم وبين يديه

---

[١] أبو شامة : عيون الروضتين ج١ ص٣٦٩

[٢] العلبي : خطط دمشق ص٢٦٠

[٣] أبو شامة : عيون الروضتين ج١ ص٣٦٩

[٤] نفسه ج١ ص١٦٢

[٥] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٥٥،٧٥١) ، انظر في تفصيلات مخططة الداخلي سوفاجيه : الآثار التاريخية في دمشق ص (٦٥،٦٦،٦٧،٦٨،٦٩) ، بك : أحمد عيسى ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٤٠١هـ ص(٢٠٦،٢٠٧،٢٠٨،٦٦٠،٦٦١) ، سامي حداد : البيمارستان النوري (مقالة) سلسلة دراسات ووثائق دمشق الشام ، رقم ٥ ، دمشق مقالات مجموعة (ج١،) ، جمع أحمد غسان سبانوا ، دار قتيبة ص(٦٣،٦٤،٦٥،٦٦،٦٧،٦٨،٦٩،٧٠) .

[٦] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٤ ص٢٤

[٧] أحمد : علي ، الدور الفكري للأندلسيين والمغاربة في المشرق العربي ، دار شمأل ، دمشق ١٩٩٥م ص٣١٢

المشارفون والخدام للمرضى ، ثم تكون الفترة الثانية يصعد فيها إلى القلعة ويتفقد فيها مرضى السلطان ، أما الفترة الثالثة فيعود إلى البيمارستان ويجلس في الإيوان الكبير ، وقد فرش جميعه ، ويحضر كتب الاشتغال ... ويأتي المشتغلين إليه ويقعدون بين يديه ، ثم تجري مباحثاة طبية ويقرأ التلاميذ ولا يزال معهم في مباحثة واشتغال ونظر في الكتب الطبية مقدار ثلاث ساعات . [١] كما تولى نظره كذلك اسماعيل بن إبراهيم بن ابي اليسر التنوخي المعري (٦٧٢هـ/١٢٧٣م)[٢] .

وتجرى ممارسة تعليم الطب عمليا داخل البيمارستان النوري ، القائم على الملاحظة والتجريب والتشخيص ، [٣] حيث يذكر ابن أبي اصبيعة مثالا على ذلك من خلال ترجمته لمهذب الدين بن الدخوار ، وقد كان هو ممن شاهد ذلك بقوله : « ورأيته يوما في قاعة المحمومين ، [٤] وقد وقفنا عند مريض ، وجست الأطباء نبضه ، فقالوا : عنده ضعف ، ثم حبس نبض يده اليمنى وجس الأخرى وقال : جسوا نبض يده اليسرى ، فوجدناه قويا ، فقال : انظروا نبض يده اليمنى وكيف هو من قريب كوعه قد انفرق العرق الضارب شعبتين ، فواحدة بقيت التي تجس والأخرى طلعت في أعلى الزند وامتدت إلى ناحية الأصابع فوجدناه حقا ، ثم قال : عن من الناس وهو نادر من يكون النبض فيه هكذا ويشتبه على كثير من الأطباء ... » [٥] .

(٣) **البيمارستان القمري** :

أنشأه الأمير أبو الحسن يوسف بن ابي الفوارس بن موسك القميري (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) [٦] شرع في بنائه سنة ٦٥٤هـ وتم البناء سنة ٦٥٦هـ[٧]،

---

[١] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٤ ص٢٤

[٢] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٣ ص(٣٨،٣٩)

[٣] إبراهيم مراد : مظاهر تطور الطب في بلاد الشام ، مجلة التراث العربي عدد ١٩ رجب ١٤٠٥هـ السنة الخامسة .

[٤] ذكر ابن أبي اصيبعة ان هناك ضمن قاعات البيمارستان النوري قاعة تسمى قاعة المحمومين ، عيون الأنباء ص ٧٣١

[٥] عيون الأنباء ص٧٣٢

[٦] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٣

[٧] العلبي : خطط دمشق ص٢٦٣

ذكر اليونيني انه أنفق كل ما ورثه عن زوجته من مال كثير على بنائه ، قيل أنــه حمل على عشرين بغلا بعد ان رده عليه أبوها [١] .

وقد تميز هذا البيمارستان بمخططه الذي تميز به عن بقيه البيمارستانات [٢] وهو كما يقول ابن طولون : « من أحاسن الدنيا ، يقال إنه ليس ثــم فــي الدنيــا بيمارستان أحسن منه » [٣] .

وقد جاء في نص وقفية البيمارستان تحديد مـــا كـــان يصـــرف للأطبـــاء والموظفين من الرواتب الشهرية ، [٤] إلا أننا يمكن أن نعد هذا البيمارســتان مــن الأماكن التي كان يمارس فيها تعليم الطب عمليا .

---

[١] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٤

[٢] سوفاجيه : الآثار التاريخية في دمشق ص١٢٥

[٣] القلائد الجوهرية ج١ ص٣٤٦

[٤] كرد علي : خطط الشام ج٦ ص(١٥٨،١٥٩)

المبحث السادس : الأربطة والزوايا والخوانق :

شكلت الأربطة [١] والزوايا [٢] والخوانق [٣] ، توجها صوفيا واضحا في بلاد الشام بشكل عام ، وذلك بكونها مراكز اجتماعية أنشئت من أجل طائفة معينة من المجتمع ، وانتشر التصوف في بلاد الشام ، وساهم الحكام في ذلك ببناء الخوانق والربط والزوايا ، والإنفاق عليها ، [٤] مما ساعد على انتشاره وكثرته في بلاد الشام . [٥]

أما في دمشق فقد وجد بها عدد كبير من تلك الأماكن ، ذكر ابن شداد أنه كان بها في العهد الأيوبي تسعة عشر خانقاه ، وتسعة عشر رباطا ، وخمس زوايا، [٦] وزاد العدد بعد ذلك حتى صار تسع وعشرون خانقاه ، وإحدى وعشرون رباطا ، وتسع وعشرون زاوية ، [٧] ثم تزايد العدد إلى أكثر من ذلك في زمن المماليك . [٨]

---

[١] الأربطة : الربط جمع رباط ، والرباط والمرابطة : ملازمة ثغر العدو : ، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ، ثم صار لزوم الثغر رباطا .ابن منظور : لسان العرب ج٧ ص٣٠٢ ، مادة ربط . ويطلق على البناء المحصن الذي يقام قرب الحدود ويرابط به جماعة من المجاهدين لمجاهدة الأعداء ودفع خطرهم ، عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٩٢م ص١٨٦

[٢] الزوايا : الزاوية : كلمة تطلق على مسجد صغير فيه أحد الرجال المشهورين بالصلاح والتقوى والعبادة ، يقوم بوظيفة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه وليس فيه منبر أو مئذنة ، وقد يكون محراب ، دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص٨٥

[٣] الخوانق : أو الخوانك : مفردها خانقاه : وهي كلمة فارسية معناها في الأصل المائدة وقيل أصلها خونقاه : أي المكان الذي يأكل فيه الملك ، وجعلت تخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى . المقريزي : الخطط ج٢ ص٤١٤ ، دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص٦٦ .

[٤] ابن الأثير : التاريخ الباهر ص١٧٠ ، أبو شامة : عيون الروضتين ج١ ص٣٦٩ ، ابن جبير : الرحلة ص٢٤٨ ، كرد علي : خطط الشام ج٦ ص١٣٤

[٥] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة (حلب) ص(٩٣،٩٦) ، العليمي : الأنس الجليل ج٢ ص(٣٤،٣٦،٣٧،٤١،٤٨) .

[٦] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة (دمشق) ص (١٩١،١٩٦)

[٧] النعيمي : الدارس ج٢ ص(١٣٩،١٩٠،١٩٢،١٩٥،١٩٦،٢٢٢)

[٨] ابن شداد : العلاق الخطيرة (حلب) ص (٩٣،٦٣) ، العليمي : الأنس الجليل ج٢ ص(٣٤،٣٦،٣٧،٤١،٤٨) ، العسيلي : كامل ، معاهد العلم ص(٣١٥،٣٦٨)

وكانت هذه الأماكن تعد مواطن لنزول العلماء الوافدين على دمشق ، [١] إلا أن عزوف كثير من العلماء عن النزول بها ، والاستعاضة عنها بالمدارس التي كان بها أماكن إقامة للعلماء الوافدين والطلاب ، [٢] اثر في انحسار دورها العلمي وضعفه .

وكان التعليم في الربط والخوانق يتمثل في النصائح والمواعظ التي كان يلقيها الشيخ على طلابه ومريديه إلى غير ذلك من مجالس الوعظ والتذكير . [٣]

ويرى الباحث أن الأربطة والزوايا والخوانق ليست إلا اماكن لتجمعات الصوفية ، وعلى الرغم مما كان يلقى فيها من الدروس العلمية ، إلا انه لا يمكن أن نعدها أماكن ومؤسسات تعليمية ، كان الهدف من إنشائها هو تلقي العلم كغيرها من المؤسسات الأخرى مثل المدارس ودور القرآن ، والحديث ، أو ما يقوم به المسجد من دور علمي كبير ، بل كانت تلقى فيها الدروس عرضا .

أما في دمشق في فترة البحث فإنه لم يكن لهذه الأماكن دور في الحركة العلمية بشكل واضح ، سوى بعضها من التي كان يأوى إليه العلماء ، ومن ثم تقام فيها المكتبات واللقاءات العلمية ، ويعد رباط السميساطي من اشهر الأربطة وأكثرها نشاطا ، وذلك لما كان يقام به من دروس علمية متنوعة في الحديث ، [٤] واللغة العربية [٥] والتاريخ ، [٦] إضافة إلى ما أوقفه العلماء من الكتب على نازليه، [٧] .

وسوف نتناول تلك الأماكن بالتفصيل ولن يكون حديثنا إلا عن التي اشتهرت وكانت لها مساهمات علمية ، قلت تلك المساهمات أو كثرت .

---

[١] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٦ ص٣٩٠

[٢] ابو شامة : ذيل الروضتين ص١٣٨ ، النعيمي : الدارس ج١ ص(٢٦٦،٤١١)

[٣] قاسم غني : تاريخ التصوف في الإسلام ص٧٠٠

[٤] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص١٢٦

[٥] نفسه ج٤ ص(٣٩٠،٣٩١) ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، حوادث (٥٨١،٥٩٠) ص(١٩٣،١٩٥)

[٦] الذهبي : معجم الشيوخ ج١ ص٢٢٢

[٧] العشي : دور الكتب العربية ص(٢٦٣،٢٦٤)

اولا : الأربـــــطة :

(١) رباط السميساطية :

ينسب إلى أبي القاسم علـي بـن محمـد بـن يحيـى السـلمي الحبشـي (٤٥٣هـ/١٠٦١م)، [١] كان من أكابر الرؤساء بدمشق ، ومن الذين لهم معرفـــة بعلوم الهندسة والهيئة ، [٢] وقد تولي مشيختها في عهد الدولة النورية ، سعيد بـــن سهل بن محمد بن عبد الله الفلكي النيسابوري (٥٦٠هـــــ/١١٦٤م) ، [٣] وتولـــى مشيختها في العصر الأيوبي ، عبد السلام بن عمر بن علي بـن محمـد الجونـي الصوفي (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) ، [٤] والحسن بن محمد بن محمد بـن محمـد بـن عمروك النيسابوري الصوفي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، تولى مشيخة الشيوخ بدمشق ، له مصنفات في التاريخ ، [٥] وجاء بعده عمر بن علي بن محمد بن حمويه الجوني الصوفي (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) كانت له معرفة بالتاريخ ، [٦] وذكر ابن عساكر فـي تاريخه أن أبا منصور البروي عندما قدم دمشق نزل فيه وقرأ عليـه شـيء مـن أماليه ، [٧] اقام به الفقيه محمد بن السعادات بن عبد الرحمن بن محمد بن مسـعود بن أحمد بن الحسين المسعودي النبدهي ، كان الناس يأخذون عنه العلم وهو مقيـم به ، وقد أوقف كتبه في خزانة هذا الرباط ، [٨] ومن شيوخه الذين تولوه الخضـر بن عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه الجويني الدمشـقي الصوفـي ، سمع مع اخيه شرف الدين عبد الله الحديث من ابن طبرزد ، وتاج الدين الكنـدي وغيرهم ، وله مصنف في التاريخ يقع في مجلدين . [٩]

---

[١] النعيمي : الدارس ج٢ ص١٥١

[٢] ابن ناصر الدمشقي : توضيح المشتبه ج٥ ص١٧٨

[٣] النعيمي : الدارس ج٢ ص١٥٣ ، العلموي :مختصر تنبيه الطالب ص١٤٢ ، بدران : منادمـة الأطـلال ص٢٧٩

[٤] الذهبي : العبر ج٣ ص٢٤٣

[٥] نفسه ج٣ ص٢٧٩

[٦] نفسه ج٣ ص٣٢٨

[٧] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص٢٢٦

[٨] نفسه ج٤ ص٣٩٠ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، حوادث (٥٨١،٥٩٠) ص(١٩٣،١٩٥) ، العبادي : ذيـل طبقات الفقهاء الشافعيين ص٥٢

[٩] الذهبي : معجم الشيوخ ج١ ص٢٢٢ ، المنذري : التكملة ج١ ص٨٨

(٢) **الرباط البياني** : [١]

ينسب إلى نبا بن محمد بن محفوظ القرشي المعـــروف بـــابن الحوارانـــي (٥٥١هـ/١١٥٦م) ، شيخ الطائفة البيانية ، [٢] وذكر الذهبي أنه كان صالحا تقيـــا ملازما للعلم والمطالعة ، [٣] وهذا الرباط المنسوب إليه إنما أنشئ بعد موته بـأربع سنين ، اجتمع أصحابه على بنائه ، [٤] وقد تولى مشيخة هذا الرباط محمـــد بـــن نصر الدين بن عبد الرحمن بن محمد محفوظ القرشي (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) ، كـــان صاحب أدب وشعر ، له رواية من ابن عساكر . [٥]

(٣) **الرباط الناصري** :

ينسب إلى السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بـــن الملك الظاهر غازي ، [٦] أمر بعمارته سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، وهو جزء مـــن دار الحديث الناصرية ، [٧] تولى إمامته الشيخ عبد الرحيم بن علي بن عبد الرحيم البغدادي المقرئ (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، [٨] وولي مشيخته المحدث المسند المعمـــر احمد بن شيبان بن ثعلب الشيباني (٦٨٨هـ/١٢٨٩م) ، [٩] وتولى مشيخته محمـــد بن أحمد بن محمـــد بـــن عبـــد الله بـــن سـحمان الوائلـــي الأندلســـي النحـــوي (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، [١٠] ويذكر الذهبي أن أحمد بن سلامة بن إبراهيم الدمشـــقي الحنبلي المعروف بابن الحـــداد (٦٧٨هـــ/١٢٧٩م) كـــان قـــد قـــرر بالربـــاط الناصري[١١] .

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة (دمشق) ص١٩٥ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص١٧٨

(٢) تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٧ ص(٣١٩،٣١٨)

(٣) الذهبي : العبر ج٣ ص١٥

(٤) تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٧ ص٣١٩

(٥) الذهبي : العبر ج٣ ص٢٢٤

(٦) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة (دمشق) ص١٩٣ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص١٧٨

(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص٢٠٦

(٨) الذهبي : معجم الشيوخ ج١ ص٣٩٠

(٩) البدر العيني : عقد الجمان ج٢ ص٣٥٥

(١٠) السيوطي : بغية الوعاة ص(٤٥،٤٤)

(١١) العبر : ج٣ ص٣٣٨

(٤) **ربط النساء** :

رباط صفية : [١] رباط خاص بالنساء ، قال البرزالي : في سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) كانت بنت قاضي القضاة بدمشق عبد الله بن عطاء الحنفي شيخة هذا الرباط ، [٢].

رباط آمنة : أوقفت آمنة بنت محمد بن الحسن بن طاهر الران (٥٩٣هـ/١١٩٦م) كان لها عناية بسماع الحديث . [٣]

رباط زهرة : ينسب إلى زهرة بنت محمد بن أحمد بن حاضر (٦٣٣هـ/١٢٣٠م) كانت شيخة صالحة بهذا الرباط ، روت عن عدد من العلماء . [٤]

ثانيا :. **الزوايا** :

(١) **الزاوية اليونسية** : تنسب إلى الشيخ يونس بن يوسف بن ساعد الشيباني (٦١٩هـ/١٢٢٢م) .[٥]

(٢) **الزاوية الفرنثية** : تنسب للشيخ على الفرنثي الزاهد (٦٢١هـ/١٢٢٤م) ، [٦] وقد أقام في هذه الزاوية الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين بن أحمد بن عبد الله البعلبكي الحنبلي ، كان الملك الأشرف موسى يزوره بها . [٧]

(٣) **الزاوية الدينورية** :

تنسب إلى الشيخ عمر بن عبد الملك الدينوري الزاهد (٦٢٩هـ/١٢٣١م) نزل بقاسيون ، [٨] وممن تولى مشيخة هذه الزاوية محمد عمر بن عبد الملك الدينوري ، قدم مع والده وسكنا دمشق ، واشتغل بالحديث على ابن الزبيدي والناصح الحنبلي . [٩]

---

[١] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص١٩٦

[٢] النعيمي : الدارس ج٢ ص١٩٢

[٣] الذهبي : تاريخ الإسلام ، حوادث (٥٩١،٦٠٠) ، ص١٨٠

[٤] الذهبي : العبر ج٣ ص٢١٦

[٥] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٦١٠،٦٢٠) ص٤٢٤ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص٢١٣

[٦] النعيمي : الدارس ج٢ ص٢٠٧

[٧] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٤٣٩،١٤٤٠) .

[٨] ابن طولون : القلائد الجوهرية ج١ ص٢٨٦ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص٢٠١ .

[٩] الذهبي : العبر ج٣ ص٣٦٠

(٤) **زاوية طي المصري** : تقع في ناحية عقبة الكتان ، ودفن بها وكان الملك الأشرف يزوره بها وبعد وفاته أوصى الأشرف أن تكون المشيخة في أولاده .[١]

(٥) **الزاوية الأرموية** : تنسب إلى الشيخ عبد الله بن يونس الأرموي الزاهد (٦٣١هـ/١٢٣٣م) [٢].

(٦) **الزاوية القوامية البالسية** :

تنسب إلى أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسيي (٦٥٨هـ/١٢٥٩م).[٣]

(٧) **الزاوية الفقاعية** : تقع في جبل قاسيون بالصالحية ، [٤] تنسب إلى يوسف بن نجاح بن موهوب الفقاعي الزاهد (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) ، [٥] بناها له الأمير جمال الدين موسى بن يغمور (٦٦٣هـ/١٢٦٤م) . [٦]

ثالثا :. الخوانق :

(١) **الخانقاه الدويرية** : تنسب إلى حمد بن عبد الله بن علي أبو الفرج الدمشقي المقرئ (٤٠١هـ/١٠١٠م) ، وقد جعل لها أوقافا واسعة سخية ، [٧] وممن تولى مشيخته خلال العصر الأيوبي أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن علي الدمشقي (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) [٨].

(٢) **خانقاه القصر** : أنشأها شمس الملوك اسماعيل بن تاج الملوك بوري (٥٢٩هـ/م) [٩] وتولى الخطابة به الشيخ عبد القاهر بن عبد الغني بن محمد بن القاسم بن محمد بن تميم الحراني (٦٧١هـ/١٢٧٢م) ، كان من اسرة عرفت بالعلم والخطابة. [١٠]

---

[١] الذهبي : تاريخ الإسلام ،حوادث ح(٦٣١،٦٤٠)ص(٣٤،٥٣) ، ابن كثير: البداية والنهاية ج٧ ص١٥٢

[٢] الذهبي : العبر ج٣ ص(٢١٠،٢١١) ، النعيمي : الدارس ج٢ ص١٩٦

[٣] نفسه ج٣ ص٢٠٨

[٤] نفسه ج٣ص١٩٥

[٥] نفسه ج٣ ص٢٠٦

[٦] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٧٨

[٧] النعيمي : الدارس ج٢ ص١٤٧

[٨] النعيمي : الدارس ج٢ ص١٤٩

[٩] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة (دمشق) ص١٩٢

[١٠] ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص٢٨٠

(٣) **الخانقاه النجمية :**

أنشأها نجم الدين أيوب (٥٦٨هـ/١١٧٢م) ، وهي تعرف بالشيخ الحسن بن حيدر بن البكري النيسابوري الصوفي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، لعله كان ينزلها فعرفت به ، له ذيل على تاريخ ابن عساكر . [١]

(٤) **الخانقاه الحسامية :** [٢]

تنسب لأم حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين (٥٨٧هـ/١١٩١م) ، وقد سكنها وولي مشيختها شرف الدين نعمان . [٣]

(٥) **الخانقاه الخاتونية :**

تنسب إلى خاتون بنت معين الدين أنر ،[٤]وقد تولى مشيختها الشيخ عبد الواحد بن عبد الوهاب بن علي ابن سكينة (٦٠٨هـ/١٢١١م) ، قرأ الفقه وقرأ القرآن والأدب وبرع فيها.[٥]

(٦) **الخانقاه الأسدية :**

تقع داخل باب الجابية ، أنشأها أسد الدين شيركوه (٥٦٤هـ/١١٦٨م)،[٦] وتولى مشيختها خلال العصر الأيوبي ثابت بن تاوان بن أحمد التفليسي الصوفي(٦٣١هـ/١٢٣٣م)كان من أهل الأصول والفقه والعربية[٧]

(٧) **الخانقاه الأندلسية :**

تنسب إلى أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن يوسف الأندلسي،[٨] ومن صوفيتها من أقام بها وتوفى بها ، أمثال أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار الحلبي المحدث ، كان من أهل الحديث ، وكان معلما للصبيان بدمشق[٩].

---

[١] النعيمي : الدارس ج٢ ص(١٧٤،١٧٥)

[٢] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة (دمشق) ص١٩١

[٣] النعيمي : الدارس ج٢ ص(١٤٣،١٤٤)

[٤] البنداري : سنا البرق الشامي ص٢٧٢ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص١٤٤

[٥] النعيمي : الدارس ج٢ ص(١٤٤،١٤٥)

[٦] أبو شامة : الروضتين ج١ ص٤٣٨ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص١٣٩

[٧] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٦٢

[٨] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص١٩١ ، النعيمي : الدارس ج٢ ص١٤٠

[٩] ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص(٣١٧،٣١٨) ، النعيمي : الدارس ج٢ ص١٤١٠

(٨) **الخانقاه الشريفية** : تقع شرقي دار الحديث الأشرفية ، [١] ذكرها ابن شداد ضمن المدارس وذكر أن أول من درس بها رشيد الدين الفارقي ، [٢] لكن عبد القادر بدران يرى أنها خانقاه وبها تدريس [٣] .

---

[١] النعيمي : الدارس ج٢ ص(١٦٤،١٦٣)

[٢] ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ص٢٤٦

[٣] منادمة الأطلال ص٢٨١

المبحث السابع : الرحلة في طلب العلم :

الرحلة في طلب العلم وتحصيله كانت من السنن والعادات التي درج عليه المسلمين منذ فجر الإسلام ، بدءا من الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين ، [١] ثم تتابع الأخذ بهذه الطريقة في طلب العلم بين العلماء بعد ذلك .

وقد أدرك العلماء ما للرحلة في طلب العلم من أهمية ، فقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن طلب العلم هل يلزم رجل عنده علم فيكتب عنه أو يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم ، أجاب : يرحل ويكتب عن الكوفيين والبصريين وأهل المدينة ومكة . [٢]

ويذكر ابن الصلاح أن على طالب الحديث « إذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره » [٣] ، وقد لخص الخطيب البغدادي أهداف الرحلة في طلب الحديث فقال : هي إما للحصول على درجة أعلى من الإسناد بالاستماع شخصيا إلى شيوخ العصر ، أو مشاهدة الحفاظ ومشاركتهم في المذاكرة والانتفاع منهم [٤] ، وقد مثلت الرحلات العلمية لونا من ألوان العلاقات العلمية بين مراكز العلم في الدولة الإسلامية ، فكانت دمشق في ذلك العصر محط أنظار العلماء في العالم الإسلامي ، لوجود نخبة من كبار العلماء الذين طارت شهرتهم في الآفاق ، فقصدها العلماء ، ورغبوا الرحلة إليها ، لما كانت تتمتع به في ذلك العصر من ازدهار علمي،وتوفر سبل العيش بها ، وكثرة الأوقاف على مدارسها وطلابها [٥].

---

[١] الخطيب البغدادي : أحمد بن علي بن ثابت ،الرحلة في طلب الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥م تحقيق : نور الدين عتر ص(١٠٩،١١٢،١١٣،١٢٧،١٢٨) ، العمري : أكرم ضياء ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م ص٢١٦

[٢] العراقي : عبد الرحيم بن الحسن ، فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، الطبعة الثانية ، المكتبة السلفية ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ، تحقيق / عبد الرحمن محمد عثمان ج٣ ص٨٦

[٣] علوم الحديث ص٢٤٦

[٤] السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ١٤٠٩هـ ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ج١ ص١٧٧

[٥] ابن جبير : الرحلة ص٢٤٤ ‘ ابن شداد : الاعلام الخطيرة ص٨٨ ‘ ابن واصل : مفرج الكروب ج٢ ص٢٢٩/٢٣٠ ‘ النعيمي : الدارس ج٢ ص٤٥٠ .

وقد أسهمت الحروب الصليبية في رحيل كثير من العلماء إلى بلاد الشام بهدف المشاركة في الجهاد ، فاستقر بعضهم في دمشق ، فأتاح لهم ذلك فرصة اللقاء بالعلماء والأخذ عنهم والسماع منهم . [١]

وتعددت الأماكن التي كان يقصدها علماء دمشق بالرحلة واللقاء بالعلماء ، فكانوا يرتحلون إلى أشهر مراكز العلم في الدولة الإسلامية أمثال مكة والمدينة وبغداد ، والموصل وهمذان وأصبهان وخراسان وبخارى والإسكندرية ، وغيرها من المراكز العلمية المشهورة .

وقد رحل الدماشقة إلى تلك الحواضر ، واستفادوا من علمائها ، فمن اشهر المرتحلين الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي ، رحل إلى بغداد هو والشيخ الموفق عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، فأقاما بها أربع سنين ، ونزلا علي الشيخ عبد القادر الجيلاني فقرأ عليه في الفقه ، فكانا يقرآن عليه في اليوم الواحد درسين ثم عادا إلى دمشق ، [٢] ورحل الحافظ عبد الغني مرة ثانية إلى مصر والاسكندرية وسمع من الحافظ أبي طاهر السلفي وكتب عنه ، ورحل مرة ثالثة إلى أصفهان ، ثم إلى همذان ، ثم مكث مدة بأصبهان وسمع من الحافظ أبي موسى المديني والحفاظ أبي سعد الصائغ ولقي قبولا واسعا بها وأحبه الناس ، ثم عاد بعدها إلى دمشق . [٣]

وارتحل إلى بغداد أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) ، وله سبع عشرة سنة فسمع من ابن الجوزي وغيره ، ثم ارتحل إلى همذان وخراسان وبخارى فأخذ عن علمائها وذاع صيته في تلك البلاد، ثم عاد إلى دمشق وباشر التدريس في عدد من مدارسها . [٤]

ومن كبار العلماء الذين ارتحلوا في طلب الحديث الحافظ عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن الصلاح (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ، رحل إلى الموصل وتفقه

---

[١] أبو طاهر السلفي : معجم السفر ص٥٩ ، ابو شامة : ذيل الروضتين ص١٤٩

[٢] الذهبي : طبقات الحفاظ ج٤ ص(١٣٧٢،١٣٧٣) ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٤ ص(١٤،٥)

[٣] الذهبي : طبقات الحفاظ ج٤ ص١٣٧٣ ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٤ ص(١٤،٥)

[٤] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٧١ ، ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص(٨٣٠،٨٣١) ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٣ ص٧١

على العماد بن يونس ولازمه ، ثم عاد إلى بغداد وسمع بها من عدد كبير من العلماء ، ثم ارتحل إلى همذان ونيسابور ومرو وحران وغيرها ، واستقر به الحال في دمشق فدرس بها وكان علما وحجة في علوم الحديث . [١]

وارتحل المحدث خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرح النابلسي إلى بغداد ، فسمع من الحسين بن سيف وغيره ، وأقام بالنظامية ، ثم عاد إلى دمشق واستوطنها وتولى التدريس في العديد من مدارسها . [٢]

وارتحل إلى الاسكندرية المحدث محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمن السعدي الصالحي الحنبلي (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ، وسمع من الحافظ أبي طاهر السلفي[٣] .

وارتحل المحدث مسعود بن شجاع الأموي الدمشقي (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) إلى بلاد ما وراء النهر وتفقه على شيوخ بخارى [٤] .

وممن رحل في طلب الحديث المحدث عمر بن أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي الحراني الدمشقي (٦٤١هـ/١٢٤٣م) ، رحل إلى العراق وخراسان وسمع عن شيوخها ثم عاد إلى دمشق وتولى التدريس بها [٥] .

ومن الملاحظ كثرة المرتحلين من العلماء إلى دمشق من بلاد المغرب والأندلس ، فقد رحل إلى المشرق من الأندلسيين عدد كبير من العلماء ، فاستهوت دمشق أكثر هؤلاء المرتحلين ، فساهموا بدور فعال في الحركة العلمية ، وقد أشار إلى ذلك ابن جبير وهو من كبار المرتحلين الأندلسيين الذين دخلوا دمشق ورصدوا الحركة العلمية بها حيث يقول :« وللمالكية زاوية للتدريس في الجانب الغربي من الجامع الأموي ، يجتمع فيها طلبة المغاربة ولهم أجراء معلوم ، وزاوية أخرى بها فقيه من إشبيلية » . [٦]

---

[١] الذهبي: تذكرة الحفاظ ج٤ص(١٤٣٠،١٤٣١)، ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ص(٨٥٧،٨٥٨)

[٢] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٤٧ ، ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص(٨٨٧،٨٨٨)

[٣] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٤٠٥،١٤٠٦)

[٤] ابن كثير : تاريخ الإسلام ، حوادث (٥٩١،٦٠٠) ص(٤١٨،٤١٩) ، الذهبي : العبر ج٣ ص١٢٧

[٥] ابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة ج٤ ص(٢٢٥،٢٢٦)

[٦] ابن جبير : الرحلة ص(٢٤٥،٢٥٧)

ومن مشاهير المرتحلين الأندلسيين :

عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي(٥٧٦هـ/١١٨٠م) الطبيب الصيدلاني ، اقام بدمشق يعمل في صناعة الأدوية ومركباتها.[١]

ومنهم يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي (٦٢٨هـ/١٢٣٠مم) ، قدم دمشق في أول عمره ، ومكث فيها زمانا طويلا يقرئ الناس فيها النحو والأدب ، واتصل بملوكها من الأيوبيين وعلت منزلته لديهم .[٢]

ومنهم الحافظ محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الأشبيلي (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) ، كان من شيوخ الحديث ، أقام بدمشق سنين كثيرة ، وتولى مشيخة الزاوية بمشهد عروة بالجامع الأموي . [٣]

ومنهم عبد الله بن أحمد المالقي النباتي المعروف بابن البيطار (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) الطبيب العشاب ، أقام بدمشق مدة واتصل بملوكها من الأيوبيين ثم انتقل إلى القاهرة وعاد إلى دمشق وتوفى بها . [٤]

والشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الهادي الضرير الأندلسي الأشبيلي (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) ، رحل من الأندلس في سنة إحدى وعشرين وستمائة، بحرا فوقع في أسر الفرنج ثم نجاه الله فرحل إلى بلاد اليمن ومكة ثم استوطن دمشق وقرأ بها وتفقه . [٥]

ومن المرتحلين إسحاق بن أحمد المغربي (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) كان أحد الفقهاء الأعيان بدمشق . [٦]

ومنهم عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني الأندلسي الجياني (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) جاء من الأندلس إلى دمشق وأقام بها إلى حين وفاته ، كان

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٦٢٨

[٢] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ ص١٩٧ ، ابن معطي : الفصول الخمسون ص(١٠،١١،١٢) من مقدمة المحقق .

[٣] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٦٨

[٤] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٠١،٦٠٢)

[٥] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٨٦

[٦] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص١٢٦

من أعلام الأطباء بها .[١] ومنهم القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر اللورقي المرسي (٦٦١هـ/١٢٦٢م) ، قدم دمشق وسمع من علمائها ، وتولى تدريس بعض المدارس بها ، وكان من أكابر العلماء . [٢]

ومن كبار المرتحلين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) ، رحل من الأندلس واستقر به المقام في دمشق وأخذ عن علمائها وصار من أعلام دمشق في القراءات واللغة العربية . [٣]

ومنهم عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزاواوي المالكي (٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، قدم دمشق سنة ست عشر وستمائة وقام بالتدريس والفتوى حتى أخذ رئاسة القراء بالشام . [٤]

وهكذا أسهمت الرحلات العلمية في ازدهار الحياة العلمية في دمشق ، وأبرزت لنا ازدهار العلاقات العلمية بين دمشق ومراكز العلم في العالم الإسلامي، يقول ابن خلدون عن اثر الرحلة في طلب العلم : « والرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في العلم ، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب والآراء والفضائل ، تارة علما وتعليما وإلقاء ، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة ، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاما وأقوى رسوخا ، فعلى قدر كثر الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها» [٥].

وأخيرا فإن المتتبع لتراجم العلماء من أصحاب الرحلة ليجد عددا ليس بالقليل من الذين ارتحلوا في طلب العلم ، إذ ليس هنا مقام حصرهم ، إنما الهدف هو الاستدلال على مدى اهتمامهم بهذا المسلك في طلب العلم .

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٦٣٠

[٢] الجزري : غاية النهاية ج٢ ص(١٥،١٦) ، الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٥٥

[٣] الجزري : غاية النهاية ج٢ ص١٨٠ ، تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٢ ص٦٧

[٤] الذهبي : معرفة القراء الكبار ص(٣٦٣،٣٦٤)

[٥] المقدمة ص(٣٩٥،٣٤٠)

المبحث الثامن : الإجازات العلمية

الإجازة : مصدر أجاز ، قال الفيروز آبادي : « أجاز له : سوغ لـــه ، واســتجاز طلب الإجازة أي الإذن » [١] .

والأجازة في الإصطلاح : هي أن يأذن الشيخ بأن يروى عنه مروياته أو مؤلفاتــه [٢] ، ويذكر الخطيب البغدادي أن الإجازة تعني « أن طالب العلم يسأل العالم أن يجــيزه علمه فيجيزه إياه ، والطالب مستجيز ، والعالم مجيز » [٣] .

وتعد الإجازة إحدى طرق تحمل الحديث وروايتــه ، وقــد وضعــها ابــن الصلاح في المرتبة الثانية بعد السماع والقراءة [٤] وهي تعد كذلــك واحــدة مــن أشهر نظم التقويم العلمي الذي كان يعمل به العلماء في البلدان الإسلامية .

وكان أهل الحديث هم أول من استعمل كلمة (اجــازة) فــي الأغــراض العلمية [٥] ويعد القاضي عياض أول من تتبع أنواع الإجازات حتى أوصلها إلـــى ستة أنواع [٦] ثم جاء أبو عمرو عثمان بن الصلاح وزاد فيها نوعا سابعا [٧] .

وللإجازات أربعة أركان ، هي المجيز ، والمجاز له ، ومـــادة الإجـــازة ، ولفظ الإجازة [٨] ولفظ الإجازة إما أن تكون بالمشافهة أو بالكتابة التحريرية [٩] .

وسنحاول أن نعرض أنواع الإجازات العلمية التي ذكرها علماء الحديــث ، وكان العمل بها قائما بين العلماء في فترة البحث .

فذكر الخطيب البغدادي أنها **خمسة أنواع هي** :

---

[١] القاموس المحيط ج٢ ص١٧٦ مادة جاز

[٢] الخطيب البغدادي : أحمد بن علي بن ثابت ، الكفاية في علم الرواية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الحديثة، القاهرة ص٤٦٦

[٣] نفسه ص٤٤٧

[٤] ابن الصلاح : علوم الحديث ص١٥١ ، ووضعها القاضي عياض في المرتبة الخامسة من مراتب السماع، الالماع ص٨٨

[٥] محمد غنيمه : تاريخ الجامعات الإسلامية ص٢٢٠

[٦] القاضي عياض : الالماع ص(١٠٧،٨٨)

[٧] ابن الصلاح : علوم الحديث ص(١٦٢،١٥١)

[٨] القاضي عياض : الالماع ص٨٨

[٩] فياض:عبد الله ، الإجازات العلمية عند المسلمين، الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٧م ص٢١

أولا : المناولة :

« وهي أرفع ضروب الإجازة وأعلاها ، وصفتها أن يدفع المحدث إلى الطالب أصلا من أصول كتبه أو فرعا قد كتبه بيده ، ويقول : هذا الكتاب سماعي من فلان ، وأنا عالم بما فيه فحدث به عني ، فإنه يجوز للطالب روايته عنه وتحل تلك الإجازة محل السماع عند جماعة من أئمة أصحاب الحديث » [١] .

ثانيا :

«أن يدفع الطالب إلى الراوي صحيفة كتب فيها : أن رأي الشيخ أن يجيز لي ما يصح عندي من حديثه فعل ، فيقول له الراوي بلفظه قد أجزت لك كل ما سألت أو يكتب له ذلك تحت خطه في الصحيفة ، فيقرؤه عليه ، فهذا النوع دون المناولة في المرتبة» [٢] .

ثالثا :

«أن يكتب الراوي بخطه جزءا من سماعه ، أو حديثا ويكتب معه إلى الطالب أني قد أجزت لك روايته بعد أن صححته بأصلي أو بعد أن صححه لي من أثق به» [٣] .

رابعا :

«أن يكتب المحدث إلى الطالب : قد أجزت لك جميع ما صح ويصح عندك من حديثي» [٤] .

خامسا :

«أن يأتي الطالب إلى الراوي بخبر ، فيدفعه إليه، ويقول له أهذا من حديثك؟ فيتصفح الراوي أوراقه ، وينظر فيما تضمن، ثم يقول له نعم هو من حديثي هذا من سماعاتي، فيذهب به الطالب فيحدث به عنه من غير أن يستجيز منه» [٥] ،

أما أقسامها من حيث حكمها وجواز العمل بأنواعها **فهي كما يلي** :

---

[١] الكفاية ص٤٦٦

[٢] نفسه ص٤٧٧

[٣] نفسه ص٤٨٠

[٤] نفسه ص٤٩٢

[٥] نفسه ص٤٩٣

الأول : الإجازة لمعين في معين : كأن يقول :« أجزت لك الكتاب الفلانـــي أو مـــا اشتملت عليه فهرستي »[١] وهذا مما لا خلاف في جوازه عند الجمهور [٢] يقـــول ابن الصلاح « ثم أن الذي استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلم من أهـــل الحديث وغيرهم بتجويز الإجازة وإباحة الرواية بها »[٣].

الثاني : أن يجيز لمعين في غير معين : مثل أن يقول : « أجزت لك أو لكم جميـع مسموعاتي او جميع مروياتي .. والجمهور من العلماء مـــن المحدثيـــن والفقـــهاء وغيرهم على تجويزها »[٤] .

الثالث : أن يجيز لغير معين بوصف العموم مثل أن يقول : « أجزت للمســلمين أو أجزت لكل أحد ، أو أجزت لمن أدرك زماني »[٥] وأجازها العلماء بشـــرط القيـد بوصف حاضر[٦].

الرابع : الإجازة للمجهول أو بالمجهول ، كأجزت كتاب السنن ، أو مـــن يـــروي كتابا في السنن أو أجزت لمحمد بن خالد الدمشقي ، وهناك جماعة مشتركون فـــي هذا الإسم[٧] فهذه الإجازة فاسدة لا فائدة لها .

الخامس : الإجازة للمعدوم (كأجزت لمن يولد لفـــلان) واختلـــف العلمـــاء فـــي صحتها[٨] والصحيح بطلانها[٩] أما الاجازة للطفل الصغير فقد كان يجوزها طائفـة من العلماء وردتها طائفة أخرى ، وحجة الفريق الأول ، ومنهم الخطيب البغـدادي

---

[١] ابن الصلاح : علوم الحديث ص١٥١ ، التهانوي : محمد بن علي الفاروقي ، كشف اصطلاحات الفنون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م ، تحقيق : لطفي عبد البديع ج١ ص٢٩٥

[٢] القاضي عياض : الالماع ص٨٨

[٣] علوم الحديث ص١٥٣

[٤] ابن الصلاح : علوم الحديث ص١٥٤ ، التهانوي : اصطلاحات الفنون ج١ص٢٩٥

[٥] ابن الصلاح : علوم الحديث ص١٥٤

[٦] نفسه ص١٥٤

[٧] نفسه ص١٥٦

[٨] نفسه ص(١٥٨،١٥٩،١٦٠)

[٩] التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون ص٢٩٥

أن الإجازة إنما هي إباحة المجيز للمجاز له يروي عنه والإباحة تصح للعاقل وغير العاقل[١] .

السادس : إجازة ما لم يسمعه المجيز ولم يتحمله أصلا بعد ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز بعد ذلك ، وهي إجازة باطلة[٢].

السابع : إجازة المجاز كأن يقول : « أجزت لك مجازاتي وأجزت لك رواية ما أجيز لي روايته ، وحكمها الجواز »[٣] .

وتعددت الإجازات الممنوحة ، فشملت مختلف العلوم ، الحديث والفقه والقراءات والعربية[٤]، كما تعددت أغراضها بين الإجازات العامة والخاصة ، والإجازات بالتدريس والإجازات بكتاب معين والإجازات بالاستدعاء[٥] .

وانتشر نوع من أنواع الإجازات العلمية بدمشق في فترة البحث وأخذ به كثير من العلماء وهي (إجازة السماع) ، ويرى أحد الباحثين أن سبب ظهور هذا النوع من الاجازات كان نتيجة لتأسيس المدارس وكثرة الطلبة بها ، حيث زادت وتطورت وكثرت في القرنين السادس والسابع الهجريين ، وفي دمشق زاد الإقبال عليها ، وبالأخص في كتب الحديث وذلك لكثرة طلابه وظهور مدارس الحديث بها، ويلي كتب الحديث ، كتب التاريخ والتراجم ، ثم كتب اللغة والأدب[٦].

وإجازات السماع **ثلاثة أضرب** :

١ـ إقرار مصنف ما بخطه أن طالبا سمع عليه كتابه .

٢ـ إقرار طالب بسماع كتاب على مصنفه .

---

(١) الصديق بشر نصر : ضوابط الرؤية عند المحدثين ص١٦٠

(٢) ابن الصلاح : علوم الحديث ص١٦١

(٣) ابن الصلاح : علوم الحديث ص١٦٢

(٤) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٨٥ ، وابن مالك : محمد بن عبد الله الجياني ، اكمال الاعلام بتثليث الكلام ، الطبعة الأولى ، مطبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ١٤٠٤هـ ، تحقيق : سعد حمدان الغامدي ج١ ص١٨٣

(٥) المنذري : التكملة ج٣ ص(٤٤٦،٣٧،٣١) ، ابو شامة : ذيل الروضتين ص(١٦٣،٤٧) ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٤ ص(٢٣٨،٢٣٧،٢٣٦) .

(٦) المنجد : إجازات السماع في المخطوطات القديمة ، مجلة معهد المخطوطات العربية سنة (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) ج١ ص(٢٣٤،٢٣٣)

٣ــ إخبار بالسماع على شيخ غير المصنف . [١]

أما الشروط التي يجب أن يتضمنها نص **إجازة السماع هي** :

١ــ اسم المسمع سواء كان المصنف أو غيره .

٢ــ أسماء السامعين من الرجال والنساء والصغار وتحديد سن الصغار .

٣ــ النص على ما سمعه الحاضرون ما فاتهم سماعه .

٤ــ ذكر اسم القارئ .

٥ــ ذكر النسخة التي قرئت

٦ــ اسم مثبت السماع .

٧ــ ورود لفظ (صح وثبت) بعد أسماء الحاضرين .

٨ــ أسماء المكان الذي سمع الكتاب فيه .

٩ــ تاريخ السماع ومدته .

١٠ــ إقرار المسمع بصحة ما تقدم ذكره بخطه[٢] .

وقد ذكرت المصادر عددا من الإجازات ، منها أن المحدث أبو بكر بن هلال بن عباد بن عماد الدين الحنبلي (٦٧٠هـ/١٢٧١م) روى بالإجازة العامة عن الطاهر السلفي[٣] ، وأخذ المحدث محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (٦٤٣هـ/م) إجازة من أبي طاهر السلفي ، وشهده[٤] .

وكتب المحدث أبو المكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلي (٦٣٤هـ/م) بالإجازة إلى المحدث عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦هـ/م) وبعث بها إليه من دمشق [٥].

---

[١] المنجد : اجازات السماع في المخطوطات القديمة ص٢٤٦.

[٢] المصدر السابق

[٣] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٨٥

[٤] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٢٣٦،٢٣٧،٢٣٨)

[٥] المنذري : التكملة ج٣ ص٤٤٦

وكتب الفقيه نصر الله بن عبد الواحد بن علي المعروف بابن الأيسر (٦١٧هـ/١٢٢٠م) بالإجازة إلى الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري كتبها له من دمشق سنة ست عشرة وستمائة [١] .

ومن الإجازات في علم القراءات ، إجازة على بن أبي الفتح المبارك بن الحسن بن أحمد ابن ماسويه (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) لأبي شامة عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ، أجاز له رواية جميع ما يرويه [٢] .

ومن الإجازات ما يتعين فيها إجازات كتاب بعينه ، تلك الإجازة التي كتبها الإمام النحوي بن مالك لتلميذه ابن جعوان على كتاب (إكمال الأعلام في تثليث الكلام) جاء فيها « قرأ على هذا الكتاب من أوله إلى آخره الفقيه المقرئ النحوي اللغوي المتقن المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان الأنصاري ، في مجالس منتهاها يوم الخميس الثاني والعشرون من ربيع الأول سنة سبع وستين وستمائة ، قراءة تامة التصحيح عامة الاستيضاح والتوضيح ، شاهده لمتحريها بانقياد الفهم ، وإبعاد الوهم ، فأجزت له أن يقرئ ما قرأ على مسندا روايته لي ، وأذنت له في تعليم المتعلمين ، وتفهيم المتفهمين ، فاستحقاقه لذلك بين ، والاعلان بالشهادة له متعين ، جعله الله مستديما إحسانه إليه بشكر ما أنعم به عليه ، وختم لي وله بخواتم الصالحين ، وسلك بنا وبه سبيل حزبه المفلحين ، وكتبه الفقير إلى عفو الله ، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وستين وستمائة » [٣] .

كما أنه يستفاد من نص هذه الإجازة انه أجاز له التدريس في علوم العربية وشهد له بكفاءته للتدريس بقوله : « وأذنت له تعليم المتعلمين وتفهيم المتفهمين فاستحقاقه لذلك بين ، والإعلان بالشهادة له متعين »[٤] .

---

[١] المنذري : التكملة ج٣ ص(٣١،٣٧)

[٢] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٦٣

[٣] ابن مالك : إكمال الإعلام ج١ ص١٨٣

[٤] نفسه ص ١٨٣

ومن نماذج إجازات السماع في فترة البحث ، إجازة العلامة أبو اليمن الكندي أحد تلامذته يقول فيها « بسم الله الرحمن الرحيم ، سمع جميع كتاب سيبويه، فقرأ على الشيخ الفيف الفاضل ابو الحسن محمد وأخوه الولد النجيب أبو الحسين اسماعيل ابنا الشيخ الإمام العالم الورع أبي جعفر أحمد بن علي بن اسماعيل القرطبي وفقهم الله لمرضاته وسمع والدهما معهما إلا قدرا يسيرا أجزته له ، وهو مذكور في طبقه السماع في آخر الكتاب ، وذلك بحق روايتي إياه عن شيخي الإمام البحر أبي محمد بعد الله بن علي النحوي المقرئ بالإسناد المذكور في طبقه السماع متصلا إلى سيبويه ، وكنت سمعته عليه مرتين إحداهما قبل التاريخ المذكور ، وكتب زيد بن الحسن بن زيد الكندي في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، الحمد لله كما هو أهله وصلاته على أكرم خلقه المصطفى وسلامه»[١]

[١] المنجد : إجازات السماع في المخطوطات القديمة ص٢٤٦

الفصل الخامس

دراسة للإنتاج العلمي والأدبي في دمشق في العصر الأيوبي

المبحث الأول : العلوم الشرعية

أولا : علم القراءات .

ثانيا : علم التفسير .

ثالثا : علم الحديث .

رابعا : علم الفقه .

المبحث الأول : العلوم الشرعية

أولا : علم القراءات :

يعرف علم القراءات بأنه العلم الذي يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن إتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه إلى قائله (١) .

وقد نقل إلينا هذا العلم عن طريق الرواية الشفهية عن النبي صلى الله عليه وسلم بشكل متواتر حتى استقرت سبع طرق معينة تواتر نقلها (٢) .

وتجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم (٣) فكان في بلاد الشام من الصحابة من كان لهم أثر في نشر علم القراءات ، منهم أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وفضل بن عبيد وغيرهم رضي الله عنهم ، لكن تأثير أبا الدرداء كان واضحا في نشر العلم وعلوم القرآن (٤) ، ذكر الذهبي في ترجمته قول بعضهم : « رأيت أبا الدرداء دخل المسجد ومعه من الاتباع مثل ما يكون مع السلطان وهم يسألونه عن العلم » (٥) ويذكر أن أبا الدرداء : « إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه ، فكان يجعلهم عشرة عشرة ويجعل على كل عشرة منهم عريفا ويقف هو قائما في المحراب يرمقهم ببصره وبعضهم يقرأ على بعض ، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم ، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك، وكان ابن عامر ، عريف على عشرة وكان كبيرا فيهم فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر وقام مقامه مكانه ، وقرأ عليه جميعهم فاتخذه أهل الشام إماما ورجعوا إلى قراءته » (٦) .

---

(١) ابن الجزري : محمد بن محمد الدمشقي ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٠هـ ص٣

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص٤٠٧

(٣) ابن الجزري : محمد بن محمد الدمشقي ، النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : علي محمد الضباع ج١ ص(٧،٨،٩)

(٤) خليل الزرو : الحياة العلمية في بلاد الشام في القرنين الأول والثاني ص٣٥

(٥) تذكرة الحفاظ ج١ ص٢٥

(٦) السخاوي : جمال القراء وكمال الإقراء ج٢ ص٤٥٤

وظل أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة [١]

وبعد الخمسمائة هجرية انتشرت قراءة أبي عمرو يقول ابن الجزري في ترجمة سبيع بن المسلم بن علي المعروف بابن قيراط أنه هو الذي أشهر قراءة إبي عمرو تلقينا بدمشق بعد ما كانوا يتلقنون لابن عامر [٢] وبقي الناس بالشام على قراءة أبي عمرو حتى ظهرت الشاطبية .

وكان دخول الشاطبية إلى دمشق على يد الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ، الذي كان من أجل طلاب الشاطبي ، عرض عليه القراءات بمصر [٣] ثم عاد إلى دمشق وجلس للإقراء [٤] ويذكر السخاوي أن الشاطبي قال له:« إذا مضيت إلى دمشق فاقرأ على الكندي ولا ترو عنه » [٥] يريد بذلك قصره على الشاطبية .

وقد اقتصر التعليم في أغلبه على الشاطبية حيث يقول ابن خلكان : « وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم ، فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها » [٦] .

---

[١] ابن الجزري : غاية النهاية ج١ ص٤٢٤

[٢] نفسه ج١ ص(٣،١) ، النعيمي : دور القرآن بدمشق ، تصحيح المنجد ص١٢

[٣] ابن الجزري : غاية النهاية ج٢ ص٢٣

[٤] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٤ ص٣٢١ ، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ج٨ص(٧٥٨،٧٥٩) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص(٣٤٠،٣٤١)

[٥] السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص(١٩٢،١٩٣،١٩٤)، الذهبي : معرفة القراء الكبار ص(٣٤٠،٣٤١)

[٦] وفيات الأعيان ج٤ ص٧١

وقد عاب الشيخ محمد بن محمود ابن أبي بكر الطوسي المقرئ الذي دخل دمشق سنة ستمائة وعشرين على أهل دمشق كونهم لا يعرفون سوى الشاطبية وطرقها [١] .

واشتدت عناية علماء القراءات بدمشق بالشاطبية ، وصنف العلماء في شرحها مصنفات عدة [٢]

بغية تيسير فهمها ، واعتنى بها الطلبة أتم عناية . ومع كثرة عناية الدماشقة بالشاطبية ، فإن ذلك لم يصرفهم للإقراء بقراءة أبي عمرو ، فكانوا يتبعون ما في الشاطبية إذا جمعوا ، وقراءة أبي عمرو إذا افردوا [٣] .

وقد برز بدمشق عدد من شيوخ القراءات أسهموا في نشر علومه والتصنيف فيه لعل من أشهرهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد العراقي الحنبلي (٥٨٨هـ/١١٩٢م) الفقيه قرأ القراءات على الشيخ أبي محمد عبد الله علي سبط بن منصور الخياط ، وسمع من محمد بن أحمد بن أبي الحوافر البعلبكي وغيره ، وتقدم في هذا العلم حتى صار إماما فيه ، كانت له حلقة اقراء للطلبة بالجامع الأموي تحت قبة النسر[٤] .

ومنهم أبو جعفر محمد بن علي بن أبي بكر القرطبي الشافعي (٥٩٦هـ/١١٩٩م) نزيل دمشق ، كان إماما في القراءات أخذ القراءات على أبي بكر بن محمد بن جعفر بن صافّ ، ورحل في طلبها إلى الموصل [٥] وكان شغوفا بنسخ كتبها [٦] .

---

[١] ابن الجزري : غاية النهاية ج٢ ص٢٥٩

[٢] ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص٢٥٥ ، طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص(٨٨٩،٨٩٠) ، السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص(٧٧،٧٨)، الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص(٣٣٣،٣٣٤)، حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص(٥٠٤،٥٠٣)

[٣] النعيمي : دور القرآن بدمشق ج١٣ تصحيح المنجد .

[٤] المنذري : التكملة ج١ ص١٨٠ ، الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٥٨١-٥٩٠)ص(٢٩٢،٢٩٣) ، غاية النهاية ج١ ص٥٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٤ ص٢٩٣

[٥] الذهبي : العبر ج٣ ص١١٤

[٦] أبو شامة : ذيل الروضتين ج١٧ ، المنذري : التكملة ج١ ص

ومن القراء كذلك أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن أبي بكر القفصي القيرواني (٦٠٩هـ/١٢١٢م) المحدث ، نزيل دمشق كان يقرئ بدمشق ، وكتب كتبا كثيرة في هذا العلم وغيره [١]

ومن القراء الكبار إبراهيم بن يوسف بن محمد أبو الفرج المعافري (٦١٢هـ/١٢١٥م) كان أحد كبار المشايخ المعتبرين في القراءات ، وكان فاضلا خيرا متواضعا قرأ عليه أبو شامة المقدسي وغيره كان يقرأ بحلقة له بالجامع الأموي[٢].

ومن أعلام القراء وعلماء القراءات الشيخ زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن أبو اليمن الكندي (٦١٣هـ/١٢١٦م) يعد من علماء النحو واللغة الأوائل [٣] قرأ القراءات بالروايات وله عشر سنين ، على الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي سبط بن منصور الخياط ، قرأ عليه كتاب (المنهج) وكتاب (الكامل) وكتاب (الحجة) لأبي علي الفارسي ، وانتهت إليه رئاسة القراءات في زمنه [٤] . كان أعلى أهل الأرض اسنادا في القراءات ، قال الذهبي : « لا أعلم أحدا من الأئمة عاش بعد ما قرأ القرآن ثلاثا وثمانين سنة غيره » [٥] وقد تصدر للإقراء بدمشق في جامعها ، وكان يحضر مجلسه كبار علماء القراءات المعتبرين في دمشق أمثال أبي الحسن السخاوي ، ويحيى بن معطي النحوي ، والوجيه البوني ، والفخر التركي وغيرهم [٦] .

---

(١) أبو شامة ذيل الروضتين ص٩١ ، الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث(٦٠١/٦١٠) ص٢٩٢ ، المنذري : التكملة ج٢ ص٢٤٧

(٢) أبو شامة : ذيل الروضتين ص٩١ ، الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث ج(٦١١/٦٢٠) ص٩٥

(٣) القفطي : أنباه الرواة ج٢ص(١١،١٢،١٣)، اليماني:إشارة التعيين ص(١٢٢،١٢٣)، السيوطي : بغية الوعاة ج١ ص(٥٧٠،٥٧١،٥٧٢،٥٧٣) .

(٤) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٥٧٥،٥٧٧)

(٥) الذهبي : معرفة القراءة الكبار ص(٣١٨،٣١٩) ، السيوطي : بغية الوعاة : ج١ ص(٥٧١،٥٧٢،٥٧٣)

(٦) أبو شامة : ذيل الروضتين ص(٩٥،٩٦،٩٧،٩٨) ، الجزري : غاية النهاية ج١ ص(٣٩٧،٣٩٨)

ومن مشاهير علماء القراءات ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي (٦١٤هـ/١٢١٧م) رحل في طلب العلم إلى بغداد مرتين [١] وقرأ القراءات على أبي الحسن علي بن عساكر البطائحي ، وكان يقرأ الطلاب بقراءة شيخه البطحائي وكان يخص أبناء الفقراء بالتعليم ويحسن إليهم [٢] .

ومنهم أبو الحسن علي بن أبي بكر الشاطبي التجيبي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) أحد تلامذة أبي القاسم الشاطبي أخذ عليه القراءات والنحو بالمغرب ثم رحل إلى المشرق ، ودخل مصر ثم دمشق [٣] أثنى عليه علماء دمشق وكتبوا له بكمال أهليته في القراءات [٤].

ومن هؤلاء العلماء أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الكردي المقري (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) مالكي المذهب قرأ القراءات على أبي القاسم الشاطبي [٥] ونزل دمشق وتصدر للإقراء في جامعها [٦] .

ومنهم أبو الحسن علي بن أبي الفتح المبارز بن الحسن بن باسويه (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) كان خيرا حسن الأخلاق متواضعا مشهورا بالقراءات [٧] قرأ بالعشر على أبي الحسن علي بن المظفر ، وأبي بكر بن منصور الباقلاني ، وقدم إلى دمشق وسكنها ، وعلم القراءات بها وتخرج عليه نفر من القراء [٨] .

---

[١] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٥٨٦،٥٨٧) الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث : (٦١١/٦١٥) ص(١٧٣،١٨٢)

[٢] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث ج(٦١١/٦٢٠) ص(١٧٣،١٨٢)، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٩٣،٩٤،١٠٣)

[٣] أبو شامة : ذيل الروضتين ج١٥٧

[٤] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث(٦٢١/٦٣٠) ص٢٣٧

[٥] أبو شامة : ذيل الروضتين ج١٦٠ ، الذهبي : العبر ج٣ ص٢٠١

[٦] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث ج(٦٢١/٦٣٠) ص٢٩٠

[٧] ابو شامة : ذيل الروضتين ص١٦٣

[٨] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث ج(٦٣١/٦٤٠)ص(٩١،٩٢) ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص١٤٩

وكان من كبار العلماء في القراءات بدمشق ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد السخاوي الشافعي المقرئ (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) من قرية سخا احدى قرى مصر ، كان يسكن مسجد القرافة مدة طويلة يؤم فيه ، وحينما قدم أبو القاسم الشاطبي إلى الديار المصرية لازمه حق الملازمة وقرأ عليه القرآن بالروايات ، وتلقن منه الشاطبية ، [١] ثم انتقل إلى دمشق وأخذ القراءات على تاج الدين الكندي ، وكان ذلك بأمر شيخه الشاطبي ، [٢] وبرع في علوم كثيرة غير القراءات كالنحو والفقه والتفسير وغيرها ، وازدحم عليه الطلبة للأخذ عليه في علوم القراءات [٣] يقول الذهبي : « ما علمت أحدا في الاسلام حُمل عنه القراءات أكثر مما حمل عنه » [٤] رحل إليه الطلاب من شتى البلاد ،[٥] وتخرج على يديه عدد من كبار القراء أمثال أبي شامة المقدسي ، زين الدين عبد السلام الزواوي وغيرهم كثير ، [٦] صنف جملة من الكتب في القراءات وعلومها منها كتاب شرح فيه الشاطبية [٧] سماه (فتح الوجيد في شرح القصيد) قيل واليه أشار الشاطبي بقوله (يقيض الله لها فتى يشرحها) [٨] وهو أول من شرحها وكان له الأثر الكبير في انتشار الشاطبية بدمشق ، وله كتاب (الإفصاح وغاية الانشراح في القراءات السبع) [٩] وكتاب (جمال الإقراء وكمال القراء) [١٠] وله كتاب (مراتب الوصول وغرائب الفصول) في القراءات [١١] وله كتاب (الوسيلة إلى

---

[١] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٤ ص٣٢١

[٢] الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٤٠ ، السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص(١٩٢،١٩٣،١٩٤)

[٣] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ص(٧٥٨،٧٥٩) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص(٣٤٠،٣٤١)

[٤] الذهبي : العبر ج٣ ص٢٤٧

[٥] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص(٢٩٧،٢٩٨)

[٦] الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٤٠

[٧] نفسه ص٣٤١ ، السيوطي : بغية الوعاة ص(١٩٢،١٩٣،١٩٤)

[٨] ابن الجزري : غاية النهاية ج١ ص٥٦٩

[٩] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٥ ص(٥٦٧،٥٦٨)

[١٠] طبع الكتاب جزئين بتحقيق د/ علي حسين البواب ، مكتبة التراث مكة المكرمة (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)

[١١] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٥٣٥

كشف العقيلة في القراءات) وهو من الكتب النافعة في هذا العلم [١] وله كتاب (نثر الدرر في علم القراءات) [٢].

ومن مشاهير القراء المنتخب بن أبي العز بن رشيد الهمذاني المقرئ (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) نزيل دمشق [٣] قرأ على الشيخ علم الدين السخاوي ، وتاج الدين الكندي [٤] وكان يقرأ القرآن بالمدرسة الزنجبيلية [٥] قال الذهبي : « كان رأسا في القراءات والعربية صالحا متواضعا .. » [٦] له شرح على الشاطبية [٧] نقده عليه العلماء وذلك لكونه لم يحقق ذلك ويراجعه على مصنفها أو من قرأ على مصنفها [٨].

ومن مشاهير القراء أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدوني المعروف بابن الحاجب (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) كان والده حاجبا للأمير عز الدين موسك ، قرأ القرآن الكريم في صغره ، وأخذ الفقه على مذهب الإمام مالك ، ثم تعلم العربية والقراءات وبرع في علومها واتقنها غاية الاتقان ،[٩] أخذ القراءات على أبي القاسم الشاطبي ، وسمع منه كتاب (التيسير) في القراءات ، وقرأ أيضا على أبي الفضل الغزنوي ، [١٠] قدم دمشق وتصدر للإقراء

---

[١] منه نسخة مصوره بمركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم ٨٦٣ قراءات ، مصور عن دار الكتب المصرية برقم ٦٦ قراءات .

[٢] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٧٣٩

[٣] أبو شامة : ذيل الروضتين ج١٧٥

[٤] الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٤٤ ، الداوودي : طبقات المفسرين ج٢ ص(٣٣٤،٣٣٣)

[٥] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٧٥ ، الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٤٤

[٦] ابن الجزري : غاية النهاية ج٢ ص٣١٠

[٧] الذهبي : العبر ج٣ ص٢٤٩

[٨] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٧٥ ، الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٤٤ ، ابن الجزري : غاية النهاية ص٣١٠

[٩] أبو شامة : ذيل الروضتين ج١٨٢ ، الذهبي : معرفة القراء الكبار ص(٣٤٩،٣٤٨)

[١٠] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص(٢٥٠،٢٤٩،٢٤٨)

بها واكب الطلبة للإشتغال عليه ، [١] صنف جملة من الكتب في اللغة والنحو وتعرض من خلالها للقراءات وعلومها وذلك لإرتباط علوم اللغة بالقراءات [٢] .

ومن الوافدين أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر الأندلسي المرسي اللورقي (٦٦١هـ / ١٢١٢م) قرأ القراءات في بلده [٣] ولما قدم دمشق أخذها على تاج الدين الكندي وغيره من علماء دمشق ، [٤] حتى عد من الشيوخ المعتبرين في زمنه ، تولى مشيخة الإقراء في بعض المدارس الدمشقية وصنف شرحا على الشاطبية [٥].

ومن كبار القراء الذين نعتوا برياسة القراء بالشام في زمنه عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) شيخ المالكية بدمشق في زمنه ، كان إماما فاضلا عالما ورعا سلك مذهب السلف ، مع شدة التواضع ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، [٦] أخذ القراءات على علم الدين السخاوي وغيره [٧] .

أما كتبه في القراءات فله مصنفات حسان أشهرها كتاب (التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات) أو (الوقف والابتداء في القراءات) وكتاب (عدد الآيات) [٨]

ومن أئمة القراءات في هذا العصر عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المعروف بأبي شامة المقدسي (٦٦٥هـ /١٢٦٦م) العلامة المجتهد [٩] كان إماما في القراءات واللغة العربية مشاركا في كثير من العلوم بارعا فيها [١٠]

---

[١] السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص(١٣٤،١٣٥)

[٢] الجزري : غاية النهاية ج١ ص(٥٠٨،٥٠٩)

[٣] نفسه ج١ ص١٥

[٤] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٢٢١

[٥] الذهبي : العبر ج٣ ص٣٠٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص٢٥٥

[٦] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٤ ص(١٧٣،١٧٤) ، الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٦٤

[٧] الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٦٤

[٨] ابن الجزري : غاية النهاية ج١ ص(٣٨٦،٣٨٧) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ج٥ ص٤٦١

[٩] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٦٠ ، تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص(١٦٥،١٦٦،١٦٧)

[١٠] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص(٣٦٣،٣٦٨)

ختم القرآن وهو دون العاشرة أخذ القراءات على عدد من شيوخها بدمشق أمثال أبي الحسن علم الدين السخاوي [١] ولى مشيخه عدد من مدارس القرآن والحديث[٢] له مصنفات كثيرة ومتنوعة في فنون العلم ، صنف في القراءات شرحا نفيسا على الشاطبية في مجلدين سماه (إبراز المعاني إلى حرز الأماني)[٣] وكتاب (مفردات القراء) ذكره ابن الملقن [٤] .

ومنهم المقرئ الحسن بن أبي عبد الله بن صدقه بن أبي الفتوح الأزدي الصقلي (٦٦٩هـ / ١٢٧٠م) قرأ القراءات على علم الدين السخاوي في الشاطبية ، وكان من أجل طلابه [٥].

وكان من القراء المبرزين محمد بن اسرائيل السلمي الدمشقي القصاع(٦٧١هـ/١٢٧٢م) قرأ على الكمال بن الشجاع العباسي ، وعبد السلام بن علي بن عمر الزواوي وغيرهم [٦] كانت له عناية بهذا العلم رحل إلى مصر وقرأ على شيوخها ، وصنف في القراءات كتابين احدهما (المغني) والآخر (الاستبصار) [٧] وهما من الكتب التي تدل على تقدمه في هذا العلم .

ومن هؤلاء المقرئين كمال الدين أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم التيمي الاسكندري الدمشقي (٦٧٦هـ /١٢٧٧م) [٨] ، قرأ بكل ما قرأ به تاج الدين الكندي ، فقصده الناس من البلدان لسماعه من التاج الكندي وهو آخر من مات ممن قرأ عليه في القراءات [٩] .

---

[١] الأسنوي : طبقات الشافعية ص٢٥٥ ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٣ ص(١٣٣،١٣٤،١٣٥)

[٢] الذهبي : معرفة القراء الكبار ص(٣٦١،٣٦٢) ، السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص(٧٧،٧٨)

[٣] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص(٣٦٧،٣٦٨) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٦٠ ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٣ ص(١٣٣،١٣٤،١٣٥)

[٤] العقد المذهب ص(١٦٦،١٦٧)

[٥] الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٦٣ ، الجزري : غاية النهاية ج١ ص٢١٩

[٦] الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٧٥

[٧] ابن الجزري : غاية النهاية ج١ ص١٠٠

[٨] الذهبي تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٧٤

[٩] ابن الجزري : غاية النهاية ج١ ص٦

ومن القراء علي بن أبي يعقوب بن شجاع بن علي بن إبراهيم بن زهـــران (٦٨٢هـــ /١٢٨٣م) أحد مشايخ القراءات في زمنه ، قال الذهبـــي : « كـــان إماما محققا رأسا في التجويد » [١] صنف شرحا على الشاطبية في أربع مجلـدات لم يكمله [٢] وله كتاب في التجويد سماه (التجريد في التجويد) حسن في بابه[٣].

ومما تقدم يتضح لنا تطور هذا العلم أبان فترة البحث ومدى العنايـــة بـــه ، وكيف قام العلماء بنشره ، خاصة وأن دمشق كان لها قدم السبق فـــي إنشـــاء دور خاصة بتعليم القرآن الكريم ، والتي أسهمت في استقطاب كبار القراء ، وقد حفلـت كتب التراجم بعدد كبير من القراء الذين انتفع بهم الطلبة في دمشـــق علـــى قلـــة مصنفاتهم في هذا العلم ، لكن دورهم في تلقينه وتعليمه كان همهم فشـــغلهم عـــن الكتابة والتصنيف .

---

[١] ابن الجزري: غاية النهاية ج١ ص(٥٨٥،٥٨٤)

[٢] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٥٧١

[٣]ابن الجزري : غاية النهاية ج١ ص(٥٨٥،٥٨٤)

ثانياً: علم التفسير:ـ

التفسير « هو العلم الذي يعرف به نزول الآيات وشؤنها وقصصها،والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها و منسوخها ،وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها و مفسرها و حلالها و حرامها ،ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وامثالها » [١]

وقد لقي علم التفسير إهتماما وعناية كبري من قبل علماء دمشق عكفوا علي تفهم كتاب الله عز وجل ودراسته ، فكانت حلقات الاشتغال والتدريس في المساجد والمدارس الدمشقية لا تخلو من حلقات لتدريس التفسير [٢]

وعلي الرغم من تلك العناية بعلم التفسير إلا ان هذه الفترة قد اتسمت بقلة الإنتاج التأليفي في هذا العلم ، ولعل السبب هو إنصراف العلماء إلي تدريسه ونشر علومه من خلال ،حلقات العلم دون التأليف فيه.

وبرز في هذا العصر في دمشق عدد كبير من العلماء الذين خدموا هذا العلم خدمة جليلة وأولوه اهتماما كبيرا كان من أشهرهم محي الدين محمد بن علي بن محمد بن يحي القرشي بن الزكي (٥٩٨هـ /١٢٠١م)تولى القضاء في دمشق زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وحضر معه فتح بيت المقدس وخطب خطبة الفتح [٣] كان إماما في علوم كثيرة ، طويل الباع في البلاغة والإنشاء [٤] وكان له حلقة للإشتغال في علم التفسير داخل جامع دمشق [٥]

---

[١] السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر ، الاتقان في علوم القرآن ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٠٧هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ج٤ ص١٦٩

[٢] الذهبي : العبر ج٣ ص١٢٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص٣٦ ، الأسنوي : طبقات الشافعية ص٣٩٥ ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٢ ص(٩٨،٩٧) ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٣٣٣،٣٣٢) .

[٣] الصفدي : الوافي بالوفيات ج ص(١٧٠،١٦٩)

[٤] أبو شامة : ذيل الروضتين ص٣٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص٣٦

[٥] الذهبي : العبر ج٣ ص١٢٤ ، ابن تغري بردي ج٦ ص١٨١ ، اليافعي : مرآة الجنان ج٣ ص٤٩٥ ، الأنصاري : نزهة الخاطر وبهجة الناظر ص(٢٩٠،٢٨٩،٢٨٨)

ومن المفسرين علي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك الوهراني(٦١٥هـ/١٢١٨م) المفسر خطيب داريا [١] له باع في النحو وعلوم العربية ، صنف في التفسير كتاب سماه (تفسير القرآن) . [٢]

ومن أبرز المفسرين في هذا العصر موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) المحدث الفقيه ، أحد اعلام الحنابلة وعلمائها [٣] رحل إلي بغداد ومكة في طلب العلم ، يقول الضياء المقدسي «كان إماما في التفسير والحديث والفقه والاصول ، رحل إليه الطلبة من البلدان لشهرته » [٤] صنف تصانيف حسنه في الفقه والحديث والعقيدة وغيرها ، له في التفسير كتاب سماه (البرهان في مسألة القرآن) [٥] وكتاب (الزهد في علوم القرآن وغيره) [٦] . ويتحدث في كتابه (البرهان) حول إثبات أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق تكلم به حقيقة بحرف وصوت ، وهذا هو مذهب السلف ، أورد فيه الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم وهو من الكتب التي يدور موضوعها حول بعض مسائل القرآن [٧]

ومن هؤلاء المفسرين محمد بن أبي القاسم الخضر بن علي بن تيمية الحراني (٦٢٢هـ /١٢٢٥م) حنبلي فقيه مفسر واعظ ، أخذ الفقه وعلوم العربية علي نخبة من كبار علماء عصره قال الذهبي : «كان إماما في التفسير ،إماما في الفقه ، إماما في اللغة» . [٨]

---

[١] السيوطي : طبقات المفسرين ص٦٨

[٢] الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص٤١٣ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ج٥ ص٥٦٥ ج١ ص٣٧٦

[٣] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٦٢٧،٦٢٨)

[٤] الذهبي : تاريخ الاسلام حوادث ج(٦١١/٦٢٠) ص(٤٣٤،٤٤٨)

[٥] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(١٣٣،١٣٩) والكتاب مطبوع في مكتبة الهدى النبوي الإسلامية ببورسعيد في مصر ، بتحقيق د/سعود الفنيسان .

[٦] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص٦٢٧

[٧] الشهراني : منهج ابن قدامة في تقرير عقيدة السلف وموقفه من المخالفين لها ، ج١ ص٥٨

[٨] السيوطي : طبقات المفسرين ص(٨٥،٨٦)

ومنهم يونس بن بدران بن فيروز صاعد القرشي المصري الدمشقي (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) سمع من الشيخ أبي طاهر السلفي وغيره بمصر والشام [١] وشارك في علوم كثيرة وكان يدرس بالمدرسة العادلية ، ويلقي بها درساً في التفسير حتى أتم تفسير القرآن كاملا [٢].

ومن علماء التفسير الفقيه احمد بن محمد بن المظفر الرازي الحنفي (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) [٣] ودخل دمشق وسمع من التاج الكندي كان يفسر القرآن على المنبر في الجامع الأموي ، صنف في التفسير كتباً لطيفه منها (مباحث التفسير) وكتاب (لطائف القرآن وحجج القرآن) [٤].

ومن علماء التفسير المصنفين أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسي البرمكي الخوي (٦٣٧هـ /١٢٣٩م) كان فقيها إماماً مناظراً خبيراً بعلم الكلام و الطب ،قرأ عليه أحمد بن أبي أصيبعة في علم النحو وله فيه مصنفات ودخل خراسان وقرأ علي فخر الدين الرازي ثم عاد إلي دمشق وقرأ علي علماءها . صنف في التفسير كتاب سماه (تتمة تفسير القرآن لفخر الدين الرازى) [٥].

---

[١] الأسنوي : طبقات الشافعية ص٣٩٥ ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٢ ص(٩٧،٩٨)

[٢] الداوودي : طبقات المفسرين ج٢ ص٣٨٤

[٣] نفسه ج١ ص٨٧

[٤] الزركلي : الاعلام ج١ ص(٢١٧،٢١٨)

[٥] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٦٩ ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٤٦،٦٤٧) ، الذهبي : تاريخ الإسلام ج(٦٣١/٦٤٠) ص(٢٩٥،٢٩٦)

ومن مشاهير العلماء الذين ذاعت شهرتهم في علوم عدة عثمان بن عبد الرحمن بن أبو عمرو بن عثمان بن موسى المعروف بابن الصلاح(٦٤٣هـ/١٢٤٥م) الإمام الفتي المحدث الحافظ ، رحل في طلب الحديث، وسمع من مشاهير عصره، درس بالقدس في المدرسة الصلاحية ، ثم رحل إلى دمشق حين خربت أسوارها ، وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق ، [١] يقول السبكي : « استوطن دمشق يعيد زمان السالفتين ورعا » ، كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه[٢] .

منهم أيضا على بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الأحد السخاوي الهمداني (٦٤٣هـ /١٢٤٥م) المقري المفسر النحوي [٣] ، كان إماماً في النحو التفسير والقراءات [٤] قصده الطلاب من البلدان للأخذ عنه [٥] صنف في القراءات والنحو والفقه وغيرها من العلوم ومن مصنفاته في التفسير كتاب في أربع مجلدات سماه (تفسير القرآن الكريم) [٦] وصل فيه إلى آخر سورة الكهف ، يقول عنه ابن الجزري : (فمن وقف عليه علم مقدار هذا الرجل ، ففيه من النكت والدقائق واللطائف ما لم يكن في غيره) [٧] وله (رسالة في علوم القرآن) [٨].

كما برز في فترة البحث أحمد بن كشاسب ابن على الدزماري (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) الفقيه المفسر ، قال أبو شامة : « هو أحد الذين قرأت عليه في صباي » [٩] وقال ذكره أبو الحسن السخاوي في خطبة كتابه التفسير ، وأثنى

---

[١] العليمي : الأنس الجليل ج٢ ص١٠٤ ، الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص(٣٨٣،٣٨٤) ، طاش كبري زاده : أحمد مصطفى ، مفتاح السعادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ج٢ ص٦٠

[٢] طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص٣٢٦ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٣٠

[٣] الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص(٤٢٩،٤٣٠)

[٤] تاج الديين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص(٢٩٧،٢٩٨)

[٥] نفسه ج٨ ص(٢٩٧،٢٩٨)

[٦] ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص٨٠٩ ، الأسنوي : طبقات الشافعية ج ، حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص٣٦٨

[٧] غاية النهاية ج١ ص٥٧٠

[٨] منه نسخة ميكروفيليمية بمركز البحث وإحياء التراث الإسلامي برقم ٢٥٨ تفسير ، عن المخطوطة بالمكتبة الظاهرية تحت رقم ٧٦٥٩ مجاميع من ورقة (٤٥،٤٧)

[٩] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص٣٠

عليه ، كان يلازم حلقة الشيخ لسماع (التفسير) في وقت ختمات الطلبة [١] أوقف كتبه كلها على طلبة العلم [٢] .

ومنهم المنتخب بن أبي العز بن رشيد أبو يوسف الهمذاني(٦٤٣هـ/١٢٤٥م) نزل دمشق كان من القراء المجودين [٣] قرأ على الكندي وغيره ، له كتاب في التفسير سماه (إعراب القرآن العظيم) [٤] .

ومن هؤلاء المفسرين محمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان الشريشي المالكي النحوي (٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) برع في المذهب وأجاد فيه ، وكان ماهرا في العربية والأصول والتفسير ، رحل في طلب العلم ، وتولى التدريس في مدارس القدس ومصر ودمشق ، ولي مشيخة المالكية بدمشق [٥].

من العلماء المصنفين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزملكاني (٦٥١هـ/١٢٥٣م) خطيب زملكا ، كان قوي المشاركة في فنون العلم صنف في التفسير كتاب (التبيان في علم البيان، المطّلِع على إعجاز القرآن)[٦] وكتاب (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) [٧]

ومن أشهر العلماء يوسف ابن قوزاغلي التركي البغدادي المعروف بسبط بن الجوزي (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) سمع من جده ببغداد ، وقدم دمشق سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) واتصل بملوك بني أيوب وارتفعت منزلته عندهم وكان واعظا مجيدا حصل له قبول عظيم عند الناس [٨] له مصنفات في الفقه والأصول

---

[١] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص٣٠

[٢] أبوشامة : الذيل ص١٧٥

[٣] الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص(٣٣٣،٣٣٤)

[٤] الذهبي : العبر ج٢ ص٢٤٩

[٥] السيوطي : بغية الوعاة ج١ ص(٤٤،٤٥) ، الزبيدي : طبقات النحاة واللغويين ص٥٦

[٦] الذهبي : العبر ج٣ ص٢٦٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص٢٥٤ ، الزركلي : الاعلام ج٤ ص١٧٦

[٧] طبع الكتاب بتحقيق خديجة الحيثي، واحمد مطلوب ، بغداد : رئاسة ديوان الأوقاف ١٩٧٤م والكتاب مطبوع بتحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي ، بغداد : مطبعة العاني ١٩٦٤م

[٨] الذهبي : العبر ج٣ ص٢٧٤ ، ميزان الأعتدال في نقد الرجال ، مصر ١٩٦٣م ، تحقيق : علي محمد بجاوي ج٤ ص٤٧١ ، اليافعي : مرآة الجنان ج٤ ص١٣٦

والتفسير وغيرها ، أما تصنيفه في التفسير فله مصنف سماه (تفسير القرآن العظيم) خرج في ثلاثين مجلدة [١] .

ومن كبار العلماء الذين ألفوا في فنون كثيرة ومنها علوم القرآن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد السلمي الدمشقي الشافعي (٦٦٠هـ/١٢٦١م) برع في المذهب وفاق فيه أقرانه وتقدم في علوم كثيرة كالحديث والفقه والعربية والأصول والخلاف والتفسير ، يقال أنه بلغ مرتبة الاجتهاد ، ورحل في طلب العلم إلى البلاد، [٢] وصنف في التفسير جملة من الكتب لعل أشهرها هو (التفسير الكبير) ،[٣] وله كتاب سماه (مراقي المجد لآيات السعد) بدأ فيه بتفسير سورة الفاتحة ، والكتاب عبارة عن آيات مختارة من كتاب الله قام بتفسيرها ولذا جاء مختصرا في مئة ورقة ،[٤] وله كذلك كتاب (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز)، وكتاب (مختصر تفسير النكت والعيون) للماوردي [٥] وكتاب (أمالي عز الدين بن عبد السلام) [٦].

ومن هؤلاء المفسرين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الرشعني الحنبلي (٦٦١هـ/١٢٦٢م)، سمع من أبي ايمن الكندي وغيره، وكان إماماً محدثاً فقهياً ، صنف في التفسير كتاباً حسناً يروي فيه بأسانيده [٧] سماه

---

[١] الداوودي : طبقات المفسرين ج٢ ص٣٨٢ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ج ص(٣٦٧،٣٦٨) ، الزركلي : الأعلام ج٨ ص٢٤٦

[٢] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص(٢٠٩،٢١٠،٢١١،٢١٢،٢١٣،٢١٤) ، الكتبي : فوات الوفيات ج٢ ص(٣٥٠،٣٥١) ، طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ج٢ ص٣٥٣

[٣] لا يزال الكتاب مخطوطا منه ثلاث نسخ الأولى في مكتبة دمادا إبراهيم باشا استنبول برقم ١١٥ والثانية في مكتبة قيليج علي باشا باستنبول برقم ٤٣ والثالثة في مكتبة قطر برقم (٢٥ : ٧٢٣)

[٤] منه نسخة مخطوطة في مركز البحث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم ٢٠٧ عن نسخة ميكرو فلمية بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٨١٢ .

[٥] هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماردي (٤٥٠/) الفقيه المفسر الأصولي صاحب التصانيف المشهورة مثل (الحاوي) و(الأحكام السلطانية) وغيرها ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٥ ص٢٦٧ ، الذهبي : العبر ج٣ ص٢٢٣ ، السيوطي : طبقات المفسرين ج٧١

[٦] الوهيبي : عبد الله بن إبراهيم ، العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ، الطبعة الأولى ، المطبعة السلفية ١٣٩٩هـ ص(١١٧،١١٩) ج١٢٢

[٧] السيوطي : طبقات المفسرين ص(٥٥،٥٦)

(رموز الكنوز) في أربع مجلدات ناقش فيه الزمخشري [١] ، وضم إليه مسائل عدة في الفقه [٢] .

وممن برز من الدماشقة في هذا العلم عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسي (٦٦٠هـ/١٢٦١م) العلامة شارك في علوم كثيرة ومنها التفسير، [٣] له فيه عدة كتب منها كتاب (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز)، [٤] وكتاب (البسملة) ، وكتاب(نور المسرى في تفسير آية الإسراء) [٥] وقد ذكر السبكي لهذا الكتاب عشرة فوائد أجملها أبو شامة في بيتين هما:

اثني على نفسه سبحانه بثبوت المدح والسلب لما استفتح السور

والأمر شرط النداء والتعليل اقسم والدعاء حرف الهجا استفهم الخبر [٦]

ومن هؤلاء المفسرين: محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى العامري الحنفي الشافعي (٦٨٠هـ/١٢٨١م) تفقه على علماء دمشق وأخذ القراءات على علم الدين السخاوي ، ورحل إلى حلب ، ثم عاد إلى دمشق فتصدر للإقراء والتدريس ، برع في علم التفسير وشارك في غيره من العلوم ، قصده الناس للإفتاء ، وولي وكالة بيت المال ، والتدريس في بعض المدارس بدمشق [٧]

وهناك أحمد بن ناصر بن طاهر الحسيني الحنفي (٦٨٩هـ/١٢٩٠) يقول عنه البرزالي : « كان إماماً علامةً زاهداً عابداً مفتياً ، وعنده انقطاع وزهد ومعرفة بالتفسير والفقه والأصول ، صنف تفسيرا في سبع مجلدات » [٨] .

---

[١] هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ/ م) النحوي اللغوي المتكلم له مصنفات مشهورة مثل (الكشاف) و(أساس البلاغة) وغيرهما ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٢٣٨ ، السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص٢٧٩ ، طبقات المفسرين ص١٠٥

[٢] بدران : المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص٢٤٩

[٣] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٦٠

[٤] الكتاب مطبوع

[٥] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص١٦٥ ، الكتاب مطبوع

[٦] نفسه ج٨ ص١٦٧

[٧] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٤ ص١٢٤ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٦٥ ، تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص٤٦ ، الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص(١٣٨،١٣٩)

[٨] الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص(٩٥،٩٦)

ثالثاً: علوم الحديث :

الحديث : علم يقتدر به على معرفة أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله على وجه مخصوص كالاتصال والإرسال ونحوهما ، ويطلق أيضا على معلومات وقواعد مخصوصة. (١)

والحديث الشريف من العلوم التي اعتنى بها علماء المسلمين أتم عناية ، فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي يقول عز وجل : ((**وأنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**)) (٢) .

يقول ابن الصلاح : (علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوئ الأخلاق ومشاين الشيم ، وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا ، فمن تصدى لسماع الحديث أو لإفادة شيء من علومه فليقدم تصحيح النية وإخلاصها ، وليطهر قلبه من الأغراض الدنيوية وأدناسها وليحذر بلية حب الرياسة ورعوناتها) (٣) .

ودمشق من أشهر المدن الإسلامية عناية بالحديث وعلومه فمنذ القرن الأول والثاني الهجريين صارت داراً للحديث، نزل بها عدد من كبار الصحابة والتابعين، وبقيت كذلك حتى نهاية القرن الثالث ، ثم تناقص بها مع بداية القرن الرابع والخامس الهجريين (٤) ثم عاد الإهتمام يتزايد بدخول نور الدين محمود إلى دمشق واهتمامه الكبير بالعلم وخصوصا الحديث (٥).

وكان لمدارس الحديث واهتمام سلاطين الدولة الأيوبية بها والإنفاق عليها واستدعاء العلماء الكبار للتدريس بها أثر في تنشيط الدراسات الحديثية وخدمة علوم السنة .

---

(١) الكافنجي : محي الدين محمد : المختصر في علم الأثر ص١١٠ تحقيق الدكتور علي زوين ، دار الرشيد ، الرياض ج١ ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

(٢) سورة النحل الآية (٤٤)

(٣) علوم الحديث ص٢٣٦

(٤) هي الفترة التي خضعت فيها دمشق وبلاد الشام للحكم الفاطمي .

(٥) الذهبي : الأمصار ذوات الآثار ص(١٦٠،١٦١،١٦٢،١٦٣) ، ابن قاضي شهبة : الكواكب الدرية ص٣٧

وقد اعتمد علماء الحديث بدمشق في هذا العصر على تدريس أمهات كتب الحديث وبخاصة الكتب الستة ، وهي : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن أبي داود ، وسنن ابن ماجة ، [١] ولقيت هذه الكتب اهتماما كبيرا من قبل العلماء تدريساً وحفظاً وشرحاً . [٢] كما عكف العلماء على كتب الحديث الأخرى ، يأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب (الموطأ) للإمام مالك ، و(مسند الإمام الشافعي) ، و(مسندالإمام أحمد بن حنبل) و(كتاب الجمع بيت الصحيحين) للحميدي و(شرح السنة) للبغوي ، [٣] ونالت هذه الكتب في جملتها عناية كبيرة من العلماء تمثلت في حفظها ودراستها . [٤]

أما كتب علم الرجال فإن كتاب (الكمال في معرفة الرجال) للإمام محمد بن محمود محب الدين النجار البغدادي ، [٥] يعد من أكثر الكتب اعتمادا عند العلماء ، وكذلك مصنف الحافظ عبد الغني بنعبد الواحد المقدسي(٦٠٠هـ/١٢٠٣م) في علم الرجال ، [٦] الذي سماه (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) [٧]

---

[١] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٥١١،٥١٢) ، أبو شامة : ذيل الروضتين ص٣٧ ، تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ (١٦٣،٣٤١) ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، حوادث (٦١١،٦٢٠) ص(١٩٣،١٩٧) ، الصفدي : الوافي الوفيات ج١٣ ص٣٠٩.

[٢] أبو شامة : ذيل الروضتين ص(١٣٩،١٤٩،١٧٣) ، الذهبي : طبقات الحفاظ ص٥٠٥ ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٢ ص(١٥٣،١٥٤،١٥٥،١٥٦،١٥٧) ، تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص٣٤١

[٣] الذهبي : طبقات الحفاظ ص٥٠٥ ، تاريخ الإسلام ، حوادث (٦١١،٦٢٠) ص٢١٩ .

[٤] الذهبي : طبقات الحفاظ ص٥٠٥ ، ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص(٨٣٠،٨٣١،٩١٠،٩١٢)، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٣ ص٧١

[٥] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٤٣٠

[٦] ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص(٩١٠،٩١٢)

[٧] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ٤٣٠ ، الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث(٥٨١،٥٩٠) ص(٢٠٩،٢١٠)

ومنـــــها كتـــاب (حليـــة الأوليـــاء) للحـــافظ أبـــي نعيـــم الأصفهاني(٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، [١] ونالت كتب الإمام البيـــهقي اهتمـــام العلمـــاء وحرصوا على قراءتها مثل كتاب (السنن الكبرى) ، و(معرفة السنن والآثـار)، و(دلائل النبوة) . [٢]

ومن كتب مصطلح الحديث كتاب (معرفة علوم الحديث) للإمام محمد بـن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) ، وكتاب (علوم الحديث) للإمـام عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) وهو من أشهر كتب علم مصطلح الحديث ، أملاه في مجالس التدريـــس بدمشـق حين كان يتولى التدريس في دار الحديث الأشرفية [٣].

ولا شك أن هناك مصنفات أخرى غير ما ذكرنا نـــالت عنايـة العلمـاء ، وعني بها طلاب الحديث ، وحسبنا هنا ذكر أمثلة فقط دون الاستقصاء .

ويعد القرن السابع الهجري هو بداية مرحلة الاكتمال والنضج فـي تدويـن علـوم الحديـث ، ويعـد العلامـة الحـافظ أبـو عمـــرو عثمـــان بـــن الصلاح(٦٤٣هـ/١٢٤٥م) شيخ دار الحديث الأشرفية شاهداً على تطور علـوم الحديث وذلك من خلال كتابه المشهور (علوم الحديث) الذي جمع فيه ما تفـرق في كتب من سبقه من العلماء أمثال الخطيب البغدادي وغيره . [٤]

وقد برز في هذه المدينة أبان فترة البحث علماء كبار أثرت مؤلفاتهم فـــي الحديث وعلومه فيمن جاء بعدهم ، منهم المحدث الحافظ الحسن بن هبـة الله بـن أبي البركات محفوظ صرصري الربعي (٥٨٥هـ/١١٨٩م) سمع بدمشق مـن الحافظ إبن عساكر ولازمه وكتب عنه ، كانت له رحلة في طلب الحديث ، رحـل خلالها إلى حماه والموصل وبغداد وهمذان وتبريز واصبهان [٥] له عدة مصنفـات

---

[١] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٣٠

[٢] الذهبي : العبر ج٣ ص٢٠٨

[٣] ابن الصلاح : علوم الحديث ص١٧

[٤] نور الدين عتر : منهج النقد في علوم الحديث ، الطبعة الثالثة ن دار الفكر (دمشق) ص(٦٥/٦٦)

[٥] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٥٨١/٥٩٠) ص(٢٣٧،٢٣٨)

في الحديث منها كتاب (فضائل الصحابة) و (فضائل بيت المقدس) و (عوالي بن عيينه) و (رباعيات التابعين) وقد فجع بكتبه في الحريق الذي وقع في الكلاسه جوار الجامع الأموي [١] .

ومن هؤلاء المحدثين اللغوي محمد بن علي بن شعيب بن الدهان(٥٩٠هـ/١١٩٣م) كانت له اليد الطولى في النحو واللغة والحساب ، ورحل إلى بغداد والموصل ومكث بها مدة ثم عاد إلى دمشق وأقام بها ، وأخذ عن زيد بن الحسن الكندي ، وسافر إلي مصر فهجره الناس بها ، فعاد إلى دمشق في أيام الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة تسع وثمانين وخمسمائة ثم خرج منها إلى مكة ومات بالعراق، صنف كتابا في غريب الحديث في ستة عشر مجلدة [٢] .

وكان من كبار محدثي دمشق في هذا العصر الحافظ القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)أبوه هو الإمام الحافظ صاحب كتاب (تاريخ دمشق) كان قد شارك والده في أكثر شيوخه ، إجارة وسماعا .[٣]وسمع من أبيه وعمه الحافظ الحسين بن هبة الله وغيرهم كثير ، حدث بمكة والمدينة وبيت المقدس ومصر وغيرها [٤] له اهتمام كبير بعلوم الحديث ومشاركة في تعليمه من خلال توليه لمشيخة دار الحديث النورية ، كتب (تاريخ دمشق) بخطه في ثمانين [٥]، مجلدا وله أيضا كتاب في الجهاد [٦].

---

[١] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٣٥٨،١٣٥٩) سير أعلام النبلاء ج٢١ ص(٢٦٤،٢٦٥)

[٢] ابن عذيبه : إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ، منه صورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى تحت رقم (١٣١٠) تراجم عن مصورة مكتبة جامعة بغداد برقم (٢٤٨) ، ورقة ٥١ (ب) ، المنذري : التكملة ج١ ص(٢١٤،٢١٥) ، القفطي : أنباه الرواة ج٣ ص(١٩١،١٩٢،١٩٣) .

[٣] ابو شامة : ذيل الروضتين ص٤٧ ، الذهبي تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٣٦٧،١٣٦٨)

[٤] المنذري : التكملة ج٢ ص(٨،٩)

[٥] ابو شامة : ذيل الروضتين ص٤٧

[٦] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٣٦٨،١٣٦٩) ، سير أعلام النبلاء : ج٢١ ص٤٠٥

ومن مشاهير علماء الحديث الذين فاقت شهرتهم بلاد الشام الحافظ المحدث عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجمّاعيلي(٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، هاجر صغيرا إلى دمشق وقرأ بها القرآن ، وسمع من أبي المكارم بن هلال ، وأبي المعالي بن صابر وأبي عبد الله محمد بن حمزه بن أبي جميل القرشي وغيرهم [١] ورحل في طلب الحديث إلى بغداد ، وسمع بها من الشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره في الحديث والفقه وعاد إلى دمشق، [٢] ثم رحل إلى مصر وسمع من الحافظ أبي طاهر السلفي في الاسكندرية ، وكتب عنه ألف جزء وسمع على غيره أمثال محمد بن بري النحوي ، ثم عاد إلى دمشق ،[٣] ورحل إلى أصبهان وسمع بها واستكثر وحصل الكتب الجيدة ،[٤] ورحل إلى همذان والموصل وعاد إلى دمشق ، وهو لا يفتر عن طلب العلم فكانت له حلقة بالجامع الأموي يقرأ الحديث بها بعد صلاة الجمعة ولها قبول عند الناس [٥] ، أثنى عليه العلماء يقول فيه الذهبي : « إليه انتهى حفظ الحديث متناً وسنداً ومعرفةً، مع الورع والعبادة والتمسك بالأثر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٦] ويقول الضياء المقدسي : (كان الحافظ عبد الغني المقدسي أمير المؤمنين في الحديث) [٧] وكان زيد بن الحسن الكندي يقول : (هو أعلم من الدار قطني) [٨].

---

[١] أبو شامة : ذيل الروضتين ج ص(٤٦،٤٧) ، الذهبي : العبر ج٣ ص١٢٩

[٢] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٥١٦،٥٢٠،٥٢١) ، الذهبي : العبر ج٣ ص١٢٩

[٣] ابو شامة : ذيل الروضتين ص(٤٦،٤٧)

[٤] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٣٧٢،١٣٧٣،١٣٧٤) ، السيوطي : طبقات الحفاظ ص٤١٦

[٥] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٣٧٢،١٣٧٣،١٣٧٤) ، السيوطي : طبقات الحفاظ ص٤١٦ الدلجي : الفلاكه والمفلوكين ص(٧٣،٧٤) .

[٦] الذهبي : العبر ج٣ ص١٢٩ ، ابن الدمياطي : محمد بن محمود بن الحسن ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، دار الفكر ، تحقيق : قيصر أبو فرح ، ص(١٦٨،١٦٩)

[٧] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٥،٣٦)

[٨] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٥٢١،٥٢٢)

خرج من دمشق إلى مصر بعد الفتنة التي حدثت له وتوفى بها [١] صنف في فنون عدة وله من المصنفات في الحديث كتاب (المصباح) و (نهاية المراد في كلام خير العباد) في مأتي جزء و(الروضة) و (الآثار المرضيه في فضائل خير البريه) و (الذكر) جزءان و (الاسرار) جزءان و (التهجد) و (غنية الحفاظ في مشكل الألفاظ) مجلدان و (درر الأثر) وكتاب (الكمال في معرفة الرجال) [٢] وغير ذلك كثير .

ومن كبار المحدثين محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي الصالحي الحنبلي (٦١٣هـ/١٢١٦م) الحافظ ، كان من أعلام العصر وحفاظه، سمع بدمشق من مشاهير المحدثين والحفاظ ،[٣] ورحل إلى بغداد وهو إبن أربعة عشر سنة ، وسمع عن علماءها ، ثم كانت له رحلة إلى أصبهان وفي طريق عودة دخل بغداد وسمع بها (مسند الامام أحمد) ثم عاد إلى دمشق [٤] واشتغل بالعلم وكانت له حلقات للعلم في مساجد دمشق وانتفع به وبقراءاته عدد كبير من طلبة الحديث ، وهو ممن أسمع (المسند) و (تاريخ بغداد) بدمشق [٥] يقول الضياء في الثناء عليه :«كان من أئمة المسلمين ، حافظا للحديث متناً وإسناداً ، عارفا بمعانيه وغريبه ومسالكه ، متقنا لأسامي المحدثين وكناهم ، ومقدار أعمارهم ، وما قيل فيهم من جرح وتعديل ، ومعرفة أنسابهم ، واختلاف أسمائهم، مع ثقة وعدالة وصدق وأمانة ...» [٦] خرج له تخاريج كالأمالي [٧] .

---

[١] سبط بن الجوزي : ج٨ ص(٥٢١،٥٢٢) ، أبي شامة : ذيل الروضتين ج(٤٦،٤٧) ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص(٤٢،٤٣) ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٣٥،٣٦) .

[٢] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٣٧٤) ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(١٨،١٩)

[٣] الذهبي : طبقات الحفاظ ص(١٤٠١،١٤٠٢)

[٤] أبو شامة : ذيل الروضتين ص٩٩

[٥] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٦١١/٦٢٠) ص(١٥٨،١٥٩،١٦٠،١٦١،١٦٢) ن ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٩٠،٩١)

[٦] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٩٠،٩١)

[٧] نفسه ج٢ ص٩١

ومن كبار علماء الحديث الحافظ عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي الحنبلي (٦٢٩هـ/١٢٣١م) سمع بدمشق من عبد الرحمن بن علي الخرقي وغيره ، ورحل في طلب الحديث إلى بغداد وأصبهان ونيسابور والموصل وأربل وغيرها ، قال الحافظ الضياء المقدسي : اشتغل بالفقه والحديث وصار علما في وقته ، ورحل ، وانتفع الناس بمجالسته وقد أفاد منه علماء كثيرون ، وله بنى الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر دار الحديث الأشرفية فمات ولم يتم بناءها ، وقد جمع وصنف التصانيف المفيدة [١] .

ومن علماء الحديث الحافظ المحدث عز الدين ابو الفتح عمر بن محمد بن منصور الامين الدمشقي (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) سمع الحديث بدمشق عن عدد من علماءها ، رحل إلي بغداد ومصر والإسكندرية و أربل والموصل و حلب ، والحرمين . وكتب العالي والنازل ، يقول عنه المنذري « كان فهما متقناً له همة جيدة » [٢] عمل (المعجم) عن ألف ومائة وثمانين شيخا ، وله (معجم الأماكن) التي سمع بها ، وشرع في عمل ذيل لتاريخ دمشق (لابن عساكر) [٣]

ومن هؤلاء العلماء المشتغلين بالحديث المحدث الفقيه عبدالرحمن بن نجم بن عبدالوهاب بن عبدالواحد بن محمد بن علي الملقب بالناصح الحنبلي (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)كان أول إشتغاله بالفقه على مذهب الامام أحمد [٤] وكانت له رحلة طويلة إلي اصفهان وهمذان والموصل وبغداد ومصر وحلب واربل والمدينة النبوية وبيت المقدس ،سمع بها ووعظ [٥] كان من المقربين إلى سلاطين بني ايوب ، وكان يعقد مجالس علمية بحضرة السلطان صلاح الدين [٦] ولي التدريس

---

[١] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٤٠٨،١٤٠٩) ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(١٢٥،١٢٦) ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٧ ص(٢٩٣،٢٩٤)

[٢] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٥٢ ، العبر ص٢٠٧ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ص٥٠٩

[٣] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٥٢ ، سير أعلام النبلاء ص(٢٢،٣٧٠،٣٧١) ، اليافعي : مرآة الجنان ج٤ ص٧٠

[٤] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ص(٧٠٠،٧٠١) ، الذهبي : العبر ج٣ ص(٢١٩،٢٢٠) ، اليافعي : مرآة الجنان ج٤ ص٨٦

[٥] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص١٩٤ ، الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٦٣١/٦٤٠) ص(١٧٩،١٨٠)

[٦] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص١٩٤ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٨ ص(٢٩١،٢٩٢)

في جملة من مدارس دمشق [١] ومن كتبه في الحديث كتاب (اسباب الحديث) و(مختارات من المسند والبخاري ومسلم) [٢] وله كتاب في الرحلة سماه (الاستسعاد بمن لقيت من صالحي العباد في البلاد) [٣]

ومنهم الحافظ المحدث الرحالة ابو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن ابي يداس البرزالي الاشبيلي (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) كان من كبار علماء الحديث في زمنه ، رحل إلي مكة ، واصبهان ، ونيسابور ،ومرو ، وهمذان ، وبغداد ، و حران ،و الموصل ، و كتب وسمع عن شيوخها [٤] كان شيخ دار الحديث العروية بالجامع الاموي [٥] عمل (المعجم الكبير) واعتني بنسخ كتب الحديث.[٦]

ومن حفاظ العصر بدمشق ابواسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر العراقي الحنبلي الصريفني (٦٤١هـ/١٢٤٢م) نزيل دمشق ، سمع بدمشق من زيد بن الحسن الكندي ، وحنبل الرصافي وغيرهم [٧] وكانت له رحلة إلي العراق والجزيرة ، وخراسان ، و اصبهان [٨] وجمع التصانيف المفيدة ، واشتهر بالحديث وكان عالماً ثبتاً صدوقاً واسع الرواية [٩] .

ومن هؤلاء العلماء الإمام العالم الحافظ المحدث الشيخ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي الدمشقي المقدسي (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) أحد كبار علماء الحديث في زمنه ، أجاز له الحافظ بن ابي الطاهر السلفي وشهده ، وسمع من كبار حفاظ عصره ورواته، رحل في طلب الحديث إلي بغداد واصبهان ، و همذان ، ونيسابور وغيرها [١٠] يقول بن الحاجب

---

[١] أبو شامة : ذيل الروضتين ج١٦٤ ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(١٩٠،١٩٦،١٩٧) ، المنذري : التكملة ج٣ ص٤٢٩

[٢] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٧٠٠،٧٠١)

[٣] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(١٩٥،١٩٦،١٩٧،١٩٨)

[٤] المنذري : التكملة ج٣ ص٥١٤ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٤٢٣،١٤٢٤) ، تاريخ الإسلام ج(٦٣١/٦٤٠) ص(٢٨٨،٢٨٩) ، السيوطي : طبقات الحفاظ ص٥٠١

[٥] ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص١٦٤

[٧] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٢٤

[٨] السيوطي: طبقات الحفاظ ص(٥٠٣،٥٠٤) ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص٢٠٩

[٩] الذهبي : العبر ج٣ ص٢٤٠

[١٠] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٠٥ ، العبر ج٣ ص٢٤٨ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ج ص٤٩٧

في الثناء عليه : « شيخنا ابو عبد الله شيخ وقته ونسيج وحده علماً وحفظاً وثقة ودينا » ومدحه العلماء بسعة علمه وحفظه [١] برع في علوم شتي وتميز في الحديث وله فيه مصنفات منها كتاب(الاحاديث المختارة) [٢] وهي الاحاديث التي يصلح ان يحتج بها سوي ما في الصحيحين ، ومنها (الرواة عن البخاري) و(دلائل النبوة) و(غرائب الصحيح) و(اطراف الموضوعات) لإبن الجوزي والاستدارك على الحافظ عبد الغني في عزوة احاديث في كتاب (درر الأثر) و(الإستدراك على المشائخ النبل)و(الإرشاد إلي بيان ما أشكل من المرسل في الإسناد) و(طرق حديث الحوض النبوي) و(أحاديث الحرف والصوت)وكتاب(مسند فضالة بن عبيد) [٣] وغيرها .

ومن مشاهير العلماء في دمشق الحافظ المحدث ابوعمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسي بن ابي نصر الشهرزوري (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) [٤] من أئمة الحديث في عصره ، برع في علوم كثيرة في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال [٥] وطار صيته في علوم الحديث ، ورحل إلي الموصل وسمع من أبي جعفر عبيد الله بن أحمد البغدادي ، المعروف بإبن السمين، وفي بغداد من ابن سكينة وابن طبرزد ، ورحل إلى نيسابور ، ومرو ، وحلب ، و حران ، وغيرها من البلاد وسمع من كبار شيوخها ،[٦] كان بالقدس مدرسا بالمدرسة الصلاحية ، ثم خرج منها واستوطن دمشق وولي التدريس بالمدرسة الرواحية ومشيخة دار الحديث الأشرفية [٧] ، كان له أثر كبير في تنشيط وتطور دراسات علوم الحديث من خلال التدريس والتأليف ، ومن مصنفاته في الحديث وعلومه كتابه المشهور

---

[١] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٢٣٦،٢٣٧) ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص٢٢٤

[٢] طبع الكتاب بتحقيق د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ١٤٠٩هـ

[٣] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٢٣٨،٢٣٩) ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج٤ ص(٦٥،٦٦)

[٤] أبو شامة : ذيل الروضتين ص(١٧٥،١٧٦) ، تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص٣١٦ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٣٠

[٥] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص٣٤٣

[٦] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٣٠ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ص٥٠٣

[٧] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٣٠ ، العبر : ج٣ ص(٢٤٦،٢٤٧)

(علوم الحديث) وله كتاب (صحيح مسلم) وكتاب (فوائد الرحلة) وكتاب (المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال) [١] .

ومن هؤلاء العلماء المحدث العالم الحافظ الرحالة يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله الدمشقي (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) طلب الحديث وهو في الثلاثين من عمره ، ورحل في طلبه ، وكتب الأجزاء بخطه ، وكانت له رحلة طويلة ، رحل خلالها إلى أصبهان ، ومصر وبغداد سئل عنه الحافظ الضياء المقدسي فقال : « حافظ مفيد ، صحيح الأصول ، سمع وحصل الكثير صاحب رحله وتطواف » له (معجم) جمعه من أزيد من خمسمائة شيخ ، [٢] وله كتاب : (الفوائد العوالي الصحاح) [٣] .

والمحدث العالم الحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن عمروك القرشي التميمي البكري النيسابوري الدمشقى (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أحد المشهورين بالرحلة سمع بدمشق من حنبل الرصافي وابن طبر زد ، ورحل إلى مكة ، ونيسابور ، واصبهان ، وبغداد ، وهمذان ، وأربل ، وكان يحدث بالكتب الطوال ، له في الحديث كتاب (أربعين البلدان) و (طرق من كذب عليّ) وشرع في عمل ذيل على(تاريخ دمشق) لإبن عساكر[٤]

كما كان من مشاهير المحدثين الحافظ خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار النابلسي (٦٦٣هـ/١٢٦٥م) قدم دمشق واشتغل بالحديث والفقه وغلب عليه الحديث ، ورحل إلى بغداد وسمع بها وأقام بالنظامية ثم عاد إلى دمشق واستوطنها ، وكان ذا فضلٍ وذكاءٍ عارفاً باللغة العربية وأسماء الرجال، ولي مشيخة دار الحديث النورية ، وبعض المدارس بدمشق وانتفع الناس بعلمه [٥] .

---

[١] الزركلي : الأعلام ج٤ ص (٢٠٧،٢٠٨)

[٢] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٢٤٤،٢٤٥)

[٣] الزركلي : الأعلام ج٨ ص٢١٩

[٤] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٤٤ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ص٥٠٦

[٥] ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ص(٨٨٧،٨٨٨) ، الذهبي : العبر ج٣ ص٣٠٨

ومن كبار العلماء ومشاهير المحدثين الحافظ يحيى بن شرف بن مرّي بن حسن بن حسين النووي (٦٦٧هـ/١٢٦٨م) حفظ القرآن في بلده [١] نوى [٢] ، ثم قدم دمشق سنة تسع وأربعين فنزل بالمدرسة الرواحية [٣] ولازم الاشتغال ليلاً ونهاراً حتى فاق في العلم أقرانه وتقدم عليهم ، لمع في الحديث والفقه والأصول واللغة العربية ، أخذ علومه من جملة علماء وحفاظ عصره فقرأ كتاب (الكمال في علم الرجال) للحافظ عبد الغني المقدسي على أبي البقاء خالد النابلسي ، وشرح مسلم ومعظم البخاري على أبي اسحاق المرادي' وأصول الفقه على القاضي أبي الفتح التفليسي ، والفقه على كمال الدين اسحاق المغربي وغيرهم [٤] وقد صنف النووي عدد من الكتب في الحديث منها كتاب (شرح صحيح مسلم) ، و (الأربعين النووية) وكتاب (رياض الصالحين في كلام سيد المرسلين) ، ومن الكتب التي شرع في تصنيفها ولم يتمها (شرح صحيح الإمام البخاري) و (شرح سنن أبو داوود) و (الأمالي) و (جامع السنة) [٥] .

---

[١] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص(٣٩٥،٤٠٠) ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٢ ص(١٥٣،١٥٤،١٥٥) .

[٢] هي بليدة من أعمال حوران ، بينها وبني دمشق منزلان ، ياقوت : معجم البلدان ج٥ص٣٠٦

[٣] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٤٧٠،١٤٧١)

[٤] ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٢ ص(١٥٣،١٥٤،١٥٥)

[٥] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٤٧٠،١٤٧١) ، تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص(٣٩٥،٤٠٠) ، الزركلي : الأعلام ج٨ ص١٤٩

ومن مشاهير المحدثين ممن على إسنادهم المحدث أحمد بن عبد الدائم بن نعمه بن أحمد بن محمد المقدسي الصالحي الكاتب (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) سمع بدمشق ، وبغداد ، وحران ، وكانت له عناية بالحديث والفقه ، سمع من كبار حفاظ دمشق ، أمثال الحافظ ضياء الدين المقدسي ، والزكي البزالي ، والسيف بن المجد ، وعمرو بن الحاجب ، وروى عنه كبار الأئمة منهم الحافظ يحيى بن شرف النووي، وشمس الدين ابن أبي عمرو ، وغيرهم ، كان عالي الإسناد ارتحل الناس إليه من أقطار البلاد [1] نعته الذهبي« بمسند الشام » [2] أجاز كثير من العلماء بمروياته وكان يكتب في الاجازة لهم هذه الأبيات :

أجزت لهم عني رواية كل ما ... رويته لي مع توق واتقان

ولست مجيزا للرواة زيادة ... برئت إليهم من مزيد ونقصان[3]

كانت له همة عالية بنسخ كتب الحديث ، وخرج لنفسه مشيخة ، وجمع تاريخا لنفسه [4] .

ومن النساء العالمات بالحديث ست الكتبية نعمة بنت علي بن يحيى بن الطرّاح (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) قدمت إلى دمشق واستوطنت بها [5] سمعت من جدها كتاب (الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي وكتاب (البخلاء) وكتاب (الجامع الصحيح) وكتاب (السابق و اللاحق) وغيرها ، [6] وسمعت من أبي شجاع البسطامي ، ولها إجازة من محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني

---

(١) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٢٧٨،٢٧٩،٢٨٠) ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج٧ص(٣٤،٣٥)

(٢) الذهبي : العبر ج٣ ص(٣١٧،٣١٨)

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ج ص ٣٥

(٤) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٢٧٨،٢٧٩،٢٨٠)

(٥) الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث(٦٠١/٦١٠) ص١٥٣

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢١ ص٤٣٤

والغراوي حدث عنها الضياء المقدسي ، وابن خليل ، التقي الليدالي ، والمنذري ، وابن أبي عمرو ، والفخر علي البخاري ، وغيرهم [١] ، روت كتاب (الشمائل المحمدية) للترمذي [٢] .

وكانت أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب (٦٤١هـ/١٢٤٢م) احدى المشهورات بالحديث ، سمع عليها الطلبة صحيح الإمام البخاري وغيره [٣]

وهناك ست العرب بنت يحيى بن قايماز الدمشقية الكندية (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) اشتهرت في هذا العصر بعلوم الحديث سمعت من التاج الكندي مولاهم ، وحضرت على ابن طبر زد كتاب (الغيلانيات) [٤] .

وقد اجتمع بدمشق عدد من كبار الحفاظ الذين رحل إليهم العلماء للسماع عليهم ، وكان أثرهم بارزاً في تنشيط دراسات الحديث ، وقد يتفرد بعضهم برواية كتاب من كتب الحديث يرويه بالأسانيد عن شيوخه ، من هؤلاء العلماء ، المحدث أحمد بن حمزه بن أبي الحسن علي بن الحسين المرزباني السلمي الدمشقي (٥٨٥هـ/١١٨٩م) كان الطلبة يسمعون عليه كتاب (الحلية) لأبي نعيم الأصفهاني [٥]والمحدث عمر بن محمد بن معمر بن يحيى أبن طبر زد البغدادي (٦٠٧هـ/١٢١٠م) وهو ممن وفد على دمشق وسمع منه عدد لا يحصى من الطلبة كان يروي كتاب (الغيلانيات)، [٦] والمحدث أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد العطار الصيدلاني (٦١٥هـ/١٢١٨م) نزيل دمشق حدث بعدد من كتب الحديث أمثال (البخاري) (وسنن الدارمي) وسنن (عبده بن حميد) وغيرها [٧] ودخل المحدث البغدادي حنبل بن عبد الله الرصافي(٦٤١هـ/١٢٤٢م)

---

[١] أبو شامة : ذيل الروضتين ص٦٣

[٢] نفسه ص١٧٣

[٣] الذهبي : العبر ج٣ ص٣٥٥

[٤] الذهبي : العبر ج٣ ص٣٥٥

[٥] الذهبي : تاريخ الإسلام ج (٥٨١/٥٩٠) ص(٢٠٩،٢١٠)

[٦] المنذري : التكملة ج٢ ص٢٠٨

[٧] الذهبي : تاريخ الإسلام ج(٦١١/٦٢٠) ص٢١٩

وسمع منه الطلبة (مسند الإمام احمد) [١] وكان زيد بن الحسن بن زيـد الكنـدي الدمشقي (٦١٤هـ/١٢٤٢م) يسمع كتاب (تاريخ بغداد) وكتاب (طبقات بـن سعد) [٢].

[١] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٥٣٦،٥٣٧) ، الذهبي : العبر ج٣ ص١٣٧

[٢] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص٦٢٢ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٤ ص(١٢٦،١٢٧،١٢٨) .

رابعاً: علم الفقه وأصوله :

الفقه : هو العلم بالاحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية [1] ونال الفقه عناية العلماء في هذا العصر فعكفوا على دراسته حسب كل مذهب ، واسهمت مدارس الفقه في إثراء الدراسات الفقهية خلال فترة البحث ، كثرة المدارس التي قُصِرَ التدريس فيها على الفقه وأصوله وما يتصل بهما من العلوم الشرعية .

وقد انفرد أصحاب كل مذهب بمدارس خاصة لتدريس كتب مذهبهم ، ويكون طلابها وشيوخها على نفس المذهب ، فكان ذلك حافزا على التنافس البحث والتأليف والتعليم بين أصحاب المذاهب السنية .

أما عن منهجية التأليف في هذا العصر فقد أخذ العلماء أسلوب شرح واختصار المتون القديمة وفروعها والتعليقات الحسنة عليها ، [2] وبذلوا في ذلك جهداً كبيراً ، ولم يقتصر جهدهم عند ذلك بل كانت لهم دراسات جديدة وأصلية تدل على تقدمهم وعلو مكانتهم وقدراتهم العلمية .

وقد ركز طلبة العلم والفقهاء في دراستهم للفقه على أشهر أمهات الكتب المذاهب الفقهية فكانت كتب الإمامين : إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، ومحمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ/١١١١م) هي أكثر الكتب رواجا بين العلماء الشافعية في دمشق في هذا العصر ، أما كتب الإمام أبي اسحاق الشيرازي فهي (المهذب في المذهب) و (التنبيه) في الفروع ، (اللمع) في أصول الفقه [3] . أما كتاب (التنبيه) فهو من أشهر الكتب في المذهب [4] ولقي عناية العلماء والفقهاء فكان الطلاب يقرأونه على مشايخهم في أول طلبهم للعلم [5] ثم يحفظونه [6] فمن حفظه من الفقهاء الفقيه محمد بن الحسين بن زين بن موسى العامري الشافعي (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) حفظه وهو لا يزال صبيا [7]

---

[1] الجرجاني : علي بن محمد ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٦هـ ص١٧٥

[2] عمر موسى باشا : الأدب في بلاد الشام ص١٤٥

[3] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج١ ص٢٩

[4] حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص٣٩٥

[5] أبو شامة : ذيل الروضتين ج٩٠

[6] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٨٦ ، الذهبي : العبر ج٣ ص٣٣٤

[7] الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص (١٣٨،١٣٩)

وعندما قدم الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الهادي الأندلسي الأشبيلي إلى دمشق قرأ في المذهب وحفظ كتاب (التنبيه) [١] كما حفظه الشيخ العلامة العز بن عبد السلام في أول طلبه للعلم[٢]أما الإمام يحيى بن شرف النووي (٦٦٧هـ/١٢٦٨م) فإنه حفظه في أربعة أشهر عندما كان مقيما بالمدرسة الرواحية [٣] .وكتب عليه علماء دمشق شروحا منها شرح للشيخ الفقيه عبد العزيز بن عبد الكريم الجيلي[٤] وشرح آخر للإمام يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) سماه (التحرير)[٥] كما شرحه الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن إبراهيم الفركاح (٦٩٠هـ/١٢٩١م) [٦].

أما كتاب(المهذب في المذهب)فهومن الكتب التي اشتهرت في أيدي التلامذة في بداية طلبهم ، فقد ذكر ابن خلكان في ترجمة الشيخ المحدث أبو عمر عثمان بن الصلاح أنه كان يكرر جميع كتاب(المهذب)ولم يطر شاربه بعد[٧] وهو من أوائل الكتب التي قراءها الامام النووي في أول طلبه للعلم[٨] .

وقد صنف العلماء عليه شروحا كثيرة منها شرح الفقيه موفق الدين صالح بن أبي بكر المقدسي الدمشقي سماه(أحكام المذهب مما خرجه صاحب المهذب)[٩] ونظمه شعرا الشيخ مكي بن أبي محمد الدمشقي المعروف بابن الدجاجية (٦١٥هـ/١٢١٨م) وسماه(الذريعة في أحكام الشريعة)[١٠] .

أما كتاب (اللُمع) فهو من أشهر كتب الأصول عند علماء الشافعية [١١] وكان الطلب عليه شديدا في هذا العصر من التلامذة والعلماء .

---

[١] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٨٦

[٢] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص ٢١٣

[٣] الذهبي : العبر ج٣ ص ٣٣٤

[٤] الأسنوي : طبقات الشافعية ص١٢٢

[٥] حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص ٣٩٦

[٦] الأسنوي : طبقات الشافعية ص (٣٢٠،٣٢٦)

[٧] وفيات الأعيان ج٣ ص (٢٤٣،٢٤٤)

[٨] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص (١٤٧٠،١٤٧١،١٤٧٢)

[٩] حاجي خليفة : كشف الظنون (٤ / ٤٥٧)

[١٠] نفسه ج٢ ص (٢،٤٦٩)

[١١] نفسه ج٤ ص ٤٠٧

أما كتب الإمام أبي حامد الغزالي فهي (الوسيط) و (البسيط) و (الوجيز) و (الخلاصة) و (المستصفي) وهو في الأصول [١]

فكتاب الوسيط من أشهر كتب المذهب ، ومن خلال تتبع الكتب التي كان يقرأها الطلاب في المدارس بعامة تبين أن كتاب (الوسيط) من أكثر الكتب التي نالت الاهتمام البالغ من العلماء في حواضر العلم في العالم الاسلامي مثل نيسابور واصفهان ودمشق وغيرها [٢] وكان من يحفظ (الوسيط) يعد ذلك تميزا له على أقرانه وتقدما عليهم ، فقد سئل الشيخ العز بن عبد السلام أيهما أفقه الشيخ الفقيه عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني (٦١٤هـ/١٢١٧م) أو الشيخ الفقيه فخر الدين عبد الرحمن بن هبة الله بن عساكر (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) فرجح الشيخ عبد الصمد الحرستاني لأنه كان يحفظ كتاب (الوسيط) [٣]

وقد نالت بقية كتب الامام الغزالي في الفقه عناية العلماء بدمشق فكانت ضمن الكتب التي شاع تداولها وحفظها بين فقهاء المذهب [٤] .

ومن كتب المذهب التي أُعتمدت في التعليم ونالت عناية العلماء بدمشق كتاب (نهاية المطلب في دراية المذهب) لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي (٤٧٨هـ/١٠٨٥) [٥] عكف عليه العلماء وتناولوه بالشرح والاختصار فمن ذلك : اختصار الشيخ عبد الله بن محمد بن أبي عصرون (٥٨٥هـ/١١٨٩م) وسمى مختصره (صفوة المذهب في نهاية المطلب) [٦]

---

[١] تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج (٦ ص ٢٢٤ – ٢٢٧)

[٢] الذهبي : تاريخ الاسلام (٦١١/٦٢٠) ص٣٧٥ ، تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (١٩٦،١٩٧،١٩٨) ، الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص (١٣٨،١٣٩)

[٣] أبو شامة : ذيل الروضتين ص (١٠٦،١٠٧) ، الذهبي : تاريخ الاسلام (٦١١/٦٢٠) ص (١٩٣،١٩٧)

[٤] الذهبي : تاريخ الاسلام (٦١١/٦٢٠) ص(٤٥١،٤٥٤) ، الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص (١٣٨،١٣٩)

[٥] حاجي خليفة ج٢ ص٧٨٤ .

[٦] نفسه ج٢ ص٧٨٤

واختصره كذلك الشيخ العز بن عبد السلام في كتاب سماه (الغاية) [١] ومنها كتاب (التهذيب) للشيخ الفقيه حسين بن مسعود البغوي الشافعي (٥١٦هـ/١١٢٢م)[٢] وكتاب (الهادي) للشيخ الفقيه العلامة مسعود بن محمد النيسابوري (٥٧٨هـ/١١٨٢م) [٣] .

ومن كتب الأصول عند الشافعية التي اعتمدت في التعليم واشتهرت في هذا العصر كتابين للشيخ عثمان بن عمر بن ابي بكر بن الحاجب(٦٤٦هـ/١٢٤٨م)هما(منتهى السؤل والأمل في علم الأصول والجدل)[٤] ومختصره [٥] ومن الكتب كذلك كتاب (المنتخب) أو (المحصول في علم الأصول) لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) [٦] ويذكر أن هذا الكتاب لما دخل بلاد الشام آثره العلماء على غيره من كتب الأصول واعتمدوه في تدريس اصول الفقه [٧] واعتنى طلبة المذهب بهذه الكتب عناية كبرى دراسةً وحفظاً [٨]

واعتمد طلبة المذهب الحنفي في دراساتهم على أمهات كتب المذهب فكان كتاب (الجامع الصغير) و(الجامع الكبير) للإمام المجتهد محمد بن الحسن الشيباني الحنفي (١٨٧هـ/٨٠٢م) _ وهي من كتب المذهب الأولى _ [٩] من الكتب التي نالت عناية العلماء في هذا العصر وأخذوها بالدراسة والشرح [١٠] فمن تلك الشروح المهمة شرحين للعلامة محمود بن أحمد البخاري الحصيري

---

[١] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص ٢٤٨ .

[٢] حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص ٤١٥ .

[٣] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٨١٢

[٤] نفسه ج٢ ص ٦٨٤

[٥] نفسه ج٢ ص ٥١٥

[٦] ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٢ ص (١٥٣،١٥٤،١٥٦،١٥٧) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ج٤ ص ٣٨٠ .

[٧] أحمد بدوي : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية ص١٨٢

[٨] أبو شامة : ذيل الروضتين ص٩٠ ، الذهبي : تاريخ الاسلام (٦١١/٦٢٠) ص(٤٥١،٤٥٤) ، الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص (١٣٨،١٣٩) ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ص٨٩ .

[٩] القرشي : الجواهر المضيئة ج٣ ص(١٢٢،١٢٣،١٢٤)

[١٠] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٦٤٤،٦٤٥،٦٤٧) الذهبي : العبر ج٣ ص١٩٤ .

(٦٣٦هـ/١٢٣٨م) وقد زاد عليه زهاء ألف وستمائة وثلاثين مسألة على ما فيه من المسائل وسماه (التحرير في شرح الجامع الكبير)[١] ومن الشروح على الجامع الكبير شرح الملك العظم عيسى بن العادل بن أبي بكر بن أيوب زشاركه في شرحه بعض العلماء [٢] وقد ركزوا كذلك على كتاب(مختصر القدوري) في الفروع للإمام أبي الحسن أحمد بن محمد القدوري البغدادي (٤٢٨هـ/١٠٣٦م)[٣] وهو من أنفع كتب المذهب وكان الشيوخ وطلاب المدارس بدمشق يحفظونه [٤] ومن المصنفات المعتمدة في التعليم في هذا العصر كتاب (الهداية) لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغياني الحنفي(٥٩٣هـ/١١٩٦م)[٥]

أما عن الكتب المعتمدة التي ركز عليها الحنابلة فإن هناك عدد من الكتب القيمة التي اعتمدها العلماء كمصنفات تعليمية من ذلك كتاب (مختصر الخرقي) لأبي القاسم عمرو بن حسين الخرقي الحنبلي الدمشقي (٣٣٤هـ/٩٤٥م) [٦] وقد وضع عليه الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي (٦١٠هـ/١٢١٣م) شرحا وافيا سماه (المغني) [٧] .

ومن تلك الكتب كتاب (الهداية) لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن احمد الكلوذاني البغدادي (٥١٠هـ/١١١٦م) وهو من الكتب التي أكب الطلاب على دراسته وحفظه ، وشرحه من علماء اسعد بن المنجا الدمشقي (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ومسمى شرحه (النهاية) [٨] وقد كان الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي(٦٢٠هـ/١٢٢٣م) يدرس كتاب (مختصر الخرقي) وكتاب (الهداية) ، ثم اختصر كتاب الهداية ودرسه [٩]

---

[١] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٧٢٠،٧٢١)

[٢] نفسه ج٨ ص(٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٧) الذهبي : العبر ج٣ ص١٩٤ .

[٣] حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص٥٣٠ .

[٤] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٦٤٧،٧٢٠،٧٢١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٥٠

[٥] حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص٥٢٠ .

[٦] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص ٤٤١ .

[٧] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٤ ص (٤٩،٥٠) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص ٥١٦.

[٨] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٥١٦ .

[٩] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث ج(٦١١/٦٢٠) ص (٤٣٤،٤٤٨) .

واشتغل عليه الطلاب بعد ذلك بتصانيفه في الفقه مثل كتاب (المقنع) و (الكافي) و (العمدة) [١] وعكف عليها الطلاب والعلماء حفظا ودراسة وشرحا [٢] .

ولا شك أن مدينة دمشق غدت إبّان فترة البحث مركزا للدراسات الفقهية وعكست دراسات علماءها المستوى العلمي الرفيع الذي وصلت إليه الحركة العلمية بها .

وبرز من الفقهاء الشافعية العلامة الفقيه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهر زوري (٥٧٢هـ/١١٧٦م) ناظر الأوقاف والأموال السلطانية يقول ابن خلكان : (ولي قضاء دمشق وترقى في وظائف الدولة إلى درجة الوزارة) [٣]

ومن علماء الفقه المصنفين الفقيه العلامة مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري (٥٧٨هـ/١١٨٢م) نزيل دمشق قال ابن خلكان : كان عالما ورعا متواضعا ، اشتغل في بلدة مرو على كبار أئمتها ، ثم قدم بغداد ومنها إلى حلب ثم استقر به المقام بدمشق [٤] برع في المذهب ولي منصب التدريس في مدارس بلده، وحينما ورد إلى دمشق أقبل عليه أهلها لعلمه وفقهه ، ثم ولي التدريس بالمدارس الدمشقية ، تفرد برئاسة المذهب الشافعي في دمشق له مصنفات في المذهب أشهرها كتابه الذي سماه (الهادي) [٥] .

ومن أبرز علماء المذهب القاضي عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن أبي عصرون (٥٨٥هـ/١١٨٩م) أحد كبار أئمة الشافعية بدمشق ، ارتحل في طلب العلم إلى واسط وبغداد ، وقرأ على شيوخها ، ثم قفل راجعا إلى دمشق أيام

---

[١] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٦١١/٦٢٠) ص (٤٣٤،٤٤٨) .

[٢] الذهبي : العبر ج٣ ص (٢٤٤،٢٤٥) .

[٣] ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص (٧٠٠،٧٠١،٧٠٢) .

[٤] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٧ ص (٢٩٧،٢٩٨) ، الأسنوي : طبقات الشافعيية ص٤١٦

[٥] ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٣ ص ٢٠

السلطان صلاح الدين الأيوبي فولى منصب القضاء في أيامه ، مدحه موفق الدين بن قدامة بقوله : (كان إمام أصحاب الشافعي في عصره له حلقة في الجامع مشهودة) [١] . صنف العديد من الكتب في المذهب مثل كتاب (صفوة المذهب في نهاية المطلب) في سبع مجلدات ، وكتاب (الانتصار) في أربع مجلدات ، و(المرشد) في مجلدين ، وكتاب (الذريعة في معرفة الشريعة) و(الإرشاد المغرب في نصرة المذهب) و (فوائد المذهب) في مجلدين ، وكتاب (التنبيه في الأحكام) وله كتاب في الفرائض سماه (مختصر الفرائض) و(جزء في جواز قضاء الأعمى) ، وله كتاب في الخلاف سماه (التيسير) [٢] .

ومن العلماء الشافعيه عبد الملك بن زيد بن ياسين التغلبي الدولعي (٥٩٨هـ/١٢٠١م) خطيب دمشق ، قدم دمشق في شبابه وتفقه بها ، وأخذ الحديث عن علماءها ، وكان فقيها متقنا عارف بالمذهب [٣] درس بالزاوية الغزالية التي بالجامع الأموي وتخرج على يده جملة من العلماء قال افمام النووي (كان شيخ شيوخنا وأحد الفقهاء المشهورين) [٤] .

وكبار العلماء القاضي عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحرستاني (٦١٤هـ/١٢١٧م) نسبه إلى قرية حرستا ، وسمع من أكثر مشايخ دمشق أمثال أبي الحسن على بن السلم ، وعبد الكريم بن حمزه بن الخضر ، وأبا الحسن علي بن أحمد بن قعيس المالكي وغيرهم ، ثم رحل إلى حلب وأخذ من علماءها ، كان من أعلام علماء المذهب ، له حلقة مشهودة بالجامع يجتمع عنده

---

[١] ابن أبي الدم : التاريخ المظفري ورقة ٥٢٤ (أ ، ب) ، ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص (٧١٧،٧١٨) ، تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٧ ص (١٣٣، ١٣٧) .

[٢] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص (٥٣،٥٤) النووي : يحيى بن شرف ، مختصر طبقات الفقهاء ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ١٤١٦هـ ص (٤٤٣،٤٤٤) ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٣ ص (٢٧،٢٨،٢٩،٣٠) .

[٣] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٧ ص١٨٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٤ ص٣٣٦.

[٤] مختصر طبقات الفقهاء ص٤٨٥ .

خيار الطلبة ، كما ولي تدريس عدد من مدارس دمشق [١] . ولم تذكر المصادر أنه ترك مصنف في الفقه أو غيره رغم إمامته وشهرته في المذهب.

ومن العلماء المصنفين الفقيه مكي بن محمد الدمشقي المعروف بابن الزجاجية (٦١٥هـ/١٢١٨م) أحد أعيان الفقهاء بدمشق ، كانت له عناية بالأدب، ونظم كتاب (المهذب) لأبي اسحاق الشيرازي في قصيدة سماها (البديعة في أحكام الشريعة) [٢] .

وكان لأسرة بني عساكر أثرهم الواضح في خدمة المذهب الشافعي بدمشق ونبغ منها عدد من العلماء أسهموا بجهود بارزة في الحركة العلمية ، ومن مشاهير علماء هذا البيت الفقيه فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) كانت همته للعلم منذ صغره ، اشتغل بالفقه على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري حتى برع فيه [٣] كان شيخ الشافعية بدمشق [٤] وتصدر للفتوى فكانت تأتيه الفتوى من الأقطار [٥] ،

واشتغل بالتدريس في حلقته بالجامع ودرس بعدد من المدارس الدمشقية يتردد إليه فيها فضلاء العلماء في زمنه [٦] له مصنفات في الفقه والحديث وغيرهما [٧] .

---

[١] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٥٨٩،٥٩٠،٥٩١) ، أبو شامة : ذيل الروضتين ص(١٠٦،١٠٧) الذهبي : تاريخ الإسلام ج(٦١١،٦٢٠) ص(١٩٣،١٩٧) .

[٢] الأسنوي : طبقات الشافعية ص٢٠٧ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٤٠٧ .

[٣] أبو شامة : ذيل الروضتين ص (١٣٦،١٣٧،١٣٨) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص ١٣٥ .

[٤] الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٨ ص ٢٣٥ .

[٥] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث ج(٦١١/٦٢٠) ص (٤٥١،٤٥٤) .

[٦] الذهبي : تاريخ الاسلام حوادث ج(٦١١ / ٦٢٠) ص٤٥١/٤٥١ .

[٧] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص ١٧٧ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ج (٦١١/٦٢٠) ص (٤٥١،٤٥٤) .

وكان العلامة القاضي جمال الدين يونس بن بدران بن فيروز المصري (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) من كبار الفقهاء بدمشق ، له همة عالية في طلب العلم ، كان على علاقة بالسلاطين والوزراء ، ولي قضاء دمشق ، ورغم انشغاله بالقضاء إلا أنه لم يترك الاشتغال بالعلم [١] وتصدر للتدريس بالمدرسة الأمينية [٢] من مصنفاته اختصار كتاب (الأم) للإمام الشافعي وله مصنف آخر في الفرائض [٣]

ومن علماء الأصول على بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الأمدي (٦٣١هـ/١٢٣٣م) تفقه على مذهب الإمام الشافعي ، برع في علوم الجدل والفلسفة والفقه وأصوله [٤] يقول العز بن عبد السلام فيه (ما سمعت أحدا يلقي الدرس أحسن منه ، كأنه يخطب ، وإذا غير لفظا من (الوسيط) كان لفظ أمس بالمعنى من لفظ صاحبه وقال : ما علمنا قواعد البحث إلا من سيف الدين الآمدي[٥] ولي تدريس بالمدرسة العزيزية ثم عزل عنها [٦] صنف في الفلسفة والجدل وعلم المنطق ونظم أصول الفقه كتبا منها (الأحكام في أصول الإحكام) واختصره في كتاب سماه (منهى السؤل في علم الأصول) [٧] .

ومن علماء المذهب المصنفين القاضي أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الشافعي (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) رحل في طلب العلم إلى حواضر العلم مثل همدان وبخارى وذاع صيته فيها ، عاد إلى دمشق وولي القضاء والتدريس بعدد من المدارس الدمشقية ، [٨] ذكر أبو شامة أنه كان يحفظ كتاب (الجمع بين الصحيحين للحميدي) [٩] صنف العديد من المصنفات في الفقه منها

---

[١] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٤٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص (١٢٣،١٢٤)

[٢] النعمي : الدارس ج١ ص١٨٤ .

[٣] الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص٣٨٤ .

[٤] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٦١ ، المنذري : التكملة ج٣ ص(٣٥٩،٣٦٠) .

[٥] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (٣٠٣،٣٠٧) .

[٦] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص (٢٩٣،٢٩٤) .

[٧] نفسه ج٣ ص (٢٩٣،٢٩٤) .

[٨] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٧١ .

[٩] نفسه ص١٧١ .

كتاب (الفصول) و(الفروق) و (الدلائل الأنيقة) [١] وله في أصول الفقه كتاب (شرح المعالم) لفخر الدين الرازي [٢] . ومنهم الفقيه محمد بن معن بن سلطان ابو عبد الله الشيباني (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) أخذ الفقه على القاضي بهاء الدين بن شداد ، يقال أنه كان يحفظ الغزالي ، درس بالمدارس ، كان إماما فقيها أديبا ، من مصنفاته في الفقه كتاب (التنقيب على المهذب) في جزأين [٣] . ومن مشاهير العلماء المحدث الفقيه تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الكردي الشهرزوري (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) [٤] يقول ابن خلكان : كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه [٥] رحل في طلب العلم إلى الموصل وبغداد بلاد خرسان وغيرها قرا الفقه وهو في صغره ونال نصيبا وافرا من العلم ، استوطن دمشق فأخذ على القاضي عبد الصمد بن الحرستاني ، الشيخ موفق الدين بن قدامة وغيرهما [٦] تولى التدريس في عدد من المدارس بالقدس ودمشق وكان شيخ الحديث بدار الحديث الأشرفية [٧] من مصنفاته في الفقه ، كتاب في مناسك الحج ، واشكالات على كتاب (الوسيط) وجمع له بعض أصحابه فتاوى في مجلد[١] وظل نشر علمه وينتفع به الطلاب حتى توفى [٨] .

ومن هؤلاء الفقهاء الفقيه اسحاق بن أحمد المغربي (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) كان من المشهورين بالعلم والصلاح أحد أعيان الفقهاء في دمشق ، قال ابن الدبيثي كان زاهدا له معرفة تامة بالمذهب ، نساخ يبيع الكتب ، صنف في المذهب كتاب سماه (شرح مشكلات الوسيط والوجيز) للغزالي وكتاب (تتمة التتمة) [٩] .

---

[١] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٨ ص٢٥ .

[٢] كحالة : معجم المؤلفين ج٢ ص٩٩ .

[٣] ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٢ ص٨٩ ، النعمي : الدارس ج١ ص٣٤٠ .

[٤] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص(٣٢٦،٣٢٧)

[٥] وفيات الأعيان ج٣ ص٢٤٣ .

[٦] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (٣٢٦،٣٢٧) .

[٧] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص (٢٤٣،٢٤٤) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص (١٤٣٠،١٤٣١) .

[١] طبع هذا الكتاب بمسمى فتاوى وسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه ومعه أدب المفتي والمستفتي في مجلدين بتحقيق د/عبد المعطي أمين قلعجي دار المعرفة بيروت .

[٨] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص٤٤٤ .

[٩] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (١٢٦،١٢٧) .

ومنهم الفقيه الأصولي عبد الحميد بن عيسى بن عمويه بن يونس بن خليل الخسروشاهي (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) كان فقيها أصوليا متكلما ، قرأ على فخر الدين الرازي ورحل إليه وأكثر من الأخذ منه ، ثم قدم الشام ومكث في الكرك مدة يدرس واقام في كنف السلطان الملك الناصر داوود ثم عاد إلى دمشق ومكث فيها حتى توفى له من المصنفات في الفقه (مختصر المهذب) [١] .

ومن مشاهير الفقهاء الأصوليين الفقيه علي بن ابي علي بن محمد بن سالم الثعلبي المعروف بالسيف الآمدي (٦٣١هـ/١٢٣٣م) نعت بأنه أحد أذكياء العالم، ولد بمدينة آمد وقرأ وتفقه في أول طلبه على مذهب الإمام أحمد ، ورحل إلى مصر ودرس بها ثم رحل عنها إلى دمشق واستقر بها وظل يدرس حتى عزل عن المدارس ، له مصنفات عديدة في فنون شتى له في الأصول كتاب (الأحكام) و كتاب (المنتهى) و (منائح القرائح) وغيرها [٢] .

ومن مشاهير العلماء عبد العزيز بن عبد السلام ابو محمد السلمي الدمشقي (٦٦١هـ/١٢٦٢م) شيخ الشافعية في زمنه ، أخذ الفقه على الفخر بن عساكر وقرأ الأصول على السيف الأمدي وسمع والحديث من حفاظ عصره ، برع في المذهب وفاق فيه اقرانه ، جمع بين علوم كثيرة وتقدم فيها كالتفسير والحديث والفقه والأصول والعربية والخلاف ، كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر تولى إمامة وخطابه الجامع الأموي يقول أبو شامة : كان أحق الناس بها [٣] صنف مصنفات عدة في الفقه وأصوله منها في الفقه كتاب (الغاية في اختصار النهاية) و (الجمع بين الحاوي والنهاية) ، و(مقاصد الصلاة) و (مقاصد الصوم) و (مناسك الحج) و(الفتوي الموصلين) و (الفتاوي المصرية) ، وله في

---

[١] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية ج٨ ص(١٦١،١٦٢) .

[٢] نفسه ج٢ ص (٣٠٦،٣٠٧) الذهبي : العبر ج٣ ص ٣١٠

[٣] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية ج٨ ص٢٠٩ ، الكتبي : فوات الوفيات ج١ ص ٥٩٤ ، الأسنوي : طبقات الشافعية ص (٢٨٨،٢٨٩) ، اليافعي : مرآة الجنان ج٤ ص١٥٣ .

الأصول كتاب (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) و (القواعد الصغرى) و (الإمام في بيان أدلة الأحكام) وشرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل) [١] .

ومنهم القاضي عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) سمع من شيوخ الحديث بدمشق وغيرها ، واشتغل بالفقه على أبيه ، وتولى الفتوى فكان يفتي على المذهب ، وباشر الخطابة بالجامع ودرس ، وكان من كبار الأئمة وشيوخ العلم في الفقه والحديث [٢] ومنهم الشيخ كمال الدين سلار بن حسن بن عمر بن سعيد الأربلي الشافعي (٦٦٩هـ/١٢٧٠م) أحد مشائخ المذهب [٣] من أجل أصحاب تقي الدين ابن الصلاح ، قال النووي شيخا المجمع على إمامته ، كان عليه مدار الفتوى بدمشق مدة طويلة ، ظل طول حياته ينشر العلم وينتفع به طلابه له من المصنفات اختصار كتاب (البحر) للروياني في عدة مجلدات [٤] .

ومنهم الفقيه أحمد بن نعمة بن أحمد بن شرف الدين النابلسي المقدسي (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) يقول فيه الذهبي : بقية الأعلام ، كان إماما فقيها محققا ، متقنا للمذهب والأصول العربية ولي التدريس في المدارس ودور الحديث وولي خطابة الجامع الأموي ، كان من شيوخه بدمشق تقي الدين بن الصلاح وعلم الدين السخاوي وغيرهم ، وتفقه على العز بن عبد السلام بمصر ، وانتهت إليه رياسة المذهب ، جمع بين طريقتي الرازي والسيف الآمدي في الأصول وذلك في مصنف له [٥] .

---

(١) تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (٢٤٧،٢٤٨) ، الوهيبي : العز بن عبد السلام ومنهجه الأصولي ص (١٤٣،١٤٨،١٤٩،١٥٠)

(٢) ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص٨٩٤ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ٢٧٧ .

(٤) تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص ١٤٩ ، ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص ٨٨٨.

(٥) السيوطي : بغية الوعاة ج١ ص (٢٩٤،٢٩٥) .

كما زخرت مدينة دمشق بعدد من العلماء الأحناف خدموا المذهب وصنفوا فيه من أبرزهم الفقيه المدرس عبد الله بن محمد بن سعد الله بن محمد بن عمر البجلي الحريري (٥٨٤هـ/١١٨٨م) تفقه على مذهب أبي حنيفة حتى صار من المتقدمين فيه ، استوطن دمشق ودرس بها الفقه في مدارسها ، كانت له حظوة لدى السلطان صلاح الدين وترسل له إلى ملوك الآفاق ، تتلمذ عليه جملة من العلماء وأفادوا منه ، ثم ترك دمشق ورحل إلى مصر وبها توفى [(١)] .

ومن أبرز الفقهاء المدرسين الفقيه الحنفي علي بن أحمد بن مكي الرازي (٥٩٨هـ/١٢٠١م) ، قال عنه بن عساكر قدم دمشق وسكنها وكان يدرس بالمدرسة الصادرية ، ويفي على مذهب أبي حنيفة [(٢)] له مصنفات نفيسة في المذهب منها كتاب مختصر القدوري الذي سماه (خلاصة الدلائل وتنقيح المسائل)[(٣)] .

ومن الفقهاء المصنفين الفقيه مسعود بن شجاع بن محمد بن حسن الأمدي (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) كان من المتقدمين في المذهب ، اشتغل بالتدريس وولي منصب القضاء ، جمع له كتابا في الفقه [(٤)] .

ومن مشاهير علماء الأحناف بدمشق الفقيه محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الحميدي السمرقندي (٦١٠هـ/١٢١٣م) [(٥)] يقول ابن خلكان « كان إماما في الخلاف والحساب » [(٦)] اشتغل عليه عدد كبير من الطلبة وانتفعوا به ، صنف في المذهب كتاب (الإرشاد) [(٧)] ولقي كتابه هذا عناية العلماء فشرحه بعضهم وبينوا طريقة مؤلفه فيه [(٨)] .

---

(١) المنذري : التكملة ج١ ص(١٠٨،١٠٩) ، القرشي: الجواهر المضيئة ج٢ ص (٣٣٢،٣٣٤) .

(٢) القرشي: الجواهر المضيئة ج٢ ص ٥٤٢ .

(٣) نفسه ج٢ ص ٥٤٤

(٤) أبو شامة : ذيل الروضتين ص٣٤ ، الذهبي : العبر ج٤ ص ٣١٠ ، القرشي: الجواهر المضيئة ج٣ ص ٤٦٧ .

(٥) القرشي: الجواهر المضيئة ج٣ ص٤٦٧ .

(٦) نفسه ج٣ ص ٤٦٧

(٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص ٢٥٧ .

(٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص ٢٥٧ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ج١ ص (٢٨٠،٢٨١) .

ومن علماء المذهب الفقيه السلطان المعظم عيسى ابن أبي بكر بن أيوب (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) سلطان دمشق أخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة من الفقيه العلامة محمود بن أحمد الحصري [١] وغيره ودرس اللغة على تاج الدين الكندي[٢] اسهم في دعم المذهب الحنفي وتشجيع العلماء على حفظ الكتب الفقهية ، وشارك بجهد كبير في تنشيط الحركة العلمية بصورة عامة [٣] .

ويعد كتابه (السهم المصيب في الرد على الخطيب) من الكتب التي تدلل على مكانته العلمية ، وما دفعه إلى تصنيفه إلا حبه لأبي حنيفة وتعصبه لمذهبه ، فقد نصب المعظم نفسه ليرد على الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) حينما ترجم للإمام أبي حنيفة ليرد عليه مطاعنه في كل ما قاله ، وتناول ذلك مسألة مسألة حسب ورودها في كتاب الخطيب ، ومع المعظم لم يرتب كتابه على أبواب معينة إلا أننا نستطيع أن نعرف المسائل التي رد فيها عليه ، فمن ذلك رده على الخطيب البغدادي قوله أن ابا حنيفة لا يحسن النحو ، فقد رد عليه ذلك من وجوه عدة بين فيها قوة أبي حنيفة وتمكنه في النحو ، كما رد عليه في المسائل الفقهية وبين أخطائه وفيها ، وبالمجملة فللكتاب غزير الفائدة سهل الأسلوب واضح العبارة ، يوحي بمكانة صاحبه العلمية [٤] .

ومن فقهاء المذهب المدرسين الفقيه إسماعيل بن إبراهيم الموصلي (٦٢٩هـ/١٢٣١م) أحد العلماء بالمذهب ، مارس مهنة التدريس بعدد من مدارس الأحناف بدمشق ، فلما عزل عنها إمام في بيته يعلم الطلبة الفقه والفرائض [٥] قرأ عليه مقدمة في الفرائض الفقهية المؤرخ سبط بن الجوزي [٦] .

---

[١] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٧ ص ٤٩٤ .

[٢] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٦٤٤،٦٤٥) ، المقريزي : السلوك ج١ ص ٢٢٤ .

[٣] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص ٦٤٧ ، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج٢ ص٢٣٦ .

[٤] أحمد بدوي : مأمون بني ايوب ص (١٦،١٧،١٨،١٩،٢٠،٢١) .

[٥] القرشي: الجواهر المضيئة ج١ ص٣٨٩ .

[٦] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص٦٧٤ ، أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٦١ .

ومن أكابر العلماء الذين انتهت إليهم رئاسة المذهب محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر البخاري الحصيري (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) تفقه في بلدة بخارى على مذهب ابي حنيفة [١] وسمع بنيسابور وغيرها ، ثم قدم الشام واستقر بدمشق ، وتصدر للتدريس بالمدرسة النورية الحنفية [٢] وكان الأثر البارز في تنشيط الحركة العلمية ، وامتاز بكثرة الطلاب والدارسين المتخرجين على يديه، أمثال السلطان المعظم عيسى [٣] والعلامة محمود العابد ، سبط ابن الجوزي[٤] وقد أجازه إجازة عامة [٥] صنف شرحان على الجامع الكبير الأول سماه (التحرير) [٦] والآخر سماه (خير مطلوب) [٧] وله كتاب في الخلاف سماه (الطريقة الحصيرية في الخلاف بين الشافعية والحنفية) [٨] .

ومن الفقهاء المصنفين الفقيه علي بن خليل بن علي بن الحسين الدمشقي الحنفي (٦٥١هـ/١٢٥٣م) [٩] صنف في الفقه الحنفي (شرح الجامع الكبير) و (نظم الجامع الصغير) [١٠] .

ومن علماء المذهب المشهورين الفقيه سليمان بن وهيب ابن أبي العز بن عطاء الأذرعي الدمشقي (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) من كبار شيوخ الأحناف بدمشق ،

---

[١] المنذري : التكملة ج٣ ص٤٩٩

[٢] القرشي: الجواهر المضيئة ج٣ ص٤٣١ ، اللكنوي : محمد عبد الحي ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، دار الكتاب الإسلامي ص٢٠٥ .

[٣] القرشي: الجواهر المضيئة ج٣ ص (٤٣١،٤٣٢) .

[٤] نفسه ج٣ ص(٤٣١،٤٣٢) .

[٥] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٧٢٠،٧٢١) .

[٦] منه نسخة مخطوطة في مكتبات العالم ، انظر بر كلمان : تاريخ الأدب العربي ج٣ ص٢٥١ .

[٧] منه نسخ مخطوطة في مكتبات العالم ، أنظر بركلمان : تاريخ الأدب العربي ج٣ ص٢٥١

[٨] لا يزال الكتاب مخطوطا ، انظر الأعلام الزركلي ج٧ ص١٦١.

[٩] القرشي: الجواهر المضيئة ج٢ ص (٥٦٨،٥٦٩) .

[١٠] حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص٥٦٨ .

انتهت إليه رياسة المذهب في زمنه [١] صنف في المذهب كتاب (الوجيز الجامع لسائل الجامع) [٢] .

وشارك في هذا العصر من علماء الحنابلة في حركة التأليف بدراسات فقهية مهمة هي في الواقع من أهم ما كتب في الفقه الحنبلي ، وضمت دمشق عددا كبيرا من هؤلاء العلماء برز منهم: الفقيه اسعد بن المنجا بن أبي البركات وجيه الدين التنوخي الدمشقي الحنبلي (٦٠٦هـ/١٢٠٢م) كان شيخه في الفقه شرف الإسلام عبد الوهاب بن الحنبلي ، ورحل إلى بغداد وتفقه بها على عبد القادر الجيلي ، ثم رحل إلى حران وأخذ من علماءها [٣] له مصنفات في غاية الحسن منها (الخلاصة) و (النهاية في شرح الهداية) جعله في بعض عشرة مجلدا وله كذلك كتاب (العمدة) [٤] ومن مشاهير علماء الحنابلة بدمشق الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) شيخ المقادسة بدمشق ، رحل في سماع الحديث إلى مصر وبغداد وغيرها [٥] قرأ القراءات على حرف أبي عمرو ، وبرع في الفقه والنحو [٦] يقول الضياء المقدسي : كان قد جمع بين معرفة الفقه والفرائض والنحو ، وهو من أوائل من دخل دمشق من المقادسة ، له مآثر حسنة في بناء المدارس والمساهمة في نشر الفقه الحنبلي [٧] .

---

[١] الذهبي : العبر ج٣ ص٣٣٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص٣٥٧ ، القرشي: الجواهر المضيئة ج٢ ص٢٣٧ اللكنوي : الفوائد البهية ص(٨٠،٨١) .

[٢] الكتاب لا يزال مخطوطا انظر الزركلي : الأعلام ج٣ ص (٣٧،٣٨) .

[٣] نفسه ج٣ ص ١٤١

[٤] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص (٤٩،٥٠) .

[٥] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٥٤٦،٥٥٣) ، أبو شامة : ذيل الروضتين ص (٧٠،٧١،٧٣،٧٤،٧٥) .

[٦] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص (٥٢،٥٣،٥٦،٥٨،٥٩).

[٧] الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٦٠١/٦١٠) ص (٢٤٧،٢٥٨) ، ابن كثير : البداية والنهاية ص (١٣،٦٦) .

ومن كبار العلماء الحنابلة الذين ذاعت شهرتهم في الآفاق العلامة الفقهية عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام المقدسي الدمشقي (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) قدم إلى دمشق مع أهل بيته لما خرجوا من بيت المقدس [١] وبدأ حياته العلمية بدمشق ، فقرأ القرآن بها ، ثم في طلب العلم إلى بغداد ومكة ، وتفقه على مذهب الإمام احمد حتى اماما في الفقه ، والتفسير والحديث [٢] ، وقد غلب عليه الاشتغال بالفقه ، قال ابن الحاجب في معجمه : « هو إمام الأئمة ، ومفتي الأمة ، خصه الله بالفضل الوافر والخاطر الماطر ، والعلم الكامل ... كان مجلسه عامرا بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير .. » [٣] اشتغل طيلة حياته بتعليم الفقه وقرأ عليه الطلبة من كتب المذهب (مختصر الخرقي) وكتاب (الهداية) ، ثم نقلهم إلى مصنفاته في الفقه مثل كتاب (المقنع) و (الكافي) ، (مختصر الهداية) و (العمدة) وانتفع به عدد لا يحصى من الطلبة [٤] .

أما مصنفاته في الفقه فهي من أجل كتب المذهب ، ويعد كتاب (المغنى)[٥] الذي شرح فيه (مختصر الخرقي) في عشرة مجلدات كبار من أشهر كتب المذهب وأكثرها نفعا [٦] ووصفه الفقيه العز بن عبد السلام بقوله (ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى والمجلي وكتاب المغني للشيخ موفق الدين بن قدامة في جودتها وتحقيق ما فيها [٧] وله كتاب (الكافي) في أربع مجلدات (المقنع) في مجلد و (العمدة) في مجلد وكتاب (مختصر العلل) للخلال في

---

[١] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص (١٣٣،١٣٦) .

[٢] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٦٢٧،٦٢٨) .

[٣] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص (١٣٣،١٣٦،١٣٧،١٣٩،١٤٠).

[٤] نفسه ج٢ ص (١٣٣،١٣٦،١٣٧،١٣٩،١٤٠) .

[٥] طبع عدة طبعات ، حيث طبع في مطبعة المنار بمصر في تسعة أجزاء ثم صدر مصورا من مكتبة الرياض الحديثة ، وطبع أخيرا في مطبعة هجر بالقاهرة فحققه د / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، د/ عبد الفتاح الحلو .

[٦] الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٨ص١٩٣ ،ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص١٤٠.

[٧] الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٨ص١٩٣ ،ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص١٤٠.

مجلد ضخم ، وكتاب (مناسك الحج) ، وله في أصول الفقه كتاب (الروضة)[١] وكتاب (الميزان)[٢]وله رسالة في المذاهب الأربعة[٣]ومقدمة في الفرائض[٤].

ومن علماء الحنابلة المصنفين الفقيه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن منصور المقدسي (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) الفقيه الزاهد ، رحل في طلب العلم إلى بغداد وتفقه على ابن المنى ولازم الموفق بن قدامة فكان شيخه في الفقه ، صنف في الفقه كتاب (العدة شرح العمدة) وهو شرح لكتاب شيخه موفق الديين بن قدامة ، وشرح كتابه الآخر (المقنع) فحاز بهما السبق [٥] .

ومن الفقهاء المدرسين الفقيه المحدث الواعظ عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) كان أول طلبه على علماء دمشق ثم ارتحل في طلب الحديث إلى حواضر العلم مثل بغداد واصبهان وهمدان ، الموصل [٦] ، تصدر الناصح للتدريس في المدارس الدمشقية ، انتهت إليه رئاسة المذهب بعد موفق الدين بن قدامة [٧]. يقول أبو شامة :« كان واعظاً متقناً » [٨] ويقول المنذري : « كان فاضلا من بيت علم وذكره ضمن شيوخه بدمشق » [٩] .

ومن الفقهاء الحنابلة الفقيه عمر بن أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي المقرئ (٦٤١هـ/١٢٤٣م) تفقه على والده في حران ، وقدم دمشق

---

[١] الذهبي : تاريخ الإسلام ج(٦١١/٦٢٠) ص (٤٣٤،٤٤٨) ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص (١٣٣،١٣٦،١٣٧،١٣٩،١٤٠).

[٢] منه نسخة في مكتبة داما دزاده في استنبول بتركيا برقم ٧١٩ ، وأخرى في مكتبة الدولة ببرلين في ألمانيا الغربية برقم ٤٣٧٣ .

[٣] بركلمان المحلق ج١ ص ٦٨٩ ، ومنه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٥ (٦٩)

[٤] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٥ ص ٤٦٠

[٥] ابن رجب : طبقات الحنابلة ج٢ ص (١٧٠،١٧١) الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٨ ص ٩٦.

[٦] المنذري : التكملة ج٣ ص (٤٢٩،٤٣٠) ، الذهبي : العبر ج٣ ص ٢١٩،٢٢٠) .

[٧] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص (١٩٤،١٩٥) .

[٨] ذيل الروضتين ص١٦٤ .

[٩] التكملة : ج٣ ص (٤٢٩،٤٣٠) .

وجالس علماءها ، ثم رحل إلى بغداد وخراسان ، وتقدم الفقه له مصنف سماه (المعتمد والمعول) [١] .

ومن الفقهاء المشاهير الفقيه المحدث أحمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) سمع من كبار العلماء بدمشق أمثال أبي طاهر الخشوعي ، وحنبل الرصافي وبن طرزد والكندي ، ورحل في طلب الحديث أخذ الفقه على موفق الدين بن قدامة ، وبرع فيه فقيل كان يحفظ كتاب (الكافي) لشيخه الموفق بن قدامة ، انتهت إليه مشيخة الحنابلة في عصره بسفح قاسيون ، قال عنه الشريف الحسيني «كان أحد المشائخ المشهورين بالفقه والحديث » [٢] .

ومن الفقهاء المشاركين في التعليم القاضي الفقيه محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحرّاني الأصولي (٦٧٠هـ/١٢٧١م) كان فقيها إماما عالما حسن العبارة طويل النفس في البحث كثير التحقيق حسن المجالسة والمذاكرة ، قرأ الأصول والخلاف على شيخه القاضي نجم الدين بن المقدسي الشافعي ، ثم أقام مدة بدمشق يشتغل بعلمي الأصول والعربية ، ثم رحل إلى الديار المصرية فسمع من العز بن عبد السلام وولي القضاء بمصر مع كونه حنبليا ، هو أول حنبلي يتولى القضاء بالديار المصرية في ذلك الوقت ، ثم عاد إلى دمشق وباشر التدريس للفقه في الجامع الأموي وبالمدارس[٣].

ومن كبار الفقهاء الحنابلة الفقيه المحدث يحيى بن أبي المنصور بن أبي الفتح بن رافع بن علي بن إبراهيم الحراني (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) برع في الحديث والفقه واللغة العربية ورحل في طلب الحديث إلى بغداد والموصل وسمع من كبار شيوخها وكان شيخه في الفقه موفق الدين بن قدامة ، وفي العربية عن أبو البقاء العكبري ، قال الزرالي في تاريخه : (كان من الشيوخ والفقهاء المتعبدين

---

[١] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص (٢٢٥،٢٢٦) .

[٢] نفسه ج٢ ص ٢٣٢ ، الذهبي : العبر ج٣ ص(٢٤٤،٢٤٥)

[٣] ابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص (٢٨٧،٢٨٨) .

والمعتبرين في مذهبه .. أشغل الناس وأفاد وانتفع به) وكانت حلقتـــه بالجــامع تغص بالطلبة ، صنف في الفقه كتبا منها كتاب (نوادر المذهب) وكتاب (انـــهاز الفرص فيمن افتى بالرخص) (عقوبات الجرائم) [١] .

ومن مشاهير علماء المذهب الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) سمع من أبيه وعمه الشيخ موفق الدين بـــن قدامة ، وتفقه عليه وقرأ عليه (المقنع) وجالس الســـيف الآمـــدي فـــأخذ عنـــه الأصول، وقرأ وأقرأ وانتفع به الناس ، كان مجلسه عـــامرا بالفقـــهاء والعلمـــاء والمحدثين ، يقول الذهبي « عن أبي اسحاق اللوزي المالكي شيخ المالكيـــة ، أنـــه قال كان شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين قدوة الأنام حسنة الأيام ، ممن تفخر بـــه دمشق على سائر البلدان ، بل يزهو به عصره على متقدم العصور والأزمان » [٢] انتهت إليه رئاسة المذهب ، شرح كتاب (المقنع) في عشرة مجلدات [٣] .

---

[١] ابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص ٢٩٧ .

[٢] نفسه ج٢ ص (٣٠٨،٣٠٤)

[٣] نفسه ج٢ ص (٣٠٨،٣٠٧) .

المبحث الثاني العلوم العربية والأدب

اولاً علوم اللغة والنحو :

ازدهرت الدراسات النحوية في بلاد الشام خلال القرنين السادس والسابع وظهر خلالهما علماء كبار أثروا بدراساتهم علوم اللغة العربية ، كما ساعد على ازدهارها ما كانت تعيشه بلاد الشام من نشاط عام في الحركة العلمية ، إضافة إلى عناية سلاطين الدولة الأيوبية بعلوم اللغة العربية ومدارسها [١]

ففي دمشق نشطت الدراسات النحوية بشكل ملحوظ وكان للسلطان المعظم عيسى الأثر البارز في تنشيطها ، دفعه إلى ذلك حبه للغة العربية وإقباله عليها [٢] فاحتفى بعلمائها وأكثر من مجالستهم[٣]، وأسهم في دفع الطلبة إلى قراءة كتب النحو، واللغة، وحفظ متونها بما كان يهبه من جوائز لمن يقوم بذلك [٤]؛ ولا أدل على من أمره للعلماء بدمشق أن يجمعوا له كتاباً جامعاً في اللغة يشمل على عدد من أمهات كتب اللغة [٥] .

أضف إلى ذلك أنه جعل من المدرسة العادلية الكبرى التي جدد بناءها، وأعاد تنظيمها مركزاً لتدريس اللغة العربية ، وجعل مشيختها لكبار النحاة في عصره، وأجزل لهم الأعطيات [٦] .

---

[١] العليمي : الأنس الجليل ج٢ ص(٤١،٣٤) ، ابن تغري بدري : النجوم الزاهرة ج٦ ص(٢٣٧،٢٢٨،١٢٧)

[٢] سبط ابن الجوزي جـ٨ صـ ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٧ ابن واصل مفرج الكروب ج٤ ص٢١٠، ٢١٢

[٣] ابن خلكان وفيات الاعيان ج٣ ص ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦ . الذهبي : العبر ج٣ ص ١٩٤

[٤] ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٣ ص ٤٩٤١/ ٤٩٥/ ٤٩٦

[٥] ابن الاثير : الكامل ج٩ ص ٤٧٤، ٤٧٥ . سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٧

[٦] ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ص٢٤١ ابن الجزري : غاية النهاية ص١٨٠، ١٨١ ، البداية والنهاية ج١٣ ص١٢٣، ١٢٤ النعيمي : الدارس ج١ ص٣٦٢.

ولعل من الملاحظ على الدراسات اللغوية والنحوية بدمشق تأثرها بالعلماء الوافدين عليها من بلاد الأندلس بصورة خاصة ، فمن ألئك العلماء : يحي بن معطي النحوي ، محمد بن مالك النحوي ، اللذان برزت جهودهما من خلال ظهور مدارس جديدة في طرق التأليف والتصنيف في علوم اللغة العربية ، كما وصل نظم القواعد النحوية في عصرهما إلى القمة [١] وأخذ ابن معطي وابن مالك مكان الريادة فيها [٢]؛ فكانت ألفية بن معطي المشهورة أول منظومة نحوية في الف بيت، إذلم يسبق إلى مثلها في نظم القواعد النحوية [٣] واخذ إبن مالك بهذه الطريقة في نظم الفيته مشيراً إلى أن ابن معطي قد سبقه إلى ذلك بقوله في الفيته :

وهو بسبق حائزاً تفضيلاً   مستوجباً ثنائي الجميلا [٤] .

وقد ركز علماء دمشق على كتب المتقدمين ، واعتنوا بها أتم عناية فشملت عنايتهم كتب اللغة والنحو المتقدمة مثل كتاب (الكتاب) لعمر بن عثمان الملقب بسيبويه (١٨٠هـ/٧٩٦م) [٥] كما درست شروحه أيضاً مثل شرح حسن بن عبدالله السيرافي [٦] (٢٦٨هـ/٨٨١م)، وابن درستويه [٧]، وكتاب (الصحاح) [٨] للإمام أبي نصر ' اسماعيل بن حماد الجوهري (٢٩٢هـ/٩٠٤م)[٩]، وكتاب (الجمل) للشيخ عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٩٩هـ/١٠٠٨م) [١٠] وقد

---

[١] مكرم : عبد العال سالم ، المدارس النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ١٤٠٠هـ ص٥٤

[٢] ابن معطي : الفصول الخمسون : ص ٣٣ المقدمة .

[٣] مكرم : المدارس النحوية في مصر والشام ص٥٤

[٤] نفسه ص٥٤

[٥] حاجي خليفه : كشف الظنون ٣٦٧/٢

[٦] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٦٤٤/٨، ٦٤٥ـ ٦٤٧، ابن تفري بردي : النحوية الزاهرة ج٦ ٢٣٧

[٧] ياقوت الحموي : معجم الادباء : جـ٣ صـ ٣٥٣

[٨] حاجي خليفه : كشف الظنون جـ٢ صـ ٩٥ـ ٩٦

[٩] القفطي : انباء الرواة ٣٠٤/٢

[١٠] حاجي خليفه : كشف الظنون ٣٧٣/١

شرحه من علماء دمشق الشيخ علي بن القاسم ابو الحسن بن الدقاق الاشبيلي (٦٠٥هـ/١٢٠٨) [١]، وكتاب (الجمل) للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحم الجرجاني (٤٧٤هـ/١٠٨١م)[٢]، و كتاب (الإيضاح) لأبي علي الفارسي (٣٣٧هـ/٩٤٨م) وكتاب (اللمع) لعثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ/١٠٠١م) وكتاب (المفصل) للشيخ محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ/١١٤٣م) وهذه الكتب تعد من اشهر الكتب التي لقيت اهتماماً كبيراً بين العلماء في دمشق تدريساً وحفظاً وشرحاً [٣] فقد قرأ هذه الكتب كثيرٌ من طلبة العلم بدمشق [٤] ولاسيما كتاب (الايضاح) الذي وجد عناية كبيرة من العلماء فجعلوا له شروحا كثيرة فقد شرحه من علماء دمشق : الشيخ العلامة النحوي عبدالله بن محمد بن جعفر الانصاري(٥٨٦هـ/١١٩٠م) كما شرحه أحمد بن عبد المؤمن الشريشي الأندلسي (٦٧١هـ/١٢٧٢م) [٥] ونال عناية غيرهم من العلماء، مما يدل على أهمية هذا الكتاب عند علماء اللغة بدمشق كما ظفر كتاب (اللمع) بجانب كبير من الاهتمام ونال شروحا كثيرة منها شرح العلامة النحوي : أحمد بن الحسين بن الخباز الأربلي (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) [٦] .

أما كتاب (المفصل) فهو أكثر الكتب التي حظيت بعناية العلماء إذ قلما نجد عالماً إلا وقرأه بل كانوا يحثون الطلاب على قراءته وحفظه [٧] ، وشُرح من كثير

---

[١] سبط ابن الجوزي مرآة الزمان (٦٢٤/٨ ـ٦٤٥ ـ٦٤٧) ، ياقوت الحموي : معجم الادباء (٣٥٣/٣) ابن خلكان وفيات الاعيان (٤٩٤/٣ ـ ٤٩٥ ـ٤٩٦) .

[٢] سبط ابن الجوزي مرآة الزمان (٦٢٤/٨ ـ٦٤٥ ـ ٦٤٧) ياقوت الحموي : معجم الادباء (٣/ ٢٥٢).

[٣] سبط ابن الجوزي قراءة الزمان (٦٢٤/٨ـ ٦٤٥ـ ٦٤٧) ،ياقوت الحموي : معجم الادباء ٣٥٣/٣ ابن خلكان وفيات الاعيان (٤٩٤/٣ ـ ٤٩٥ـ ٤٩٦) .

[٤] سبط ابن الجوزي قراءة الزمان (٦٢٤/٨ ، ٦٤٥ ، ٦٤٧) ياقوت الحموي : معجم الادبا (٣٥٣/٣)ابن خلكان وفيات الاعيان (٣/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) ابن كثير : البداية والنهاية ٧٨/٧ ـ ٧٩ .

[٥] حاجي خليفه : كشف الظنون (١/ ٢١٤)

[٦] المرجع السابق: (٤٦٩/٢ـ ٤٧٠)

[٧] ابن كثير : البداية والنهاية (١٣/ ١٧١/١٧٠)

من العلماء فقد شرحه المنتخب بن يوسف بن يعقوب الهمداني (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، وشرحه علي بن محمد السخاوي (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) شرحين جامعين سمي أحدهما (سفر السعادة وسفير الإفادة) ، والآخر سماه (المفضل) [١]، وشرحه أحمد بن محمد المقدسي القاضي (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، وقاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي(٦٦١هـ/١٢٦٢م) وسمى شرحه (الموّصل)[٢]،وشرحه عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الانصاري ٦٥١هـ/١٢٥٣م) وسماه (المفصل على المفصل) [٣] ونظمه شعراً عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامه المقدسي (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) [٤].

كما نال كتاب (إصلاح المنطق) ليعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) [٥] عناية علماء اللغة فكان هذا الكتاب ضمن كتب اللغة التي كانت تقرأ في المدارس داخل دمشق [٦] ونالت مقدمة الجزولي المسماة(بالقانون) لعيسى بن عبد العزيز الجزولي (٦٠٧هـ/١٢١٠م) عناية العلماء دراسة وشرحا، وممن شرح العلامة ابن مالك (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) شرح أسماه (المنهاج الحلي في شرح القانون للجزولي) ، وشرحه قاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي (٦٦١هـ/١٢٦٢م) [٧] .

واعتمد العلماء في تعليم النحو أيضا على ما صنفوه من كتب في هذا الفن مثل كتاب (الألفية)، وكتاب(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) للعلامة ابن مالك[٨]

---

[١] حاجي خليفه : كشف الظنون (٢/٦٢٦/٦٢٧)

[٢] نفسه: (٢/٦٢٦/٦٢٧)

[٣] نفسه: (٤/٣٥٤)

[٤] نفسه: (٢/ ٦٢٥_٦٢٦_٦٢٧)

[٥] نفسه: (١/١٤٢)

[٦] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٧٠_١٤٧١_١٤٧٢_١٤٧٣ ، ابن القاضي شهبه : طبقات الشافعية ج٢ ص١٥٣_١٥٤_١٥٦_١٥٧

[٧] حاجي خليفه : كشف الظنون (٢/ ٦٤٥/٦٤٦)

[٨] ابن معطي : الفصول الخمسون (ص٨٧

وكتاب (الفصول الخمسون)، و(الدرة الألفية في علم العربية) لأبـــي الحسـن يحيى بن عبد النور بن معطي (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) [(١)]، وكتاب (الكافيـــة) فـــي النحو و (الشافية) في الصرف للعلامة عثمان بن عمر ابن أبي بكر ابن يونـــس المعروف بابن الحاجب (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) [(٢)] .

واعتمدوا من كتب الصرف كذلك كتاب (التصريف) [(٣)] لأبي عثمان بكر بـن محمد المازني النحوي (٢٤٨هـ/٨٦٢م) وشرحه لعثمان لابن جنـــي الموصلـي (٣٩٢هـ/١٠٠٢م) [(٤)] وقد زخرت مدينة دمشق بعدد من مشاهير النحاة واللغـــة في القرنين السادس والسابع يأتي في مقدمتهم : العلامة اللغوي زيد بن الحسن بـن الحسين بن سعيد بن عصمة الكندي البغدادي (٦١٣هـ/١٢١٦م) [(٥)] ولد ونشأ في بغداد ، برع في اللغة والنحو والقرآات ، أخذ النحو والقرآات على أشهر شـــيوخ عصره [(٦)] ازدحم عليه الطلبة في جامع دمشق وفي داره [(٧)] قرأ عليه في النحـــو واللغة السلطان المعظم عيسى [(٨)] ؛ وعلى الرغم من غزارة علمه في علوم النحـو واللغة والقرآات إلا أن مصنفاته فيها كانت قليلة جداً ، ولعل السبب في ذلك يعـود إلىانشغاله بالتدريس وكثرة تردد الطلبة عليه، صنف في النحو كتاباً في الفرق بين قول القائل (طلقتك إن دخلت الدار) وبين (إن دخلت الدار طلقتك) [(٩)] .

---

(١) القفطي : أبناء الرواة (٤٤/٤) , ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٩٧/٦)

(٢) الأدفولي : الكالع السعيد ج٢ ص٣٥٢ـ٣٥٣ ،حاجي خليفه : كشف الظنون (٥٨/٢ـ٣٢٦)

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤ـ١٤٧١ـ١٤٧٢ـ١٤٧٣)

(٤) حاجي خليفه : كشف الظنون (٣٤٤/٢)

(٥) سبك بن الجوزي : مرأة الزمان ج٨ ص٥٧٥ ٥٧٧

(٦) القفطي : ابناء الرواة ج٢ ص١١ـ١٢ـ١٣

(٧) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج٣ ص٣٥٣ـ٣٥٦، اليماني : عبد الباقي بن عبد المجيد ، اشارة التعيين ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، تحقيق : عبد المجيـد ديـاب ص١٢٢ /١٢٣

(٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٣ ص٤٦٤ـ٤٩٥

(٩) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٣ ص ٣٥٣/٣٥٦

ومن هولاء النحاة المصنفين النحوي المفسر علي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك الوهراني (٦١٠هـ/١٢١٣م) الذي برع في اللغة العربية والتفسير، وصنف فيهما له في النحو (شرح أبيات الجمل) للزجاجي [١] و (شرح السبع المعلقات واعرابها)[٢].

وظهر من علماء النحو في دمشق خزعل بن عسكر بن خليل المصري (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) رحل إلى العراق، وقرأ النحو على ابن الأنباري ، ودرس في القدس ، ثم رحل عنها إلى دمشق [٣] حينما خرَّب المعظم القدس ، وجلس لتدريس النحو بالجامع الأموي وبالمدارس الدمشقية ، وقرأ عليه الطلبة ، من أشهرهم أبو شامة المقدسي قرأ عليه كتابا في العروض [٤] يقول الصفدي عنه (كان أعلم الناس بكلام العرب) [٥] .

ومن أعلام اللغويين والنحاة الوافدين على دمشق أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي الزواوي (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) أحد أئمة النحو، واللغة أندلسي المولد رحل إلى بلاد الشام ، واستوطن دمشق ، واجتمع عليه الطلبة، وانتفعوا به اسهم في نشر علم اللغة ، وإثراء دراساته ، خرج من دمشق بطلب من السلطان الكامل محمد إلى مصر وتصدر للتدريس بها حتى توفي[٦] صنف في اللغة ، والنحو مصنفات فريدة مثل (الالفية) المسماة (الدرة الالفية في علم العربية) [٧] وهي من أشهر مصنفاته ولقيت شهرة واسعة إذ لم يسبق إلى مثلها في نظم القواعد

---

[١] الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص٤١٣، حاجي خليفه : كشف الظنون ج٥ ص ٥٦٥، الزركلي : الاعلام ج٤ ص٥٠٤

[٢] منه نسخه في برلين برقم (١٨٦٤) بركلمان : كارل ، تاريخ الادب العربي ، الطبعة الثالثة ج٥ ص٢٧١

[٣] القفطي : ابناء الرواة ج١ ص٣٨٨

[٤] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٤٩ ، المنذري : التكملة ج٣ ص ١٨٤

[٥] الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٣ ص٣٠٩/٣١٠

[٦] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ ص١٧٩ ، السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص ٣٤٤ ، الدلجي : الفلاكة والمفلوكون ح٩٧

[٧] ابن معطي : الفصول الخمسون ج٣٦ مقدمة المحقق ، مكرم : المدرسة النحوية في مصر والشام ص٥٤

النحوية [١] وتناولها العلماء بعد ذلك بالشرح [٢]، وله أيضاً كتاب (نظم الصحاح) للجوهري ، و (شرح المقدمة الجزولية)، و (شرح الجمل) للزجاجي ، وكتاب (العقود والقوانين)، وكتاب (المثلث في اللغة) كما نظم كتاب الجمهرة لابن دريد ، وله حواشي على اصول ابن سراج ، وشرح (أبيات سيبويه)، وله كذلك في النحو كتاب (الفصول الخمسون) [٣] .

ومن أئمة النحو والقرآت علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد الهمذاني السخاوي (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) أحد مشاهير القراء ، برع في اللغة والنحو [٤].

يقول الذهبي « كان إماماً كاملاً، ومقرئاً محققاً، ونحوياً علامة »[٥] من مصنفاته في اللغة والنحو (شرحان على المفصل) و (شرح احاجي الزمخشري النحوية) و (شرح الرائية) وغيرها [٦] .

وبرز من علماء النحو المنتخب بن أبي العز رشيد أبو يوسف الهمذاني (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) كان علامة في القراءات والعربية ، وأفاد الطلبة ، صنف في النحو (شرحاً للمفصل) أجاد فيه كثيرا [٧] .

ومن هؤلاء النحاة أحمد بن علي بن معقل الحمصي (٦٤٤هـ/١٢٤٨م) كان شيعي المذهب ، أخذ النحو عن أبي البقاء العكبري ، والوجيه الواسطي ، والتاج الكندي [٨] له مصنفات في النحو منها (نظم الايضاح) ، و(التكملة لأبي علي

---

[١] مكرم : المدرسة النحوية ص٥٤

[٢] حاجي خليفه : كشف الظنون ج٢ ص ١٩٥ ، مكرم : المدرسة النحوية ص٥٥

[٣] القفطي : ابناء الرواة ج ص٤٤ ، ياقوت الحموي : معجم الادباء ج٥ ص٦٣٤

[٤] السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص ٢٩٨/٢٩٧، السنوي : طبقات الشافعية ص٢٣٣، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٣ ص١١٧

[٥] الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٤٠ـ ٣٤١ـ٣٤٢

[٦] السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص ١٩٢ ـ١٩ـ١٩٤ ، الاسنوي : طبقات الشافعية ص٢٣٣

[٧] الذهبي : العبر ج٣ ص٢٤٩، الداوودي : طبقات المفسرين ج١ ص٣٣٤/٣٣٣

[٨] اليماني : اشارة التعيين ج١٤ ، ابن العماد: شذرات الذهب ج٥ ص٢٢٩

الفارسي) أثنى على كتابه هذا شيخه تاج الدين الكندي فقال: « انه أعلق بالقلوب واثبت بالأفكار من كلام الفارسي » [١]، ولما قدم دمشق لقي من السلطان المعظم الإكرام وأجازه بثلاثين دينارا [٢] .

ومن أئمة النحو والأصول العلامة أبو عثمان بن عمرو بن أبي بكر ابن يونس الكردي المعروف بابن الحاجب (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) أحد أعلام النحاة واللغة في ذلك العصر [٣] من أوعية العلم تميز في علوم عدة ، غلبت عليه علوم اللغة العربية ، له مصنفات في اللغة والنحو مشهورة ، منها (الكافية) و (الشافية)، و (الأمالي النحوية)، و (الإيضاح في شرح المفصل)، و(شرح الوافية نظم الكافية) و (شرح الكافية) [٤].
و(شرح الشافية) [٥]، (الوافية نظم الكافية) [٦]، و(شرح كتاب سيبويه)[٧]، و(اعراب بعض آيات القرآن العظيم)[٨].

ووفد على دمشق من علماء النحو أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر الأندلسي المرسي اللورقي (٦٦١هـ/١٢٦٢م) كان بارعاً في القراءات، والنحو ، رحل إلى بغداد ، ولقي أبا البقاء العكري ، واجتمع به ، وعاد إلى الشام ومكث في حلب مدة ، ثم تركها، وتحول إلى دمشق ، جلس بحلقة له في الجامع الأموي يعلم فيها النحو، والقراءات،[٩] له مصنفات في النحو واللغة منها شرح (المقدمة الجزولية) [١٠] وشرح (المفصل) للزمخشري شرحه

---

[١] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٧ ص٢٣٩ ، السيوطي : بقية الوعاة ج١ ص ٣٤٨

[٢] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٧ ص٢٣٩

[٣] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص٢٤٨/٢٤٩/٢٥٠) . السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص١٣٤/١٣٥

[٤] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص ٢٤٨/٢٤٩/٢٥٠ ، الذهبي : معرفة القراء الكبار ص٣٤٨/٣٤٩ السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص ١٣٤/١٣٥

[٥] منها نسخة خطية بالمكتبة السليمانية (فاتح) باستنول تحت رقم (٤٧٧١/٤٧٧٢)نسخ أخرى متعددة في مكتبات العالم ، بركلمان : تاريخ الأدب العربي ج٥ ص٣٢٧

[٦] منها نسخة خطية في مكتبة الاسكوريال تحت رقم (تان/ ١٤٦)

[٧] جاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص ٣٦٧/٣٦٨

[٨] ذكره بركمان : تاريخ الادب العربي ج٥ ص ٣٤١

[٩] القفطي : ابناه الرواة ج٤ ص ١٦٧/١٦٨ ، ابن الجزري : غاية النهاية ج١ ص٥٠٨/٥٠٩

[١٠] منه نسخة في الظاهرية تحت رقم (٢٢١)

شرحاً وافياً [١] .

كما صنف العلامة عبد الرحمن بن اسماعيل ابن إبراهيم أبو شامة المقدسي (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) كتباً في النحو منـها: [٢](مقدمة في النحو) و(نظم للمفصل)[٣] .

ومن أعلام النحاة وأئمة اللغة محمد بن عبدالله بن مالك جمال الدين الطائي الجياني (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) نزيل دمشق،وفد عليها من بلاد الأندلس ، ذاعت شهرته في النحو واللغة والقراءات [٤] وبلغ المنزلة العالية في علوم العربية[٥] اشتغل بالتدريس ، وانتفع الطلبة به ، ورحلوا إليه [٦] فكان له الأثر البارز في تقدم علوم العربية ، برز ذلك من خلال التأليف ، والتصنيف فيها، من كتبه في اللغة: كتاب (الاعتقاد في الظاد والضاد)، وكتاب (الألفاظ المختلفة)، وكتاب(ايجاز التصريف في علم التصريف)، وكتاب (الاعلام في مثلث الكلام)، و(تحفة المودود في المقصور والممدود)، و (لاميات الافعال) [٧] وله في النحو (الخلاصة)، و(تسهيل الفوائد)، و(شرح تسهيل الفوائد)، و(الكافية)، و (الشافية)، و(ارجوزة في ثلاثة الف بيت)، و(شواهد التوضيح)، وغيرها [٨] وقد سلك ابن مالك في مصنفاته النحوية منهجاً خاصاً التزم فيه الإستشهاد بالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ثم بأشعار العرب [٩]، ولاجدال في أن ابن مالك قد

---

[١] القفطي : ابناه الرواة ج٤ ص١٦٧/١٦٨ ‘ اليونبي : ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٢٢١

[٢] اليونبي : ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٣٦٧/٣٦٨ ‘ الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٦٠

[٣] السيوطي : بغية الوعاة ج٢ ص٧٧/٧٨

[٤] السيوطي : بغية الوعاة ج١ ص١٣٠/١٣٥ ‘ الأسنوي : طبقات الشافعية ص٣٦٨

[٥] السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص٦٧/٦٨

[٦] ابن كثير: طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص٩٠٨‘ الاسنوي : طبقات الفقهاء الشافعية ص٣٩٨ , ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٢ ص١٤٩/١٥٠

[٧] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٣ ص٣٥٩/٣٦٠ ‘ ابن قاضي شهبه : طبقات الشافعية ج٢ ص١٤٩/١٥٠/١٥١ ‘ اليماني : اشارة لالتعيين ص٣٢٠/٣٢١ ‘ الزركلي : الأعلام ج٦ ص٢٣٣

[٨] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٣ ص٣٥٩/٣٦٠‘ السيوطي : بغية الوعاة ج١ ص١٣٠/١٣٥ ‘ الزركلي : الأعلام ج٦ ص٢٣٣

[٩] السيوطي : بغية الوعاة ج١ ص١٣٠/١٣٥ ‘ مكرم : منهج بن مالك في الدراسات النحوية ص٩٠ مجلة كلية الأدب والتربية جامعة الكويت (العددان) (٣/٤) ١٣٩٣هـ

اسهم بشكل مباشر في النهوض بالدراسات النحوية وشهد له علماء عصره بتقدمه ومكانته[١].

ومن نحاة دمشق العلامة محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن الظهير الأربيلي الحنفي (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) فقيه نحوي وأديب شاعر ، أخذ النحو عن علم الدين السنحاوي ، ودرس في المدرسة القيمازية بدمشق [٢] لم يصنف في النحو ، بل له ديوان شعر مشهور [٣] .

ومن النحاة الوافدين إلى دمشق العلامة الفقيه المفسر محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن سحمان الشريشي المالكي (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) رحل إلى المشرق ، ودخل إلى مصر، وبلاد الشام [٤] كان من شيوخ المذهب المالكي بدمشق جلس للتدريس بدار الحديث النورية ، وكانت له حلقة علم بالجامع الأموي ، من مصنفاته في النحو (شرح الالفية) لأبن معطي في مجلدين [٥] وله كتاب في الاشتقاق [٦] .

ومن هؤلاء العلماء النحاة عمر بن اسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد بن ابي الكتائب (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) برع في الأدب وكان يشتغل بالتدريس في عدد من المدارس بدمشق صنف مقدمتان في النحو [٧] .

---

[١] ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص٩٨، طبقات النحاة واللغويين ص١٣٣/١٣٥ ، اليماني : اشارة التعيين ص٣٢٠/٣٢١ .

[٢] السيوطي: طبقات النحاة اللغويين ج٤٨ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج٢ ص١٢٣

[٣] الذهبي : العبر ج٣ ص٣٣٦

[٤] السيوطي : بغية الوعاة ج١ ص٤٤/٤٥ ، طبقات النحاة واللغويين ص٥٦

[٥] السيوطي : بغية الوعاة ج١ ص٤٤/٤٥ ، طبقات النحاة اللغويين ص٥٦ والكتاب منه نسخة في ليدن برقم ١٧٨ ، القاهرة (تان ٨٧/٢) احمد تيمور باشا ، بركلمان : تاريخ الادب العربي ج٥ ص٣٠٦

[٦] السيوطي : بغية الوعاة ج١ ص٤٤/٤٥

[٧] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٧ ص٣٠٨/٣٠٩

ثانيا : الأدب :

اتسع نشاط الحركة الأدبية في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع ، ويعد الأدب أحد أهم العلوم التي تعكس مدى ما وصلت إليه الحركة العلمية خلال هذين القرنين ، وقد حفلت بلاد الشام بعددٍ كثير من الأدباء ، والشعراء الأعلام الذين ذاع صيتهم في سماء الأدب والشعر [١] .

أما دمشق في العصر الأيوبي فقد نشطت الحركة الأدبية بها وظهر عدد كبير من الأدباء والشعراء المتميزين في أدبهم وشعرهم ، نتيجة لما كانت تعيشه دمشق من نهضة علمية واسعة ، أسهم الأدباء والشعراء فيها بشكل بارز . إضافة إلى تلك المكانة التي كان يحظى بها الأدباء والشعراء لدى سلاطين الدولة الأيوبية، وما كانوا يصلونهم به من الجوائز والأعطيات ؛ [٢] ومما يلفت النظر أن أكثر سلاطين الدولة الأيوبية هم ممن برع في الشعر والأدب . [٣]

الأمر الذي جعل الدمشقيين في هذا العصر يعتنون عناية فائقة بدراسة كتب الأدب المشهورة والتي كانت متداولة بين أيدي الأدباء وطلبة العلم ، ومن تلك الكتب كتاب (الحماسة) لأبي تمام [٤] وكتاب (مقامات الحريري) [٥] ، أما مقامات الحريري فقد تناولها الأدباء بالشرح والدراسة كا لأديب محمد بن أبي السعادات عبد الرحمن بن محمد البندهي (٥٨٤هـ/١١٨٩م) فجاء شرحه لها شرحا وافيا[٦].

ومن الكتب المتداولة كذلك كتاب (العروض) لمحمد بن سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان الموصلي (٥٦٩هـ/١١٧٣م) [٧] ، ولا شك أن هناك كتباً

---

[١] البنداري : سنا البرق الشامي ص (١٣٧،١٣٨،٣٢٧) ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص (١٤٢،٤٦٤) ، الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٥٨١/٥٩٠) ص٢١٦

[٢] العماد الأصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ص(٨٠،١٣٩) ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٦٤

[٣] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٦٤٤،٦٤٥،٦٤٧)

[٤] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص٣٩٠

[٥] نفسه ج٤ ص٣٩٠

[٦] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٤٩، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص٣٨٢

[٧] ابو شامة : ذيل الروضتين ص١٤٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص٣٨٢ .

ودواوين أخرى نالت عناية العلماء والأدباء في دمشق ولكن هذا ما صرحت به المصادر .

بقي أن نشير إلى أن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) صنف جزءاً في (أحاديث الشعر) ذكر فيه أكثر من أربعين حديثاً في باب الشعر [١] ؛ مما يدل على عناية العلماء بالشعر وتوجيه أغراضه وموضوعاته في فترة كثر فيها شعر الخلاعة والمجون وشعر الخمريات [٢] .

وفيما يلي نحاول أن نعطي لمحة عن الأدب في دمشق في هذا العصر من خلال استقراض فني المنظوم والمنثور عند أدبائه :

أولا : النثر :

والذي يعرف بأنه القول الصريح أو الكلام المباشر،الذي يكون في لغة مكتوبة أو منطوقة منطوياً على معنى ، وخاضعاً لأصول اللغة وهو يختلف عن الشعر القائم على التفعيلة والرؤى الموحدة ، كما يرتفع النثر إلى ما فوق مستوى التأليف العادي ، باستخدامه السجع والجناس والطباق [٣].

وينقسم النثر إلى نوعين هما النثر الفني ، والنثر التأليفي :

١ــ **النثر الفني** : هو الكلام الأدبي الراقي الذي يسعى فيه كاتبه إلى حلاوة التعبير ودقة العبارة تظهر فيه مهارة الكاتب وحسن بيانه [٤] وقد شمل النثر الفني في هذا العصر فن الخطابة والرسائل الديوانية والرسائل الإخوانية وفن المقامات.

أ ــ فن الخطابة :

كان للخطابة شأنها الكبير وأثرها الفعال في العصر الأيوبي ؛ وذلك نتيجة للأحداث الجسيمة التي كانت تمر بها الأمة الإسلامية آنذاك ، فقد كان لها دورها

---

[١] طبع الكتاب بتحقيق إحسان عبد المنان الجبالي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

[٢] محمد زغلول سلام : الأدب في العصر الأيوبي ص (٣٢٣،٣٢٤،٣٢٥) ، العطوي : الإتجاهات الفنية في الشعر إبان الحروب الصليبية ص(٢١٣،٢١٤)

[٣] الموسوعة الإسلامية الميسرة ج٢ ص١٨٢٣.

[٤] ضيف : شوقي ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩١٧م ص١٥

في التأثير في الناس واستنهاض هممهم للجهاد في سبيل الله [1] حين قام خطباء دمشق بدورهم في هذا الميدان ، وكان منهم من شارك في الجهاد وفتح بيت المقدس ، فكان خطيب السلطان صلاح الدين يوم الفتح ، قاضي دمشق محي الدين محمد بن علي بن محمد بن الزكي (٥٩٨هـ/١٢٠١م) الذي تعد خطبته [2] نموذجاً رائعاً لفن الخطابة في هذا العصر .

ومن العلماء الدمشقيين الذين أخذوا بنصيب وافر في فن الخطابة ، المؤرخ الفقيه يوسف بن قزواغلي (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) فقد كان لمجالسه الوعظية التي كان يعقدها في دمشق صدى وإقبال عند الناس [3] يصوغها : « في جمل مرسلة لا سجع فيها ولا تكلف يزينها السهولة والتدفق » [4] .

كما برز في الخطابة في هذا العصر الفقيه العلامة عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي (٦٦٥هـ/١٢٥٨م) إمام وخطيب جامع دمشق [5]، وتميز أسلوبه الخطابي بالقوة والصراحة فكان من أشهر من ولي خطابة الجامع الأموي في القرن السابع الهجري ، ومما ذكره في خطبته التي قالها حينما أذن الملك الصالح إسماعيل للفرنج بشراء الأسلحة من دمشق « اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً تعز فيه وليك وتذل فيه عدوك ويعمل فيه بطاعتك ، وينهي فيه معصيتك » [6] .

---

[1] السارليسي : عمر عبد الرحمن ، نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية ، الطبعة الأولى ، دار المنارة ١٤٠٥هـ ص١١٨.

[2] نقلها كاملة أبو شامة في الروضتين ج٣ ص(٣٨٤،٣٩١)

[3] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٦٥٣،٦٥٤)

[4] بدوي : الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام ص٣٩٧

[5] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص ٢٠٩ ، الأسنوي : طبقات الشافعية ص(٢٨٨،٢٨٩)

[6] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص ٢٤٣

وبرغم قلة ما وصل إلينا من نماذج للخطب في هذا العصر إلا أن هذا الفن النثري قد وضحت أساليبه الفنية فتارة يتخذ أسلوب السجع [١] وتـــارة يختـــار الخطيـب الألفاظ المألوفة البعيدة عن الغرابة مع التركيز على اللفظ الجزل القوي المؤثر[٢] .

وبقي أن نذكر أن هناك نوعاً من الخطب قد ظهر في هذا العصر وهي تلك الخطب التي كان يلقيها العلماء والفقهاء عند افتتاح المساجد والمدارس ويتولى ذلك شيخ المدرسة أو إمام الجامع [٣] .

الرسائل الديوانية :

يقول ابن خلدون « وهذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء كثـــير من الدول عنها ...وإنما أكد الحاجة إليها في الدولة الإسلامية شأن اللسان العربـي، والبلاغة في العبارة عن المقاصد ، فصار الكاتب يؤدي كنه الحاجة بالغ العبـــارة اللسانية في الأكثر ... وكان الكاتب يصدر السجلات مطلقة ويكتب فـــي آخرهـا اسمه ويختم عليها بخاتم السلطان » [٤] .

وكان ديوان الرسائل في العصر الأيوبي يمثل امتداداً لعصر الدولة الفاطمية في مصر والشام [٥] إلا أن هذا الديوان لم يأخذ في التطور إلا في ظـــل الدولتيـــن الأتابكية النورية والدولة الأيوبية [٦] وظهر خلال هذين العصرين أعـــلام الكتـــاب أمثال القاضي الفاضل ، والعماد الأصفهاني .

---

[١] عمر موسى باشا : الأدب في بلاد الشام ص٨٠٩

[٢] المباركي : محمد هادي ، الإتجاه الإسلامي في الثر الفني في العصر الأيوبي ص(٢٨٦،٢٨٩)

[٣] عمر موسى باشا : الأدب في بلاد الشام ص٨٠٩

[٤] المقدمة ص ٢٢٦

[٥] المباركي : الاتجاه الإسلامي في النثر الفني في العصر الأيوبي ص٢٠٧

[٦] شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي عصر الأمارات في مصر والشام ص(٧٨٠،٧٨١)

وقد قام ديوان الرسائل في هذا العصر بدور مهم في الأحداث المعاصرة ، وأسهم في نقل صورة واضحة لكل ما تريده الدولة من إرسال الرسائل، والمراسيم الديوانية الصادرة عن البلاط السلطاني إلى القادة والولاة ، أو إلى بلاط الخلافة العباسية أو ملوك الدول الإسلامية آنذاك،مما يعطي صورة واضحة عن الأوضاع السياسية والحربية في تلك الفترة[١]. إضافة إلى براعة كتاب العصر في استخدام القرآن الكريم، والحديث الشريف في رسائلهم عن طريق الاقتباس، أو التضمين، أو الإشارة إلى ما دلت عليه تلك الآيات والأحاديث من الأوامر، والنواهي وما فيها من القصص والمواعظ [٢] .

أما الرسائل الإخوانية والتي تعني المكاتبات الدائرة بين الأصدقاء[٣] فقد طرقت موضوعات متعددة منها التهاني ، والتعازي ، والشفاعات ، والشكر ، والتشوق ، والعتاب ، وغيرها من أنواع المكاتبات الاخوانية [٤] .

وقد زخرت مدينة دمشق التي تعد قاعدة بلاد الشام، وعاصمة الدولة الأيوبية في ذلك العصر بعدد من مشاهير الكتاب نذكر منهم: القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين بن أحمد البيساني (٥٩٦هـ/١١٩٧م) صاحب الفصاحة والبراعة كانت له فيه صناعة فاق فيها أقرانه وسمي شيخ البلاغة والبراعة « وملك صناعة الإنشاء والمتصرف فيها كيف يشاء » [٥] قد تسنم القاضي الفاضل أعلى المراتب في الدولة الأيوبية فكان من المقربين للسلطان صلاح الدين الأيوبي « وعضده ووزيره وصاحب ديوان إنشائه » [٦] .

قال عنه العماد الأصفهاني يمدحه في كتاب الخريدة « رب القلم، والبيان، واللسان، والقريحة، الوقادة، والبصيرة النقادة، والبديهة المعجزة، والبديعة المطرزة

---

[١] المباركي : الاتجاه الإسلامي في النثر الفني ص١١٠

[٢] محمد زغلول سلام : الأدب في العصر الأيوبي ص١٩٨

[٣] القلقشندي : صبح الأعشى ج٨ ص١٣٠

[٤] نفسه ج٩ ص(٥،٨٢،١٢٧،١٢٤،١٨٣)

[٥] الاسنوي : طبقات الشافعية ص٣٢٣،٣٢٤ .

[٦] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٧ ص١٦٧.

كان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله » [١] ويقول أبن حجه الحموي عنه : « إن الإنشاء الذي صور في الأيام الأموية والعباسية نسي وألغي بإنشاء القاضي الفاضل » [٢] .

وقد سلك القاضي الفاضل في كتابة رسائله طريقة تميز بها ، فكان يبالغ في العناية بالألفاظ المسجوعة، والمحسنات البديعية كالجناس، والطباق، والمجاز، والتشبيه وغيرها [٣] جادت كتب التاريخ والأدب بأجزاء كبيرة من كتبه ورسائله على أن أكثرها مفقود [٤] فقد ذكر الذهبي عن كثرة رسائله أنها « لو جمعت لبلغت مئة مجلدة » [٥].

أما محمد بن محمد بن حامد بن محمد المشهور بالعماد الأصفهاني (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، فهو من مشاهير الأدباء والكتاب ، برع في العربية وتفنن فيها [٦] دخل إلى العراق، واتصل بالوزير عون الدين بن هبيرة في بغداد، ثم انتقل إلى دمشق حيث استخدمه السلطان نور الدين محمود في كتابة الإنشاء فعلت منزلته عنده وفوض إليه تدريس المدرسة العمادية بدمشق ، [٧] فلما توفي السلطان نور الدين عمل في ديوان الإنشاء لدى السلطان صلاح الدين فحظي عنده بمنزلة كبيرة [٨] يقول ياقوت الحموي : « ... ثم لزم العماد من ذلك باب السلطان صلاح الدين ينزل لنزوله ، ويرحل رحيله ، ولم يغش مجالسه ملازماً لخدمته حتى قربه واستكتبه واعتمد عليه ، فتصدر وزاحم أعيان الدولة وعلا قدره وطار صيته » ؛ [٩] فكان ينوب عن القاضي الفاضل حين يغيب في كتابة

---

[١] ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٢ ص١٥٨، ١٦٢ .

[٢] الذهبي : تاريخ الاسلام حوادث (٥٩١/٦٠٠) ج٥٤٨ ماسية رقم (١) .

[٣] الكيلاني : الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي ص٢١٠

[٤] نفسه ص٢١٢

[٥] العبر ج٣ ص١١٥

[٦] ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٣ ص(٤١-٤٢)

[٧] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٥ ص١٤٨

[٨] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٥ ص٤٢٤

[٩] نفسه ج٥ ص٤٣٤

الرسائل الديوانية [١] يقول الذهبي« ثم تعانى الكتابة والترسل والنظم وفاق الأقران، وحاز قصب السبق»[٢].

كان العماد الأصفهاني يحفظ كثيراً من الشعر، والخطب، والأخبار إلى جانب حفظه للقرآن الكريم والحديث الشريف ، إضافة إلى ثروته اللفظية التي مكنته من التفنن في كتابة الرسائل، واستخدام الخصائص الفنية من الجناس والسجع، والاستعارة، والتورية ؛ مما ميز كتاباته عن غيره من معاصريه [٣] .

صنف العماد من كتب الأدب كتابه (خريدة القصر، وجريدة العصر) والذي جمع فيه تراجم شعراء الشام، والعراق، ومصر، والجزيرة، والمغرب، وفارس[٤] وقد وردت كثير من رسائله الديوانية في ثنايا مصنفاته الأخرى [٥] .

ومن أعلام الكتاب في هذا العصر القاضي جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسن شيث الأسنوي القوصي ، (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) نشأ بقوص ، وبرع في العلوم والأدب وتفنن في المنظوم، والمنثور، وصنف الرسائل، والكتب [٦] .

يقول المنذري عنه « فاضل مشهور وكاتب مذكور موصوف بالمروءة وقضاء حوائج الناس » [٧] ويقول الأدفوي عنه : « وكان عالماً فاضلًا ، بارعاً في العلم والأدب ، ديناً خيراً ورعاً ، حسن النظم والنثر » [٨] تنقل بين الدواوين في بلاد الشام، ومصر، وعمل في الديوان القوصي ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ، ثم استقر به الحال في ديوان الإنشاء للملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب [٩]

---

[١] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٥ ص٤٢٤

[٢] العبر ج٣ ص١٢٠

[٣] محمد زغلول سلام : الأدب في العصر الأيوبي ص٢٣٥

[٤] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٥ ص٤٢٤

[٥] انظر الفتح القسي في الفتح المقدسي ، وكتاب البرق الشامي وغيرها .

[٦] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٦٥٢،٦٥٣) ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٨ ص٣٧٩

[٧] التكملة لوفيات النقلة ج٣ ص٢١٧

[٨] الطالع السعيد ص٣٠٥

[٩] نفسه ص٣٠٥

صنف كتاباً في فن الكتابة والإنشاء سماه « معالم الكتابة ومغانم الاصابة » [١]، وقد قسم كتابه إلى ثمانية أبواب هي كما يلي :

الباب الأول : فيما يجب تقديمه ويتعين على الكاتب لزومه .

الباب الثاني : في طبقات التراجم وأوائل الكتب، وما يكون به التخاطب بين المتكاتبين على مقدارهما .

الباب الثالث : في ذكر وضع الخط، وحروفه، وبري القلم، وإمساكه مما لا يستغني عنه الكاتب .

الباب الرابع : في البلاغة، وما يتصل بها .

الباب الخامس : في ألفاظ يقوم بعضها مقام بعض لا يستغني عنها الكاتب .

الباب السادس : في الأمثال التي يدمجها الكاتب في كلامه، ويستشهد بها نظماً عند توغله في القول واقتحامه .

الباب السابع : فقد من أصل الكتاب .

الباب الثامن : فيما لابد للكاتب من النظر فيه، والتحرز منه ، وكثيراً ما يسقط فيه كثير من الكتاب .

وهذا الكتاب يشهد على مهارته وتمييزه، في صناعة الإنشاء فهو يقول في مقدمة هذا الكتاب : « فقد كنت ألفت كتاباً في رسوم الكتابة التي سقطت في هذا الوقت تاؤها وطمست أنباءها : فالدارج عن سبيلها دارج، والداخل فيها عن طريقها خارج ، ... وتوسعت فيه بحيث لم أترك فناً إلا ورسمت فيه فنوناً ، وفتحت فيه للناظر عيوناً ، إلا أني علقته تعليقاً يكاد يبهم علي وأنا كاتبه ، وأدمجت الخط فيه إدماجاً أكاد أنكره وأنا صاحبه ...» [٢] .

وقد ألف بن شيث مؤلفات أخرى يقول سبط بن الجوزي : « وله تصانيف كثيرة ظريفة، ورسائل، واشعار لطيفة » [٣].

---

[١] طبع الكتاب بتحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

[٢] معالم الكتابة ومغانم الاصابة ص(٢٣،٢٤)

[٣] مرآة الزمان ج٨ ص٦٥٣

وكان شمس الدين محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد الأنصاري الكاتب (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) أحد البارعين في علم الأدب، وحسن الخط، والشعر، والكتابة[١] وصف بالخير والصلاح [٢] كان كاتباً للملك الصالح إسماعيل، وللناصر داود[٣].

ومن مشاهير الكتاب الذين أجادوا فن الإنشاء في بلاط الملوك : نصر الدين هبة الله بن عبد الباقي هبة الله بن الحسن بن يحيى بن علي المعروف بابن بصاقه (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) ، قرأ على أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وأجاز له أبو الفرج ابن الجوزي، اشتغل في كتابة الإنشاء لدى الملك المعظم عيسى ثم ابنه الناصر داود قال ابن الشعار : « رأيت من يثني على فضله، وصناعته في الكتابة وقوانينها ويقول : هو أكتب أهل زمانه بلا مدافعه ، وأعرفهم بالقواعد الانشائية وأجودهم ترسلا » [٤] .

كما ذكره علي بن سعيد الاندلسي فقال : رأيت كمال الدين ابن العديم يبالغ في تقديمه فاجتمعت به بعد أن عاد إلى الشام عند الصاحب كمال الدين، واورد من شعره أشياء ، قال وصيره الملك الناصر يوسف بعد ذلك جندياً فكان يقول :« كنت كاتباً جيداً فصرت جندياً رديئاً ومن مغايظ الدهر أني أفنيت عمري في الكتابة ، فصرت إلى الجندية وما أعرف منها شيئا » ونظم في ذلك قوله :

أليس من المغايظ أن مثلي ... يقضّي العمر في فن الكتابة
فيؤمر بعد ذلك باجتناب ... لها فيرى الخطوب عن الخطابة
ويطلب منه أن يبقى أميراً ... يسدد نحو من يلقى حرابه

وقد كان الأديب الكاتب سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن أبو المظفر عون الدين بن القاسم بهاء الدين بن أبي علي

---

[١] سبط بن الجوزي ج٨ ص(٧٨٧،٧٨٨)

[٢] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٣ ص٩١

[٣] ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص١٩٤

[٤] الأدفوي : الطالع السعيد ص(٦٧٦،٦٧٧،٦٧٨،٦٨١)

بن غالب الكراسي المعروف بابن العجمي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أحد المقربين من الملك الناصر داود بن المعظم عيسى عالماً فاضلاً كريم الأخلاق جيد الكتابة خبيرا بقوانينها شاعراً مجيداً هو من بيت مشهور بالعلم والرياسة [١].

---

[١] ذيل مرآة الزمان ج١ ص(٢٤٠،٢٤١) ، فوات الوفيات ج٢ ص٦٦

فن المقامات :

وهي من ألوان النثر الفني التي ظهرت في هذا العصر ويقصد بـــها « القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبيـــة أو فلســفية ، أو خطره وجدانية ، أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون » [١] .

وقد ظهر بدمشق في فترة البحث أحد أبرز الأدباء في الأدب العربي ممـــن برع في هذا الفن وأجاد ، وهو: أبو عبد الله بن محمد بـــن محـــرز بـــن محمـــد الوهراني الملقب بركن الدين (٥٧٥هـ/١١٧٩م) أحد الفضلاء الظرفاء كان مـــن أهل صناعة الإنشاء عمل المقامات والرسائل المشهورة به والتي تدل على كمـــال ظرفه وخفة روحه خطب في داريا زماناً ، [٢] وقد ترك الوهراني مـــن الأعمـــال النثريه المتميزه في أسلوبها [٣] ما يدخل تحت مسمى المقامات .

وله من كتب المخطوطة كتابه (جليس الظريف)، [٤] ذكر فيه رقعته التـــي رفعتها المساجد إلى جامع دمشق وخلاصتها: أن مساجد دمشق ومن حولها أصابها الخراب، والضياع زمن نور الدين ، فاجتمعت هذه المساجد إلى أميرها، وســـيدها جامع بني أمية تشتكي ما لقيها من خراب فلما استمع مسجد دمشق إليهم أمـــر أن يكتبوا شكواهم إلى القاضي ابن عصرون فقرأها، وكتب على ظهرها هجاء لمسجد دمشق فغضب المسجد، ورفع شكواه مع شكواهم إلى الملك نور الدين فاهتم رحمـه الله بالمساجد، وعزل ابن أبي عصرون [٥] ، وذلك في أسلوب أدبي رفيع يطـــرح من خلالها تميزه في أسلوب السجع، واستخدام المحسنات البديعية [٦] وهنا نذكـــر جملا من تلك الرسالة التي جاءت على لسان مساجد دمشق يقول : « وقد فزعنـــا أيها الملك إلى بابك وأوينا تحت جنابك فافعل بنا ما هو أولى بك والسلام ...

---

[١] زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع

[٢] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص٣٨٥

[٣] محمد زغلول سلام : الأدب في العصر الأيوبي ص٢٦٥

[٤] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص٣٨٠

[٥] صلاح المنجد : الوهراني ورقعته ص٢٤١ ، مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد الأربعون ، الجـــزء الأول سنة ١٩٦٥م

[٦] محمد زغلول : الأدب في العصر الأيوبي ص٢٦٥

فلما وقف ــ الملك ــ على هذه الحكاية، وفهم مقتضى الكناية استوى جالســـا ... وأقبل يقلب طرفه في الجموع، ويكفكف انسراب الدموع لما يرى مــن اختلالــهم، وفساد أحوالهم . فابتدر جامع المزة للمقال وتقدم بين يدي الملك وقال : « الحمد لله الذي قضى علينا بالخراب، وصير أموالنا كالسراب، وجعلنا مأوى للبوم والغــراب ... إلى أن قال : أما بعد أيها الملك السعيد ، ثبت الله قواعد أركانك وشيد ما وهــي من بنيانك فإن الخراب قد استولى على المساجد حتى خلت من الراكع، والســاجد، واصبحت جوامع الغوطة غيطان لا سقوف لها ولا حيطـــان ، ومشــاهد البقــاع صفصفاً كالقاع .. وكم بيوت لله غُلّقــت دون أصحابــها فعشــعش الحمــام فــي محرابها.. ثم أن الجامع تنحنح وقال : الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه ، نصب العدل وسواه وأمد بعونه وقواه ... أما بعد يا معشر المتكلميــن ، وطائفــة المساجد المتظلمين فإنه والله ما يصل إليكم من الجور إلا ما يفضــل عنــي ، ولا ينتهي إليكم إلا ما يستعار مني، ولولا أن أركاني سليمه، وبنيتي قديمـــة لأصبــح جامع بني أمية يغني : يا دار(مَيَّة) . وقد والله شرقت بغصتكــم ، وحــرت فــي قصتكم إن رفعت أمركم إلى الملك العادل ، ردكم إلى الشيخ العالم العامل ــ يعنــي ابن عصرون ــ فلا يرعى لكم حرمه، ولا يراقب فيكم إلا ـــ وشكوى الجريــح إل الغربان والرخم .. والرأي عندي أن تكتبوا للشيخ قصــــه ، ولا تــتركوا فــي صدوركم غصه وأن تجعلوا في الكتاب أنواعاً من العتاب فإن التأم رأيه برأيكــم ، وإلا فالسلطان من ورائكم ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ... » .[1]

---

[1] نفسه ص(٢٤٤،٢٤٥،٢٤٦،٢٤٨،٢٤٩)

٢ــ النثر التأليفي :

يقصد به : نوع من التاليف المصوغ بأسلوب أدبي رفيــع [١] .«ويراعــي كاتبه فيه ما يراعي في الكتابة الفنية من الالتجاء إلــي الخيــال فــي التصويــر ، والاتكاء في التوضيح على التشبيه، والمجاز ، والاســتعارة ، والتشــبث بأذيــال الزخارف ، والزينة اللفظية والمعنوية » [٢] .

وقد برز من الأدباء الدمشقيين في النثر التأليفي من اعتنى بكتب المتقدميــن فقام بشرحها واختصارها [٣] ويعد العماد الأصفهاني (٥٩٧هــ/١٢٠٠م) أبرز مــن كتب في النثر التأليفي في هذا العصر ، ومن أبرز مؤلفاته في ذلك كتابه: (الفتــح القسي في الفتح المقدسي) ، الذي تميز من بين مؤلفاته بأسلوبه الأدبي المســجوع يقول في مقدمته « هذا كتاب أسهمت فيه بين الأدباء [٤] الذين يتطلعون إلى الغــرر المتجلية وبين المستخبرين الذين يستشرفون إلى السير المتحلية ، يأخذ الفريقان منه بقدر القرائح والعقول ، ويكون حظ المستخبر أن يسمع الأديب أن يقول . فإن فيــه من الألفاظ ما صار معدناً من معادن الجواهر التي نولدها ، ومن غرائب الوقــائع ما صار به لسانا من السنة العجائب التي نوردها » [٥] .

ومن مشاهير الأدباء وعلماء اللغة بدمشق أيضاً محمد بن عبد الرحمن بــن محمد بن مسعود ابن أبــي السعادات الخراساني البنجديهــي (٥٨٤هــ/١١٨٨م) كانت له وجاهة عند الملوك مقرباً لدى السلطان صلاح الدين الأيوبي وكان يــؤدب أولاده ، [٦] يقول ياقوت الحموي عنه : « من أهل الفضل والأدب والديــــن

---

(١) عمر موسى باشا : الأدب في بلاد الشام ص٨١٨

(٢) أحمد بدوي : الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص٥٤٠

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص(٣٩٠،٣٩١) مصدر آخر في سماع الأغاني

(٤) عمر باشا : الأدب في بلاد الشام ص٧٥٨

(٥) الفتح القسي ص٤٣

(٦) الزبيدي : طبقات النحاة واللغويين ص(١٦١،١٦٢)، الصفدي : الوافي بالوفيات ج٣ ص٢٣٣

والورع »[1] صنف كتاباً في شرح مقامات الحريري ، « استوعب فيه ما لم يستوعبه غيره .. ولم يبلغ أحد من شراح المقامات إلى ما وصل إليه شرحه »[2].

ممن صنف في الأدب الطبيب عبد الرحيم بن علي بن حامد الدخوار (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) شيخ الأطباء ورئيسهم بدمشق [3] اشتغل في اللغة العربية على تاج الدين الكندي ، صنف مختصراً لكتاب (الأغاني الكبير) [4] لأبي الفرج الأصفهاني [5] .

ويوسف بن محمد بن عمر بن علي بن محمد ابن حمويه الحويني (٦٤٧هـ/١٢٥٠م) أحد أمراء الدولة الأيوبية ، [6] يقول الذهبي عنه : « كان رئيساً محتشماً سيداً معظماً ذا عقلٍ ووقارٍ ودهاءٍ وشجاعة » [7] له مشاركات في الأدب والشعر له كتاب سماه (تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم) أملاه على طريقة المقامات [8] .

ومن هؤلاء الأدباء الأديب محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن شاكر الأربلي (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) كان من كبار علماء الأحناف بدمشق برع في اللغة العربية والأدب ، ودرس في مدارس الأحناف بدمشق [9] ، جمع بين الفقه والشعر والأدب وله ديوان شعر مشهور ، صنف كتاب(تذكرة الأريب وتبصر الأديب) [10] وكتاب (مختصر أمثال الشريف الرضي) [11] .

---

[1] معجم الأدباء ج٥ ص(٣٥٢،٣٥٣)

[2] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص(٣٩٠،٣٩١)

[3] الكتبي : فوات الوفيات ج٢ ص٣١٥

[4] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٧٣٠

[5] هو علي بن الحسن بن محمد بن أحمد القرشي الأموي ، الاخباري النسابه الأديب له تصانيف كثيرة من أشهرها كتاب الأغاني ، توفي سنة (٣٥٦هـ/م) ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٤ ص(٥٠،٦٣) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص(٣٠٧،٣٠٨)

[6] ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص١٩٠

[7] العبر ج٣ ص٢٥٨

[8] الزركلي : الأعلام ص(٢٤٨،٢٤٩)

[9] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٢ ص(١٢٣،١٢٤) ، الزبيدي : طبقات النحاة واللغويين ص٤٨

[10] القرشي : الجواهر المضيئة ج٣ ص(٥٢،٥٤) ج٤ ص (٤٩٢،٤٩٥)

[11] الزركلي : الأعلام ج٥ ص٣٣٣

الشعر :

يعد الشعر من أبرز الفنون الأدبية التي ازدهرت في العصر الأيوبي؛وذلـك لما أولاه سلاطين الدولة الأيوبية من الاهتمام بالشعر، والشعراء وما ناله الشـعراء في بلاطهم من الرعاية والمكانة [١] .

وقد كان للحروب الصليبية أثره الكبير والفاعل على الشعر في هذا العصـر في تعدد أغراضه وخصائصه ، [٢] فقد برز دور الشعراء في هذه الفترة العصيبـة التي واجه فيها العالم الإسلامي الغزو الصليبـي ، فكـان شـعر الجـهاد أبـرز الأغراض الشعرية التي ازدهرت في هذه الفترة إذ قام الشعراء بدورهم في حـث الناس على الجهاد، والتحريض على القتال، وبث روح الحماس وتحريك الـهمم [٣] على أن شعر الجهاد لم يكن الغرض الوحيد ، فقد طرق الشعراء أغراضاً أخـرى كالمدح ، والرثاء ، والهجاء وشعر الزاهد والتصوف [٤] .

ونظراً لغزارة الإنتاج الشعري في هذا العصر، وكثرة أغراضه الأمر الذي لا يتيسر معه فإنه تقصي كل الأغراض الشعرية التي طرقها الشعراء ، لذا فـإن البحث سيكتفي بغرض الجهاد لتكون أنموذجاً دالاً على هذه الأغراض علـى أننـا سنشير إلى بقية من خلال تناولها ضمن تراجم الشعراء الذين نعرض لهم فيما بعد

فقد كان موضوع الجهاد من أهم الأغراض التي وجه الشعراء المعاصرون للحروب الصليبية شعرهم إليه وما ذلك إلا لأهمية موقفهم في سبيل شحد طاقـات الأمة لمقاومة العدو الصليبي [٥] .

وقد اتخذ الشعراء من وصـف المعـارك وتميزهـا موضوعـاً خاصـاً في شعرهم [٦] إذ خصص بعضهم جزءاً من شعره ، لمدح القادة والسلاطين الذين

---

(١) البنداري : سنا البرق الشامي ص٣٢٧ ، اليونبي : ذيل مرآة الزمان ج١ ص١٤٥ ،المقريزي السلوك ج١ ص١١٣ .

(٢) فروخ : عمر ، تاريخ الأدب العربي ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤م ص١٤٩

(٣) كيلاني : الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام ص٢٧١

(٤) سوف نذكر نماذج لذلك خلال حديثنا عن شعراء دمشق .

(٥) الهرفي : شعر الجهاد في الحروب الصليبية ص٦٧

(٦) المباركي : شعر الدعوة الإسلامية ص٤٦٤

حملوا راية الجهاد وقادوا المعارك ضد الصليبيين دفعاً لهم لمواصلة الجهاد وبذل النفس والمال لتطهير بلاد المسلمين [١] .

ويمكن لنا حملوا راية الجهاد وقادوا المعارك ضد الصليبيين دفعا لهم لمواصلة الجهاد وبذل أن نعرض نماذج من شعر الجهاد لشعراء دمشق الذين قاموا بدورهم في هذا الميدان فمن أوائل الشعراء الدمشقيين الذين دعوا للجهاد أبو علي الحسن بن عبد الله بن رواحه الأنصاري الحموي (٥٨٥هـ/١١٨٩م) يقول في قصيدته التي أشاد فيها بالسلطان صلاح الدين وجهاده : [٢]

لقد خبر التجارب منه حزم	وقلب دهره ظهراً لبطن
فساق إلى الفرنج الخيل برا	وأدركهم على بحر بسفن
وقد جلب الجواري بالجواري	يمدن بكل قدٍ مرجحن

إلى أن يقول :

تملك جيشهم شرقاً وغرباً	فصاروا بين مملوك ورهن
أقام بآل أيوب رباطاً	رات منه الفرنجة ضيق سجن
رجا أقصى الملوك السلم منهم	ولم ير جهده في الحرب يغني
فألقى السلم بعد الحرب كرهاً	ولم ير من مناه سوى التمني

وإذا كان مدح السلاطين الذين حملوا راية الجهاد قد استأثر بنصيب من معالجات الشعراء فإن استنقاذ بيت المقدس قد استأثر بالنصيب الأوفر من تناولهم فقد كان استنقاذ بيت المقدس وأمنية استرداده أغلى أماني الشعراء وأكبر آمالهم ولهذا تراهم يسعون في قصائدهم إلى دفع السلطان صلاح الدين إلى استنقاذه [٣] يقول الشاعر عبد المنعم الجلياني مخاطبا السلطان صلاح الدين : [٤]

فيا ملكا لم يبق للدين غيره	وهت عمد الإسلام فاشدد لها دعما
فشؤم مزيق الشرك في الشام طائر	فقص جناحيه بأقصى القوى فهما
خصصت بتمكين ، فعم العدا ردى	فإنهم ياجوج أفرغ بهم ردما

---

[١] الهرفي : شعر الجهاد ص٦٧

[٢] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ص(١٤٨،١٤٧)

[٣] المباركي : شعر الدعوة ص٤٦٧

[٤] ديوان المبشرات والقدسيات ص١٣٣

إذا صفرت من آل الأصفر ساحة المقـــــــ دس ضاهت فتـــح أم القـــرى قدمـــا

فذا المسجد الأقصــــــى ، وهمتـــك العلـــى وعزمتك القصوى ورميتك الصمـــــا

فمـــا هـــو إلا أن تـــهم ، وقـــــد اتـــت فتوح كما فاض الخضم الــذي طمـــا

وإن أنـــت لـــم تـــرد الفرنـــج بوقعـــــه فمن ذا الذي يقـــوي بنيانـــها هدمـــا

وقال [١] العماد الأصفهاني يحث السلطان إلى فتح بيت المقدس :

ويوســـف مصـــر بغـير التقــــى وبـــذل الصنـائع لـــم يوصــــف

فسر وافتــــح القــدس واسـفك بـــه دمـــاء متـــى تجرهــــا تنظـــف

واهــد إلـــى الاســـبتار البتّـــار وهـــد الســـقوف علـــى الأســـقف

وخلص مـــن الكفـــر تلـــك البـــلاد يخلصـــــك الله فـــــي الموقـــــف

ويقول كذلك في نفس الموضوع : [٢]

نهوضا إلى القـــدس يشـــفي الغليـــل بفتـــح الفتـــوح ، ومـــاذا عســـــير

سل الله تســـهيل صعـــب الخطـــوب فـــهو علـــى كـــل شـــيء قديـــــر

ومن هنا فقد كانت الفتوح التي تجري على يـــد الســـلطان صـــلاح الديـــن والانتصارات المتوالية ميداناً خصباً للشعراء ، إلا أن فتح بيت المقدس كان مـــن اعظم الانتصارات التي أفاض الشعراء في ذكرها ونظموا فيـــها أروع القصـــائد فرحاً بهذا النصر العظيم ، يقول الشاعر عبد الرحمن بن بدر بـــن الحســـن بـــن المفرج النابلسي (٦١٩هـ/١٢٢٢م) يهنئ السلطان صـــلاح الديـــن بفتـــح بيـــت المقدس[٣] :

هذا الـــذي كـــانت الآمـــال تنتظـــر فليـــوف لله أقـــوام بمـــــا نـــــذروا

هذا الفتوح الذي جـــاء الزمـــان بـــه إليك مـــن هفـــوات الدهـــر يعتـــذر

إلى أن يقول :

بمثل هذا الفتح لا والله مـــا حكيـــت في سالف الدهـــر أخبـــار ولا ســـير

---

[١] ديوان العماد الأصفهاني ص٣٠٤

[٢] نفسه ص١٩٤

[٣] الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص(١٧١،١٧٢)

الآن قرت جنـوب فـي مضاجعـها ونام من لم يزل حلفـا لـه السـهر
الآن طـاب إلـى البيـت المقـدس ـ كالبيت الحرم ـ إحرام ومعتمـر
يا بهجة القدس إن أضحى بـه علـم الإيمان من بعد طي وهـو منتشـر
يا نور مسجده الأقصى وقد رفعـت بعد الصليب بـه الآيـات والسـور
شتان ما بيـن نـاقوس يـدان بـه وبين ذي منطق يصفى لـه الحجـر

وبعد هذا الفتح العظيم لبيت المقدس انتشى الشعراء وطربوا لـهذا النصـر فخرجت قصائدهم تزف البشرى إلى البلاد الإسلاميه بهذا الفتـح المبيـن ، فـهذا العماد الإصفهاني يزف البشرى إلى الخليفة العباسي في بغداد يهنئه بفتـح بيـت المقدس ، يقول :[١]

ابشر بفتـح أمـير المؤمنيـن أتـى وصيته في جميـع الأرض جـواب
ما كان يخطر فـي بـال تصـوره واستصعب الفتح لما أغلـق البـاب
وخام عنه الملـوك الأقدمـون وقـد مضت على الناس من بلواه أحقـاب
وجـاء عصـرك والأيـام مقبلـه فكان فيـه لفيـض الكفـر إنضـاب
نصر أعاد صـلاح الديـن رونقـه إيجـازه ببليـغ القـول إسـهاب

وحين يتحول الباحث إلى دمشق موطن العلم والأدب في ذلك العصر يجـد أنها قد زخرت بعدد كبير من الشعراء نذكر منهم: الأديب الشاعر أبا علي الحسـن بن عبد الله بن رواحه بن إبراهيم بن عبد الله بن رواحـه الأنصـاري الحمـوي (٥٨٥هـ/١١٨٩م) كان مولده بحماه ونشأ بها ثم رحل إلى دمشق من أجل طلـب العلم ، كان شاعراً مجيداً غلب عليه شعر المدح والرثاء له قصيـدة يمـدح فيـها السلطان صلاح الدين ويهنئه بالعيد [٢] ومن أجمل قصائده في الرثاء القصيدة التـي رثا بها الحافظ أبا القاسم علي بن عساكر ، وقد أشاد فيها بجـهوده الحـافظ بـن عساكر في نشر العلم ومذهب أبي الحسن الأشعري وهي طويلة يقول فيها : [٣]

طوى الموت من العلم والزهد والنهي وكسب المعالي واجتنـاب الرذائـل

---

[١] ديوان العماد الأصفهاني: ص(٧٥،٧٦)

[٢] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٣ ص(١٤٧،١٤٨)

[٣] نفسه ج٣ ص١٤٩

خلا الشام من خير خلت كـل بلـدة ... بـها مـن نظـير للإمـام ممـاثل
وأصبح بعد الحافظ العلـم شـاغرا ... بلا حـافظ يـهدي بـه كـل بـاقل

إلى أن قال :

خلت سنة المختار مـن ذب نـاصر ... فأيسـر مـا لاقتـه بدعـة جـاهل
نمـى للامـام الشـافعي مقالـة ... فاصبح يثنـي عنـه كـل مجادل
وأيـد قـول الأشـعري بسـنة ... فكـانت عليـه مـن أدل الدلائـل
وكم قد أبان الحق فـي كـل محفـل ... فأروى بما يروي ظمـاء والمحـافل
وسد مـن التجسـيم بـاب ضلالـه ... ورد مـن التشـبيه شـبهه بـاطل

ومن شعراء دمشق المشاهير أيضاً نجم الدين يوسف بن الحسن بن المجاور (٦٠١هـ/١٢٠٤م) برع في النحو والأدب ، وكان يعمل مؤدباً للصبيان على باب جامع دمشق ، فاشتهر بذلك حتى جعله السلطان صلاح الديـن الأيوبـي معلمـاً لأولاده كان مؤدباً خاصاً لإبنه العزيز عثمان ، ولما ولي العزيز استوزره ففـوض إليه جميع أمور الدولة [١] ، فهو كما يقول ابن سعيد : « أهلا لذلك لما جمع مـن الفضائل والآداب، ومكارم الأخلاق ، مع ارتقاء في الشعر إلى الدرجة التي تـأخذ بمجامع القلوب، والألباب وترتفع عن طبقه العلماء والأدباء والكتاب ، ومن أمعـن الفكر فيما ورد له علم أن له فكرة غواصـة ، وأن معـاني الأغـراب والألفـاظ والابداع ليست عليه بمعتاصه له شعر جميل عذب قـال يمـدح الملـك العزيـز عثمان:[٢]

غصـن مـن الفضـة قـد أورقـا ... بـالتبر مـن فـاز بـه وفقـا
رواه سـاقي الحسـن مـن مائـه ... فبان فـي أعـلاه مـا قـد سـقى
ومنتـهى الأحـرف مـن خطـه ... فـي جـانبي صدغيـه قـد عرقـا

وقد أثنى عليه الشهاب القوصي في (تاج المعاجم) وكان ينشد له : [٣]

يـا ثغـره المحمـى منـه بنـابل ... مـن طرفـه وبسـائف مـن خـده

---

(١) ابن سعيد : الغصون اليانعة ص(١٩،٢٢،٢٥)
(٢) ابن سعيد : الغصون اليانعة ص٢٤
(٣) نفسه ص٢٠

وبمشرق من صدغه وبناظر ... من خاله وبعامل من قده
ارفق بما اغتصب الغرام فقد أتى ... خط العذار موقعا في رده

ومن الشعراء الكبار في دمشق الشاعر فتيان بن علي بن فتيان بن تمال الأسدي الخزيمي المشهور بالمعلم (٦١٥هـ/١٢١٨م) كان بارعاً في علوم اللغة والبلاغة[١] وكان يؤدب أولاد الأمراء والأعيان ، [٢] يقول العماد الأصفهاني عنه : « ليس بالشام في عصرنا هذا مثله في رقة شعر ، وسلاسة نظم ، وسهولة عبارة ولفظ ، ولطافة معنى ، وحلاوة مغزى ، بأسلوب سالب للب ، وخالب للخلب ، وصفه عارية من التكلف ، نائية عن التعسف ، تترنح له أعطاف السامعين ، وتنبع رقته في رياض اللطف الماء المعين » [٣] ويصف ابن خلكان شاعريته فيقول : « له شعر زجل يدل على قدرة شعرية ونظم سهل » [٤] له ديوان مشهور [٥] لا يشتمل على شعره كاملا [٦] ، سكن قرية الزيداني [٧] فكان يتنقل بينها وبين دمشق من شعره في وصف طبيعة الزيداني الجميلة ، قوله : [٨]

قد أخمد الخمر كانون بكل قدح ... وأخمد الخمر في كانون حين قدح
يا جنة الزيداني أنت مسفرة ... بحسن وجه إذا وجه الزمان كلح
فالثلج قطن عليك السحب تندفه ... والجو يملحه والقوس قوس قزح

وله قصيدة أخرى يصف فيها الدنيا وحالها ما تؤول إليه هي من روائع شعر يقول فيها : [٩]

---

(١) العماد الأصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام) ج٢ ص١٣٠ ، المنذري : التكملة ج٢ ص٤٢١ ، الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٦١١/٦٢٠) ص(٢٣٧،٢٣٨)

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص(٢٤،٢٥)

(٣) جريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام) ج٤ ص(١٢٩،١٣٠) ابن

(٤) خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص٢٤

(٥) طبع بتحقيق أحمد الجندي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٧هـ

(٦) عمر موسى باشا : الأدب في بلاد الشام ص٣٣٠

(٧) قرية بين دمشق وبعلبك مثيرة الأشجار والمياه جميلة المنظر تتراكم عليه الثلوج في وقت الشتاء وتنبت أنواع الأزهار فيها في وقت الربيع ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص٢٦

(٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص(٢٥،٢٦)

(٩) الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٦١١/٦٢٠) ص (٢٣٧،٢٣٨)

في عنفوان الصبا ما كنت بالغزِل فكيف أصبو وسنى سن مكتهل
كأنني بمشيبي وهو مشتعل بياضه في سواء الفاحم الزجل
من يهو يهو إلى قصر الهوان عمى شتان بين شج عان وبين خلي
وخير ما نلت من دنياك مقبساً علما ولكن إذا ما زين بالعمل
واها لمستيقظ من نوم غفلته لفهم آداب أهل العصر والأول
قالوا امتدح عظام الناس قلت لهم خوف الزنابير يثنني عن العسل

إلى أن قال :

وما تركت مقال الشعر عن خور ولا انتجاع كرام الناس من كسل
لكن أروني كريما في الزمان وما شئم من المدح فاستحلوه من قبلي
لا تأسفن على مالم تنله من الدنيا فليس ينال الرزق بالحيل

ومن الشعراء الذين لمعوا في تلك الفترة وكانوا فيها من أعلام الشعر أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن عنين الأنصاري (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ولد بدمشق وهو من أفاضل العصر، لغوي وأديب وشاعر أخذ عن الحافظ بن عساكر وغيره قال ابن خلكان : « إنه كان يستحضر كتاب (جمهرة العرب) لابن دريد ، برع في الشعر [١] وحل الألغاز [٢] ، كان شاعراً غزيراً متفنناً مولعاً بشعر الهجاء وثلب أعراض الناس له قصيدة طويلة سماها (مقراض الأعراض) جمع فيها هجاء خلق من رؤساء دمشق ، نفاه السلطان صلاح الدين رحمه الله من دمشق [٣] قال حين خروجه : [٤]

فعلام ابعدتم أخا ثقة لم يجترم ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم إن كان ينفى كل صدقا

---

[١] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٥ ص(٤٦٢،٤٦٣،٤٦٤)

[٢] كانت الأحاجي والألغاز من الأغراض الشعرية التي كان يتناولها الشعراء في هذا العصر وقد شمل ديوان ابن ابن عيش على باب كامل على الألغاز هو من أطول الأبواب في ديوانه ص(١٤٩،١٧٨)

[٣] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٦٩٦،٦٩٧) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٥ ص(١٤،١٥)

[٤] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٥ ص(١٤،١٥)

وهو على ذلك طاف البلاد من الشـــام والعـــراق والجزيـــرة وأذربيجـــان وخراسان وغزنه وخوارزم ثم دخل الهند واليمن ثم عاد إلـــى الحجـــاز والديـــار المصرية ومنها إلى دمشق [١].

ولما عاد إليها كان السلطان صلاح الدين قد مات، وملك بعده الملك العـــادل فاستأذنه في الدخول عليه بقصيدته التي أحسن فيها الاســـتعطاف، والمـــدح كـــان أولها: [٢]

ماذا على طيـــف الأحبـــة لـــو ســـرى ... وعليـــهم لـــو ســـامحوني بـــــالكرى
اصغو إلى قـــول الوشـــاة فـــأعرضوا ... والله يعلـــم أن ذلـــك مفـــــــترى
يـــا معرضـــا عنـــي بغـــير جنايـــــة ... إلا لمـــا رقـــش الحســـود وزورا
هبنـــي أســـأت كمـــا تقـــول وافـــترى ... وأتيـــت فـــي حبيـــك أمـــرا منكـــرا
مـــا بعـــد بعـــدك والصـــدود عقوبـــة ... يـــا هاجـــري قد آن لـــي أن تغفـــرا

ويشكو في قصيدته هذه آلام إبعاده، وما عاناه في غربته، وما قاساه فيـــها يقول:

فارقتـــها لا عـــن رضـــا وهجرتـــها ... لا عـــن قلـــى ورحلـــت لا متخـــيرا
اســـعى لـــرزق فـــي البـــلاد مشـــتت ... ومـــن العجـــائب أن يكـــون مقـــترا
وأصـــون وجـــه مدائحـــي متقنعـــا ... وأكـــف ذيـــل مطـــامعي متســـترا
أشـــكو إليـــك نـــوى تمـــاري ... عمرها حتى حسبت اليوم منها أشـــهرا
لا عيشتي تصفـــو، ولا رســـم الـــهوى ... يعفـــو ولا جفنـــي يصافحـــه الكـــرى
ومـــن العجـــائب أن تفيـــأ ظلكـــم ... كل الورى ونبـــذت وحـــدي بـــالعرا [٣]

فلما أذن له العادل بالدخول [٤] إلى دمشق قال :

ورعـــت الوضيـــع بســـب الرفيـــع
رجعـــت علـــى رغـــم أنـــف الجميـــع

---

[١] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٥ ص(١٤،١٥)
[٢] ديوان ابن عنين: ص(٣،٤،٥،٦)
[٣] نفسه (٧،٨)
[٤] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٦٩٦،٦٩٧،٦٩٨) ، وفيات الأعيان ج٥ ص(١٦،١٧،١٨)

وقد ولي الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم عيسى ثم ولده الناصر داوود وله ديوان مشهور [١].

ومن الشعراء الدمشقيين الأديب عبد الرحمن بن أبي القاسم غنائم بن يوسف الكناني العسقلاني المعروف بابن المسجف (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) كان أديباً، في شعره ظرف أكثره في الهجاء ، كان تاجراً ينقل ويمدح الأمراء [٢] ، من شعره قوله[٣] :

قالوا علام رفضت الشعر مطرحا ... فقلت من قلة الإنصاف في زمني

لا المدح يورثني مالا أسر به ... ولا الهجاء إلى سئولي يقربني

حتى يقال أديب شاعر فطن ... حرام كل ديب شاعر فطن

ومن الشعراء الفقهاء الفقيه محمد بن يونس بن بدران بن فيروز القرشي الدمشقي (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) كان أبوه أحد قضاة دمشق، وعلماءها [٤] له شعر من الدوبيت [٥] منه : [٦]

---

[١] الذهبي : العبر ج٣ ص(٢٠٨،٢٠٩)

[٢] الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٨ ص٢٢٠

[٣] نفسه ج١٨ ص١٢١ ، الكتبي ج٢ ص(٢٨٢،٢٨٣)

[٤] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص(٣٤،٣٥)

[٥] الدوبيت لفظ مركب من كلمتين أولاهما دو ، فارسية بمعنى إثنين وثانيهما عربية تعني الوحدة الشعرية ، ويسميه العرب بذلك لأن وزنه شطر البيت فيه أربعة تفاعيل مختلفة ، وإذا شطر كان البيت فيه أيضا رباعي الأجزاء وهو ضرب من الشعر استحدثه العرب المولدون على وزن الشعر الفارسي المسمى دوبيت على وزن فعلن متفاعلن فعولن فعلن ، وقد يساوي عروضه وضربه في الوزن وروي القافية وقد يختلف ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار النهضة للطبع والنشر ، بيروت لبنان ،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ص٨٠٩

[٦] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص(٣٤،٣٥)

لما هجـروا واصـل جفنـي سـهري   قـوم غـدروا وأورثونـي فكــري
عاتبتـــهم قـــالوا تعشـــق بـــدلا   واخـتر عوضـا فقلـت ردو عمـري

وقال أيضا :

سـحت بدموعـها، وسـحت بدمعـي   أجفـان ظنـن اللبـس ثـوب السـقم
راض بغرامــه ينــادي أبـــدا   في محنتــه يــا نعمــة الحـب دمـي

وقال :

بـــابي وبـــي طيـــف طـــرق   عـــذب اللمـــي والمعتنـــق
مـــا إن مـــددت يـــدي إليـــه   معانقـــا حتـــى أبـــق
ثـــم انتبـــهت فمـــا وجـــدت   ســـوى الصبابـــة والحـــرق
فـــلأي عقـــل مـــا ســـبا   ولأي عقـــل مـــا ســـرق

ومن شعراء دمشق الأديب محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم الأسعردي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أحد كبار الشعراء في بلاط الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين غازي ، غلب عليه شعر المجون [١] ، وجمع في ذلك كتاباً من شعره وشعر غيره سماه: (سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون) [٢]، وقد فقد بصره في آخر حياته فكان ينشد بيتاً له [٣] :

سـألت الله يختـم لـي بخـير   فعجـل لـي ولكـن فـي عيونـي

وله أيضا قوله : [٤]

لله فـي هـذا الـورى حكمـة   وأنعـم أعيـت علـي الحـاصر
عوضنـي والله ذو رحمـة   عـن نـاظري البـاصر بالنـاصر

منهؤلاء الشعراء على بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الياروقي(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) كان شاعراًمجيداً ولي شد الديوان بدمشق للملك

---

[١] الصفدي : الوافي بالوفيات ج١ ص(١٨٩،١٩٢)
[٢] منه نسخة في الأسكوريال تسمى (الناصريات) برقم ٤٧٢ ثان ، بركلمان : تاريخ الأدب العربي ج٥ ص٥٣
[٣] الصفدي : الوافي بالوفيات ج١ ص(١٨٩،١٩٢)
[٤] نفسه ج١ ص(١٨٩،١٩٢)

الناصر يوسف بن العزيز في شعره سلاسة، وظرف ، [١] وله ديوان شعر [٢] قال في غرض الغزل: [٣]

سرى بألسنة الدموع علانيه　　وشحوب جسمي في الغرام علانيه
أخفى الهوى ويذيعه يوم النوى　　حرق عن الواشين ليست خافيه
يا نازحين عن الهوى خلفتم　　جسدا بكم مضني ونفسا باليه
وسكنتم غور الحشا فمدا معي　　تجري شرائعها وعيني داميه

قال أيضا :

لوكان قبلك مثل عطفك لينا　　ماكنت أقنع من وصالك بالمنى
لكن خصرك مثل جسمي ناحل　　فكلاهما متحالفان على الضنا
يا هاجري ظلما بغير جناية　　ما هكذا شرط المودة بيننا
قيدت طرفي قد تسلل دمعه　　وحبست نومي فالأسير إذاً أنا

وقال يمدح الملك الناصر يوسف بن العزيز : [٤]

أيا ملكا تأتي الخماص لبابه　　وتغدو بطانا من نوال من جاه
(إذا جاء نصر الله والفتح) بعده　　(وتبت يد) الأعداء فالحمد لله

ومن شعراء دمشق الأديب محمد بن مكي بن محمد بن حسن بن عبد الله القرشي الدمشقي بن الدجاجيه (٦٥٧هـ/١٢٥٨م) [٥] كان يجيد النظم من شعره:

---

[١] الذهبي : العبر ج٣ ص٢٨٢ ، الكتبي : فوات الوفيات ج٣ ص(٥١،٥٥)

[٢] الذهبي : العبر ج٢ ص٢٨٢ ، منه نسخة في الأسكوريال (ثان) ٣٤٢ رقم ٣ ، المتحف البريطاني (ثان) ١٠٧٧ ، بركلمان : تاريخ الأدب العربي ج٥ ص٧٨

[٣] الكتبي : فوات الوفيات ج٣ ص(٥٥،٥٦)

[٤] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٢١ ص٣٦٢

[٥] أبو شامة : ذيل الروضتين ص٢٠١ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج٥ ص٥٨

أيـــن لقـــدك ذا الـــــهيف | قـد حـار الواصـف مـا يصـف
الرمـــح الأســـمر يحســـده | والغصـــن الأخضـــر والألـــف
فتبـــارك مـــن أنشـــاك لقـــد | فـــي الخلـــق تفـــاضلت النطـــف
يـــا احســـن بـــل يـــا أظـــرف مـــن | زينـــت بذوائبـــه الكتـــف

ومن شعر الدوبيت : (١)

بـــالله قفـــوا بعيشـــكم فـــي المربـــع | كي نسأل عـــن ســـكان وادي الجـــزع
إن لـــم أرهـــم أو اســـتمع ذكرهـــم | لا حاجة لي فـــي بصـــري أو ســـمعي

ومن مشاهير الشعراء الشاعر المجيد عبد العزيز بـــن محمـــد بـــن عبـــد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف أبو محمد الصاحب شرف الدين الأنصاري الأوسي الدمشقي (٦٦٢هـ/١٢٦٣م) شيخ الشيوخ اشتغل بالأدب على أبي اليمـــن زيد بن الحسن الكندي، وسمع ببغداد من أبي الفرج كان أحد الفضلاء المعروفيـــن وذوي الأدب المشهورين ذا سمت ووقار ، تقدم عند الملوك وكانت لـــه الوجاهـــة التامة له النظم الفائق في الترسل والأصالة(٢).

من شعره : (٣)

عاتبت إنســـان عينـــي فـــي تســـرعه | فقال لي : (خلق الانسان من عجـــل)
يا عاذلي ليـــس مثلـــي مـــن تخادعـــه | وليـــس مثلـــك مامونـــا علـــى عذلـــي
ما دمـــت خلـــوا فـــلا تنفـــك متـــهما | فاعشق وقولـــك مقبـــول علـــي ولـــي

وله شعر في الزهد منه :

نل فوق ما ناله ســـيف بـــن ذي يـــزن | وافخر بما شئت من قيس ومـــن يمـــن
واعـــط نفســـك أقصـــى مـــا تلذبـــه | من مركـــب فـــاره أو ملبـــس حســـن
أليـــس غايـــة هـــذا قعـــر مظلمـــة | تغري أديمـــك بيـــن القطـــن والكفـــن

---

(١) الوافي بالوفيات ج٥ ص٥٩

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٢٣٩ ، طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص٢٥٨

(٣) نفسه ج٢ ص(٢٤٠،٢٥١)

فـــابتت علائــق دنيــا أنــت منتقـــل عنــها ولا تســـتكن إلـــى ســـكن
واثبت على ســـنن الإخـــلاص منتــهيا إلـــى الفرائـــض تقفوهـــن بالســـنن

وله قصيدة طويلة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها : [1]

هو موطن الشرف العريــض الأطــول فأرح قلوصك مـــن ركوبــك وانــزل
يا صاح ها بحـــر الــهدى فتمــل مــن ري وهـــا بـــدر الـــهدى فتـــأمل [2]

إلى أن قال :

بـــك أكمـــل الله النبييـــــن الأولــــى كملــوا وخصــك بالفخــار الأكمـــل
أظـــهرت فينـــا المعجـــزات فحققـــت صدق الرسول بلطف صنـــع المرسـل
فأطاع من ســـبقت لـــه الحســـن ومـــن جـــاء القبـــول لـــــه بجـــد مقبـــل
وعصـــاك مـــن كتـــب الإلـــه شـــقاءه فطفـــى وأمهلـــه ولمـــا يـــهمل

وكان محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بـــن حـــواري (٦٦٩هـ/١٢٧٠م) المعروف بابن شعير أديباً وشاعراً يعد من أخـــص شـــعراء الملك الناصر يوسف بن العزيز ، له فيه مدائح، وكان يحبه، ويقدمه على غيره [3]

ومن شعره قوله :

ما ضر قاضي الهوى العذري حين ولى لو كان في حكمه يقضـــي علـــي ولـــي
ومـــا عليـــه وقـــد صرنـــا رعيتــــه لـــو أنـــه مغمـــد عنـــا ظبـــي المقـــل
يـــا حـــاكم الحـــب لا تحكـــم رعيتـــه إلا بفتـــوى فتـــور الأعيـــن النجـــل

ولما وهبه الملك الناصر ضيعة على نهر ثورا حسده جماعة وسعوا إلـــى إخراجها عنه ، كتب إلى الملك الناصر أبياتاً هي : [4]

ما قـــدر داري فـــي البنـــاء فســـعيهم فـــي هدمـــها قـــد زاد فـــي مقدارهـــا
هـــب أنها إيوان كســـرى رفعــــة أو مـــا بجودك كـــان أصل قرارهـــا

---

[1] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٢ ص(٢٤٠،٢٥١) : طبقات الشافعية الكبرى

[2] نفسه ج٢ ص(٢٥٢،٢٥٣)

[3] الصفدي : الوافي بالوفيات ج٤ ص(٤٧،٤٨،٤٩) ، القرشي : الجواهر المضيئـــة ج٣ ص(٢٤٠،٢٤١) ، الكتبي : فوات الوفيات ج٣ ص(٤١١،٤١٢)

[4] الكتبي : فوات الوفيات ج٣ ص (٤١١،٤١٢)

فالنص جاء عن النبي محمد الـهادي ... أقـر الطـير فـي أوكارهـا

ومن الشعراء المرموقين في دمشق نصر الله بن عبد المنعم بن نصر الله بن أحمد بن جعفر بن حواري التنوخي الدمشقي الحنفي (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) كان شاعراً مجيداً في نظمه في الغزل [١] تغنى ببلده دمشق فقال يصف حبه لها [٢] :

ما كنت أول مستهام مدنف ... كلف بممشوق القوام مهفهف

يدري لواحظه بكل مهند ... ماض وعطفاه بكل مثقف

إلى أن قال :

يا من يروم الوصل من متمنع ... أبداً على عشاقه لم يعطف

يا من يعنف في دمشق ووصفها ... لو كنت تعقل كنت غير معنف

هي جنة الدنيا وتكفي منزها ... وفصيلة أو صافها في المصحف

ويعد أبو بكر بن محمد بن إبراهيم عرش الدين الأربلي (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) كان دينا خيرا صالحا حسن العقيدة شاعرا مجيداً له نظمه الرائع برع في شعر الألغاز فنظم في ذلك ألف لغز سماها (الألفية في الألغاز المخفية) له أشعار كثيرة في شتى الأغراض[٣] نورد نموذجاً يدل على قدرته الشعرية وإبداعه حيث قال يصف الدينا وتقلب حالها:[٤]

لا تأسى يا نفس إن عتبت بنا ... أيدي الخطوب وخانت الأيام

وتضايقت أوقاتنا فلربما ... انفرجت شدائدنا ونحن نيام

كم قد رأينا من مريض فصلوا ... أكفانه حر عليه همام

يشفى وقام وما ليس من فصلوا ... أثوابه للعيد وهو مهام

والدهر يرفع الفتى ويحطه ... والعمر فيه صحة وسقام

---

[١] ذيل مرآة الزمان ج٣ ص(١٠٣،١٠٤) ، الكتبي : فوات الوفيات ج٤ ص١٨٦

[٢] الكتبي : فوات الوفيات ج٤ ص١٨٦

[٣] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٧٩

[٤] نفسه : ج٤ ص٧٩

والبـدر يكمـل بعد نقصـان بـه ويحـل فيـه النقـص وهـو تمـام
والمـوت يأتـي بعد ذاك وتخـرب الدنيـا ويـذهـب بعدهـا الأقـوام

وكـان بـدر الديـن الدمشـقي يوسـف بـن لؤلـؤ الذهبـي الأديـب ، (٦٨٠هـ/١٢٨١م) [1] له نظم يروق الأسماع ويعقد على فضله الاجماع ، مـدح الناصر يوسف ابن العزيز وله قصائد رائعة وأدب رفيع فمن روائع شعره :.

تذكـر ريعـا بالشـام ومربعـا وملـهى لأيـام الشـباب ومرتعـا
فعـاوده داء مـن الشـوق مؤلـم أصـاب مـرارات القلـوب فأوجعـا
على حيـن شـطت بـالفريق ركـائب وأسرى بها الحادي الطروب فأسـرعا
....
وسـاروا يؤمـون الكثيـب وخلفـوا الكئيب المعنـي فـي الديـار مضيعـا
....
وأوجـع مـن هـذا وذلـك كلـه شـباب أراه كـل يـوم مودعـا
تولـى وأبقـى فـي الجوانـح حرقـة وأودع قلبـي حسـرة حيـن ودعـا

وله رحمه الله قصيدة طويلة منها :

رفقـا أذبـت حشاشـة المشـتاق وأسـلتها دمعـا مـن الآمـاق
وأحلته من بعد تسويف علـى الصبـر الـذي لـم يبـق منـه بواقـي
وطلبـت منـي فـي هـواك مواثقـا والقلـب عنـدك فـي أشـد وثـاق
....
وأنا الذي أملي الجوى مـن خـاطري وهـي التـي تملـي مـن الأوراق

---

(١)الكتبي : الوافي بالوفيات ج٤ ص(٣٦٨،٣٧٥،٣٧٧،٣٨٣)

المبحث الثالث: العلوم الاجتماعية :

أولاً: علم التاريخ والتراجم :

إن مما ميز الفكر التاريخي الاسلامي تأثره بالعقيدة الإسلامية في تركيزها على الأهداف والغايات ، إضافة إلى تميزه بالمنهجية العلمية في الكتابة التاريخية وذلك بسلوك مناهج المحدثين وكتاب السيرة النبوية [١] وترجع أهمية ذلك إلى صحة النقل واعتماد الروايات ، لذا قال ابن خلدون عن علم التاريخ : « التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا ، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الإجتماع الإنساني ، ولأقبس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ، ومزلة القدم والحيد عن جادة الحق . وكثيرا ما وقع للمؤرخين المفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع ، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ، لم يعرضوها على أصولها ، ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار . فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط »[٢]

ويبدو أن المنهجية العلمية في دراسة التاريخ عند ابن خلدون توحي بأهمية النقد والتحليل ، وتحري الدقة في النقل والبحث في الدراسات التاريخية ، وهو الذي نلاحظه عند أبي شامة المقدسي أحد مؤرخي دمشق في فترة البحث ، حيث يشير إلى أهمية علم التاريخ والحرص على النقل والتثبت ونقد الروايات فيقول : « إن الجاهل بعلم التاريخ راكب عمياء ، خابط خبط عشواء ينسب إلى من تقدم أخبار من تأخر ويعكس ذلك ولا يتدبر ، وإن رد عليه وهمه لا يتأثر وإن ذكر

---

(١) عسيري : الحياة العلمية في العراق ص (٤٤٨،٤٤٩) .

(٢) المقدمة : ص١٦

فلجهله لا يتذكر ولا يفرق بين صحابي وتابعي وحنفي ومالكي وشافعي ولا بين خليفة وأمير وسلطان ووزير ولا يعرف من سيرة نبيه صلى الله عليه وسلم أكثر من أنه نبي مرسل فكيف له بمعرفة أصحابه وذلك الصدر الأول ... » [١] . ثم انظر إلى كلام أبي شامة في الحرص على نقد الروايات والتثبت في النقل وأثر ذلك على تقرير بعض المسائل الشرعية قال مصعب الزبيدي :« ما رأيت أحدا أعلم بأيام الناس من الشافعي يروي عنه أنه قام على تعلم أيام الناس والأدب عشرين سنة ، قال : ما أردت بذلك إلا الاستعانة على الفقه ». [٢] ثم يقول : « ولقد رأيت مجلسا جمع ثلاثة عشر مدرسا وفيهم قاضي القضاة لذلك الزمان ، وغيره من الأعيان ، فجرى بينهم ــ وأنا أسمع ــ ذكر من تحرم عليه الصدقة ، وهم ذوو القربى المذكورون في القرآن ، فقال جميعهم : بنو هاشم وبنو عبد المطلب وعدلوا بأجمعهم في ذلك عما يجب . فعجبت من جهلهم ، حيث لم يفرقوا بين عبد المطلب والمطلب ، ولم يهتدوا إلى أن المطلب هو عبد المطلب وأن عبد المطلب هو ابن هاشم ، فما أحقهم بلوم لائم ، إذا هذا أصل من أصول الشريعة قد أهملوه ، وباب من أبواب العلم جهلوه ، ولزم من قولهم إخراج بني المطلب من هذه الفضيلة ، فابتغيت إلى الله تعالى الوسيلة وانفت لنفسي من ذلك المقام ، فأخذتها بعلم أخبار الأنام ، وتصحيح نسبتها إلى أربابها ، وإن نسبها خلط فيها وحرفها عن أصحابها ، وهو باب واسع غزير الفوائد ، صعب المصادر والموارد زلت فيه قدم كثير من نقلة الأخبار ورواة الآثار » [٣]

ومن خلال استعراض تراجم العلماء الذين أرخوا للحياة العلمية في بلاد الشام نجد أن علمي التاريخ والتراجم قد نالت عناية كبرى وبرز في تلك الفترة عدد كبير من المؤرخين استأثرت مدينة دمشق بأكثرهم .

ويمكن من خلال ذلك أن تبرز لنا بعض السمات التي اتسمت بها كتابات المؤرخين في بلاد الشام عامة، وبرزت بصورة واضحة لدى مؤرخي دمشق فمن

---

[١] أبي شامة : الروضتين ج١ ص٢٤

[٢] نفسه ج١ ص ٢٢

[٣] نفسه ج١ ص٢٥

ذلك أن أكثر المؤرخين الدمشقيين هم من المحدثين أو الفقهاء صنفوا في التاريخ والتراجم [١]

كما أن سمة الاقليمية كانت بارزة في كتاباتهم وتركزت أغلب دراساتهم التاريخية على أخبار وتراجم علماء بلاد الشام [٢] .

واتجه المؤرخون الدمشقيون للكتابة عن الأحداث والوقائع الحربية في بلاد الشام ، فكانت الحروب الصليبية والانتصارات التي تمخضت عنها حافزا لكثير من المؤرخين المعاصرين ، للكتابة عنها وأفردوا مصنفات للقادة والسلاطين الذين تصدوا للعدوان الصليبي .

كما شارك علماء دمشق بجهود واضحة في التأليف التاريخي شملت بذلك دراساتهم في السيرة النبوية والتاريخ العام والتراجم ،

أما السيرة النبوية فقد لقيت اهتماما ملحوظا لدى مؤرخي دمشق وصنفوا فيها مصنفات عدة إلا أن معظمها قد نحى منحى الاختصار ، أو التصنيف في جانب من جوانب السيرة كالشمائل ، أو المولد ، والنسب ، والرقائق ، ومما ميز تلك المصنفات أن أكثرها كان من تصنيف المحدثين .

واعتنى المؤرخون الدمشقيون بالتأليف في تاريخ المدن الإسلامية وعلى الخصوص مدن بلاد الشام مثل بيت المقدس ، وعسقلان ، وحلب، ونالت دمشق النصيب الأوفى من اهتمامهم فكان أول تاريخ شامل لمدينة شاميه هو ما صنفه الحافظ المحدث علي بن الحسن بن عساكر المسمى (تاريخ مدينة دمشق).

فهو يعد من عظم الكتب التي ألفت في تاريخ المدن الإسلامية [٣] وقد ذيل عليه علماء بكتب كثيرة منها كتاب للإمام القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) [٤] وكتاب المحدث عمر بن محمد بن منصور الأرميني

---

[١] شاكر مصطفى : مدرسة الشام التاريخية من قبل ابن عساكر ومن بعده ، مقالة ضمن البحوث والمقالات افي ذكرى الاحتفال بمؤرخ دمشق ابن عساكر ص(٣٣٥،٣٣٨).

[٢] نفسه ص ٣٣٧

[٣] المنجد خطط دمشق عند الحافظ ابن عساكر في تاريخه مجلة المجمع العربي العدد الخاص شعبان ١٤١٦هـ

[٤] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٣٦٨ ، ابن الملقن : العقد المذهب ص٣٣٤

الدمشقي (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) [١] والمؤرخ عبد الرحمن بن اسماعيل بن اسماعيل بن عثمان أبو شامة المقدسي (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) [٢] وغيرهم .

وكتب المؤرخون الدمشقيون في التراجم ، فأفردوا كتبا في الترجمة للصحابة والتابعين وكتبا في الترجمة لأصحاب الحديث والفقهاء والنحاة والأدباء والشعراء والأطباء ، وقد سلكوا في مصنفاتهم تلك مناهج مختلفة فمنهم من رتب تراجمه وفق سنة الوفاة وبعضهم رتبها حسب الترتيب الهجائي ومنهم من جعل لأصحاب كل إقليم تراجم خاصة بهم [٣] .

وشهدت دمشق عدد من المؤرخين يأتي في مقدمتهم : عبد السلام بن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي الجماهيري (٥٨٢هـ/١٢٨٦م) ولد ببغداد وطلب العلم بها ، واشتهر بالصلاح والتدين ، دخل دمشق واستقر بها أيام السلطان صلاح الدين فأكرمه وأعطاه[٤] له كتاب في تراجم الشعراء ترجم فيه لكل من عاصره من الشعراء وقد سماه (انموذج الزمان في شعراء الأعيان ممن أدرك بالسماع أو بالعيان) [٥].

ويعد عماد الدين محمد بن محمد بن علي بن محمود بن هبة الله الأصفهاني الكاتب (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) أحد أبرز المؤرخين الذين وفدوا على دمشق وكتبوا في التاريخ ،[٦] حيث بدأ حياته العلمية في بغداد وترقى في البلاط السلجوقي حتى وصل إلى منصب الوزارة ثم رحل إلى دمشق أيام الدولة النورية فعلت منزلته عند السلطان نور الدين وفوض[٧] إليه التدريس في بعض المدارس[٨] وبعد وفاة

---

[١] المنذري : التكملة ج٣ ص ٢٤٦

[٢] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٦٠ ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص(٢٦٥،٢٦٨)

[٣] مثال ذلك : كتاب الخريدة في تراجم الأدباء والشعراء للعماد الأصفهاني وكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لأبن أبي أصيبعة .

[٥] الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٨ ص٤٣٨.

[٦] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٥ ص ١٤٨.

[٧] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٥ ص٤٢٤.

[٨] نفسه : ص٤٢٥ .

نور الدين اتصل بالسلطان صلاح الدين وأصبح أحد كتابه المقربين ولما توفى صلاح الدين آثر العماد العزلة بدمشق ليتفرغ للتصنيف [١] .

كتب العماد في الفترة التي قضاها بدمشق كتبا خصصها لتاريخ بلاد الشام والصراع ضد الصليبيين فمن تلك المصنفات كتاب (البرق الشامي) [٢]. وهو من أهم الكتب التي صنفها بدأ فيه بذكر أوائل الفتوحات التي قام بها السلطان صلاح الدين في بلاد الشام وذكر جهاده ضد الصليبيين ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر في هذا الشأن .

أما كتابه (الفتح القسي في الفتح المقدسي) [٣] فهو من الكتب التي ألفت في التاريخ الحربي للسلطان صلاح الدين حيث شاهد تلك الأحداث عيانا وسجل في كتابه هذا وقائع فتح بيت المقدس ، يقول العماد في أول كتابه هذا « وما شهدت إلا بما شاهدته وشهدته ، وما استمطرت الأعماد العهد الذي عهدته ، وما عنيت إلا بإيراد ما عاينته ولا بنيت القاعدة إلا على أس ما تبينته فبينته ، ما توخيت إلا الصدق ... » [٤] وقد عرضه على القاضي الفاضل فنصحه أن يسميه (الفتح القسي في الفتح المقدسي)[٥]. وله كتاب (عتبى الزمان في عقبى الحدثان) [٦] وهو في تاريخ الدولة الأيوبية تناول الفترة من وفاة السلطان صلاح الدين وحتى نهاية سنة (٥٩٢هـ/١٢٩٥م) خمسمائة واثنان وتسعون ويعد ذيل على كتاب البرق الشامي [٧] وهو أحد مصادر أبي شامة في كتاب الروضتين [٨] وصنف أيضا كتاب

---

[١] ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ج٣ ص (٤١،٤٣)

[٢] مفقود ولم يبقى منه إلا جزئين الثالث والخامس حققه رمضان شبشي وفتحية النبراوي مختصر (سنا البرق الشامي) للنبداري ، وحقق الجزء الخامس فالح صالح حسين ١٩٨٧م .

[٣] طبع طبعات أولها في لندن سنة ١٨٨٧م وفي القاهرة سنة ١٣٢١هـ ، المنجد : صلاح الدين ، معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٣٩٨هـ ص٦٥.

[٤] الفتح القسي : ص (٤٨،٤٩،٥٧،٥٨)

[٥] نفسه ص (٥٧،٥٨)

[٦] شاكر مصطفى مدرسة الشام التاريخية ص٣٦٤.

[٧] نفسه ص٣٦٤

[٨] الروضتين : ص(٣٦٧،٤٠٦،٤١٩،٤٣٢،٤٣٣،٤٨٥)

(خطفة البارق وعطفة الشارق) [١] وهو عبارة عن رسالة أتم بها كتابة عتبى الزمان إلى سنة ٥٩٧ [٢] ومنها كتاب (نحلة الرحلة) ذكر فيه ما حدث بعد وفاة السلطان صلاح الدين من اختلاف ابناء البيت الأيوبي وقد تناول فيها الفترة من سنة ٥٨٩ إلى سنة ٥٩٣هـ [٣] .

وكان القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) واحد من كبار المحدثين اعتنى بكتب أبيه في الحديث [٤] وذيل على كتاب والده (تاريخ دمشق) ثم أنه خص دمشق بمصنف سماه (منتخبات من تاريخ دمشق) [٥] يبدو أنه انتخبه من كتاب والده .

أما عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) الحافظ المحدث فقد صرف اهتمامه لعلوم الحديث وتراجم الرجال [٦] حيث يعد مصنفه (الكمال في معرفة الرجال) [٧] من أشهر ما صنف في طبقات الرجال ترجم فيه لرجال البخاري ومسلم [٨] وله في التراجم كتاب (مناقب الصحابيات) [٩] و (فضائل عمر بن الخطاب) [١٠] و (سيرة عمر بن عبد العزيز) و (محنة الإمام أحمد) [١١] .

---

[١] شاكر مصطفى : مدرسة الشام التاريخية ص٣٦٤

[٢] نفسه ص ٣٦٤

[٣] نفسه ص٣٦٤

[٤] أبن أبي الدم : التاريخ المظفري : الورقة ٢٣٠ (أ) ، أبو شامة ، ذيل الروضتين ص٤٧، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٢ ص ١٣٦٨ ، سير أعلام النبلاء ج٢١ ص٤٠٥ ، المنذري : التكملة ج٢ ص ٦٠٨ ، ابن الملقن : العقد المذهب ص٣٣٤ .

[٥] في المكتبة الظاهرية أجزاء منه تحت الأرقام (٤٥٢٢) (٥٥٠٧) مجموع ١٣ (٦٦)

[٦] سبقت ترجمته

[٧] طبع الكتاب طبعات متعددة

[٨] المنجد معجم المؤرخين الدمشقيين ص٧١

[٩] منه نسخة بخط المؤلف في المكتبة الظاهرية برقم ٣٧٥٤ ، المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص (٦٨،٦٩).

[١٠] منه نسخة بخط المؤلف بمكتبة الظاهرية برقم ١٣٧٦٧ المنجد معجم : المؤرخين الدمشقيين ص (٦٨،٦٩) .

[١١] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص(١٣٧٣،١٣٧٤)، السيوطي : طبقات الحفاظ ص٤١٦ .

ومن المؤرخين المصنفين برهان الدين ابراهيم بن محمد المعروف بابن المرحل الدمشقي (٦١١هـ/١٢١٤م) أحد علماء دمشق ، في القرن السابع الهجري صنف كتابا في السيرة النبوية سماه (الذخيرة في مختصر السيرة) [١] انتقاه من سيرة ابن اسحاق وكتب السيرة الأخرى [٢] .

ومن المؤرخين الدمشقيين عز الدين المظفر بن أسعد بن حمزه التميمي المعروف بن القلانيسي (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) قرأ على الكندي وكان أحد أخص أصحابه له عناية بالتاريخ ، وصنف فيه كتابا سماه (ذيل التاريخ لملوك الشام) كتبه إلى آخر زمنه [٣] .

ومن المحدثين الذين كتبوا في التاريخ والتراجم موفق الدين عبد الله بن محمد قدامة المقدسي (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) الفقيه العلامة المحدث برع في علوم كثيرة وغلب عليه الفقه [٤] من مصنفاته في التراجم كتاب (أنساب القرشيين) [٥] وكتاب (الاستبصار في أنساب الأنصار) [٦] .

ومن المؤرخين عمر بن محمد بن منصور الأميني الدمشقي (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) المعروف بابن الحاجب ، أحد علماء الحديث والمرتحلين لطلبه [٧] له في التراجم معجم شيوخه الذين سمع منهم ، ذكر فيه ترجمة ألف ومائة وثمانون شيخا ، وكما أنه صنف ذيل على كتاب (تاريخ دمشق) (لأبن عساكر) [٨] .

---

[١] حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص ٦٢٣

[٢] المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص٧٣

[٣] أبو شامة ذيل الروضتين ص١٣٥

[٤] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٦٢٨،٦٢٧) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢١ ص ١٩٣ ، ابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ، ص (١٤٠،١٣٦،١٣٣) .

[٥] مطبوع بتحقيق محمد نايف الديلمي منشورات المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

[٦] مطبوع بتحقيق علي نويهض بيروت ١٩٧١م

[٧] المنذري : التكملة ج٣ ص ٣٤٦ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٥٠٩

[٨] الذهبي : العبر ج٣ ص ٢٠٧ ، تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٤٥٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص ١٣٨.

ومن صنف في التاريخ من علماء الحديث عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الدمشقي المعروف بابن الحنبلي (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) أحد المرتحلين المشاهير ، اشتهر بالوعظ واعتنى به وصنف كتابا سماه (تاريخ الوعاظ) وكتب معجم شيوخه الذين سمع منهم خلال رحلتيه في سماع الحديث سماه (الاستسعاد لمن لقيت من صالحي العباد في البلاد) [١] .

ومن كبار المحدثين الذين صنفوا في التاريخ محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) الحافظ المحدث من أعلام العلماء ، برع في علوم شتى وتميز في الحديث [٢] اتجه في كتاباته التاريخية إلى العناية بتراجم العلماء من أسرته وخص كل واحد منهم بمصنف ، فكتب مصنفا في سبب هجرة المقادسة إلى دمشق [٣] كما أنه صنف كتبا تناول فيها سيرة بعض هؤلاء العلماء المهاجرين إلى دمشق مثال الحافظ (عبد الغني المقدسي) و (سيرة الموفق عبد الله بن أحمد المقدسي [٤] وصنف كتابا آخر في (سيرة الشيخ أبي عمر المقدسي)[٥] ومصنف في (سيرة العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي) [٦] وله مصنفا في السيرة النبوية [٧] و (في فضائل مكة وفضائل الشام) [٨] و (في مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه) [٩].

---

[١] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٧٠٠،٧٠١) ، المنذري : التكملة ج٣ ص ١٤٢٩ ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص ١٩٤ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج١٦ ص (٢٩١،٢٩٢) .

[٢] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٤٠٥ ، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص (٢٣٦،٢٣٧) ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص ٢٢٤.

[٣] منه نسخة بالمكتبة الظاهرية بخط المصنف تحت رقم ١٠٣٩ مجموع (٨٩،٩٩).

[٤] المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص٨٥

[٥] نفسه ص ٨٥

[٦] منه نسخة بالطاهرية برقم ٣٨١٩ مجموع٣٩،٤٢ ونسخة في مكتبة سستر بيتي برقم٣٨٦٩ من ورقة (٤٠ب – ٦٥) وقد طبع بتحقيق عبد الله الكندري ، دار ابن حزم عام ١٤١٨هـ .

[٧] منه نسخة بالطاهرية برقم ٣٧٥٠ مجموع (٨٩،٩٧)

[٨] منه قطعة بالطاهرية بخط المصنف تحت رقم ٣٨٢١.

[٩]طبع الكتاب بعنوان (فضائل بيت المقدس)

وصنف كذلك محي الدين محمد بن علي بن محمد عربي(٦٣٨هـ/١٢٤٠م) الصوفي الفلسفي [١] كتبا في السيرة النبوية كتبا منها: (المولد النبوي) [٢] و (نسب النبي) [٣] وله (اختصار السيرة النبوية) [٤] ظهر اتجاهه الصوفي من خلال كتاباته في السيرة النبوية وذلك بالتركيز على الاحتفال بالمولد النبوي والغلو في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم تسخير أحداث السيرة النبوية لخدمة اتجاهه الصوفي [٥] .

من المؤرخين الرحالة عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه الخوي (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) كان متفننا في علوم كثيرة وصنف فيها [٦] ، رحل إلى بلاد المغرب واتصل بالسلطان المنصور ، يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فأكرمه وأحسن وفادته ومكث عنده ست سنين حتى توفى السلطان المنصور فرجع إلى دمشق [٧] من مصنفاته في التاريخ (عطف الذيل) شرح فيه أحوال ملك مراكش وما جرى في دولته [٨] .

ومن هؤلاء المؤرخين الشيخ ضياء الدين محمد بن أبي الحجاج (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) قدم دمشق في شبابه [٩] يقول أبو شامة (كان فيه فضل وتواضع ولم ألق أحدا يعرف علم التاريخ مثله ، حصل كتبا عظيمة وكانت له همة عظيمة في تحصيل الكتب) [١٠] أما المؤرخ أحمد بن الصيداوي

---

[١] الذهبي : العبر ج٣ ص ٢٣٣ ، الشعراني : الطبقات الكبرى ج٣ ص ١٨٨ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج ص

[٢] منه نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٥٤٦٤ ، وأخرى في جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم ١١٧٨.

[٣] منه نسخة بالمكتبة الطاهرية بدمشق تحت رقم ٩٢١٦.

[٤] مطبوع بتحقيق كمال الدين عز الدين .

[٥] صالح الضوحي : اتجاهات الكتابة في السيرة النبوية خلال القرن السابع الهجري ، رسالة دكتوراة لم تنشر في جامعة أم القرى ١٤١٦هـ ص (١٢٦،١٣٠،١٣١،١٣٣).

[٦] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٧٤٦،٧٤٨) ، الذهبي : العبر ج٣ ص ١٤٣.

[٧] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٧٤٨،٧٤٩)

[٨] المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص٨١

[٩] أبو شامة : في الذيل ص١٨٤

[١٠] نفسه ص ١٨٤.

(٦٥٢هـ/١٢٥٤م) فكان كثير الاشتغال بالبحث في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وكتب في الرقائق [(١)].

ومن الأدباء المؤرخين اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن القوصي الدمشقي (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) نزيل دمشق، فقيه ومفتي اشتغل بالتدريس بالجامع الأموي [(٢)] وولي وكالة بيت المال بدمشق كانت تربطه علاقة قوية بالوزير صفي الدين ابن شكر كان منعوتا بالفصاحة والأدب [(٣)] صنف في التراجم كتاب (تاج المعاجم) في أربع مجلدات وله في التاريخ (بغية الراجي ومنية الأمل في محاسن دولة السلطان الملك الكامل) [(٤)] .

ومن مشاهير المؤرخين الدمشقيين الفقيه الراحل يوسف بن قزواغلي بن عبد الله البغدادي المشهور بسبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) أخذ العلم عن جده أبي الفرج ابن الجوزي [(٥)] . ويعد كتابه (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان)[(٦)] من أوسع الكتب وفي التاريخ الإسلامي اكتسب شهرة واسعة بين العلماء وقد سلك فيه طريقة جده في كتابة المنتظم [(٧)] قال اليونيني : « ولو لم يكن له إلا كتابه مرآة

---

(١) أبو شامة : ذيل الروضتين ص ١٨٨

(٢) الأدفوي : الطالع السعيد ص١٥٨ ، الذهبي : العبر ج٣ ص ٢٠٧.

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ج٩ ص ١٠٥

(٤) الأدفوي : الطالع السعيد ص١٥٨ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج٩ ص١٠٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص٣٦٠ ، النعيمي : الدارس ج١ ص ٩٧.

(٥) القرشي: الجواهر المضيئة ج٣ ص (٦٣٤،٦٣٣) ، الذهبي : ميزان الاعتدال ج٤ ص ٤٧١ ، العبر : ج٣ ص ٢٧٤ ، اليافعي : مرآة الجنان ج٤ ص ١٣٦.

(٦) منه نسخ متعددة في مكتبات العالم وطبع منه ثلاثة أجزاء الجزء الثامن في حيدر أباد سنة (١٩٥ شمل الفترة من (٦٥٤،٤٦٠) ونشر منه علي سويم تاريخ السلاجقة بين سنة (٤٨٠،٤٤٠) وهو من مطبوعات كلية اللغة والتاريخ بجامعة أنقره ، ثم قام الاستاذ : حسان عباس بتحقيق جزء من تاريخ الأنبياء وتناول قصة عيسى بن مريم ، وقدم له بدراسة طويلة مفيدة عن مصنفه وقام الدكتور : مسفر بن سالم الغامدي بتحقيق جزء منه يتناول الفترة (٥١٧،٤٨١) المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص (٩٤،٩٣) ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج١ ص ١٠ مقدمة المحقق (سفر الغامدي) ج١ ص١٠.

(٧) عبد الله : يسري عبد الغني ، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ ص٨٧

الزمان لكفاه شرفا فإنه سلك في جمعه مسلكاً غريباً ابتدأه من أول الزمان إلى أوائل سنة أربع وخمسين وستمائة » [١] والكتاب في سبعةٍ وثلاثين مجلدا كما ذكر اليونيني أنه رآه بخطه [٢] وله كتاب ترجم فيه للإمام أبي حنيفة ذكر فيه مناقبه سماه (الانتصار لإمام أئمة الأمصار) [٣] كما أنه صنف كتابا في السيرة النبوية سماه (منتهى السؤل في سيرة الرسول) [٤].

ومن المؤرخين صدر الدين الحسن بن محمد بن عمروك النيسابوري الدمشقي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أحد علماء الحديث بدمشق ، سمع بدمشق ورحل في طلبه إلي نيسابور ومرو واصبهان والموصل واربل و سمع من شيوخها واعتنى بالحديث ، جمع فيه وصنف من مصنفاته في التاريخ (ذيل على تاريخ دمشق) لابن عساكر [٥] .

وذكر اليونيني أن محمد بن عبد الحق بن خلف جمال الدين الحنبلي (٦٦٠هـ/١٢٦١م) كان يؤرخ للوقائع والمتجددات والوفيات [٦] وصنف العلامة الفقيه المفسر عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي (٦٦٠هـ/١٢٦١م) كتاباً في السيرة النبوية سماه (بداية السؤل في تفضيل الرسول) [٧] .

---

[١] ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤١

[٢] نفسه ج١ ص٤١ ، الذهبي العبر ج٣ص(٢٤١،٢٤)

[٣] القرشي: الجواهر المضيئة ج٣ ص (٦٣٤،٦٣٣) ، الكتاب منه نسخة مخطوطة في الأصفيه بحيدر أباد برقم (١) سوانح، المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ج٩٣

[٤] الكتاب مطبوع : الزركلي : الأعلام ج٨ ص ٢٤٦.

[٥] الذهبي : المعجم ج٣ ص ٢٧٩ ، تذكرة الحفاظ ص١٤٤٤ ، شذرات الذهب ج٥ ص ٢٧٤

[٦] ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١٨٠

[٧] الزحيلي : محمد ، العز بن عبد السلام ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ١٤١٢هـ ، ص(١٤٩،١٤٨) والكتاب عبارة عن رسالة صغيرة طبعت عدة طبعات.

ومن مشاهير المؤرخين عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) أحد أعلام العلماء بدمشق برع في القراءات والحديث والفقه والتاريخ وصنف فيها مصنفات عديدة عظيمة الفائدة يقول الذهبي : « كان مع براعته في العلوم متواضعا تاركا التكلف » [١] وجهوده في الدراسات التاريخية واضحة تظهر من خلال مصنفاته حيث يعد كتابه (الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية) [٢] من أهم مصنفاته التاريخية ، جمع فيه سيرة سلطانين عظيمين هما السلطان نور الدين محمود بن زنكي والسلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب اللذين لعبا دورا عظيما في الحياة السياسية والعلمية في ذلك العصر ويبدو أن اتجاه أبي شامة إلى التصنيف في التاريخ جاء متأخرا وذلك بعد أن اتقن وتفنن في العلوم الشرعية يقول في الروضتين « أما بعد فإنه بعد أن صرفت عمري ومعظم فكري في اقتباس الفوائد الشرعية واقتناص الفوائد الأدبية، عن لي أن أصرف إلى علم التاريخ بعضه ، فأحوز بذلك سنة العلم وفرضه اقتداء بسيرة من مضى ... » [٣] كما يبين أبو شامة أهمية هذا العلم ومنزلته بين العلوم الأخرى ووضع منهجه في ذلك ، كما يبدو أن أول مصنفاته في التاريخ هو اختصاره لكتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر هو الذي دفعه إلى تصنيف كتاب الروضتين ، وذلك لما وقف على ترجمة السلطان نور الدين محمود ، وقد أشار إلى ذلك بقوله « ثم أردت أن أجمع من هذا العلم كتابا يكون حاويا لما حصلته واتقن فيه ما خبرته ، فعمدت إلى أكبر كتاب وضع في هذا الفن على طريقة المحدثين ، وهو تاريخ مدينة دمشق حماها الله عز وجل الذي صنفه الحافظ الثقة أبو القاسم علي بن الحسن العساكري رحمه الله وهو ثماني مئة جزء في ثمانين

---

[١] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٢ ص (٣٦٨،٣٦٧) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٤٦ ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (٢٦٨،٢٦٥) .

[٢] نشر الجزء الأول منه في مجلدين محمد حلمي أحمد ١٩٥٦م ، وطبع الكتاب كاملا في خمس مجلدات بتحقيق إبراهيم الزيبق ١٤١٨هـ مؤسسة الرسالة .

[٣] الروضتين : ج١ ص٢٢ تحقيق إبراهيم الزيبق .

مجلدا فاختصرته وهذبته وزودته فوائد من كتب أخرى وأتقنته ، ووقف عليه العلماء وسمعه الشيوخ والفضلاء ... »[١] ثم قام مؤلفه بعد ذلك باختصاره في كتاب آخر سماه (عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية)[٢] ثم وضع عليه ذيل في تراجم العلماء تتناول الفترة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)الى سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)[٣] .

وصنف أبو شامة كتب أخرى في التاريخ منها كتاب أسماه :(نزهة المقلتين في أخبار الدولتين العلائية والجلالية)[٤] تحدث فيه عن حملات التتار على العالم الإسلامي[٥] كما صنف في السيرة النبوية كتابا سماه : (الكواكب الدرية في السيرة النبوية)[٦].

ومنهم أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الدمشقي (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) من كبار المحدثين بدمشق[٧] نسخ (تاريخ دمشق لابن عساكر) مرتين ثم انتقى منه تاريخا سماه (فاكهة المجالس وفكاهة المجالس)[٨] .

وممن صنف في السيرة النبوية الفقيه أبو نصر الفتح بن موسى بن حماد المغربي الجزيري (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) كان عالما في فنون كثيرة وهو من أهل

---

[١] الروضتين : ج١ ص (٢٦،٢٥)

[٢] طبع في قسمين بتحقيق أحمد البيسومي وهو من منشورات وزارة الثقافة وإحياء التراث العربي بدمشق.

[٣] نشر هذا الكتاب باسم (تراجم رجال القرنين السادس والسابع من دار الجيل بيروت وهو من مصادر البحث الأولى .

[٤] منه نسخة في مكتبة الطاهر بن عاشور في تونس وهي وحيدة في العالم ، المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص١٠٢

[٥] نفسه ص١٠٢.

[٦] منه نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ١٢٦ تاريخ

[٧] ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص(٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠) ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج٧ ص (٣٥،٣٤) .

[٨] المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص١٠٤ والكتاب منه نسخة بخط المؤلف في خزانة المجمع العلمي بدمشق مصورة عن مخطوطة اكسفورد .

الأندلس دخل دمشق سنة ستمائة وعشرة هجرية ، طلب الفقه على المذهب الشافعي وقرأ النحو على الكندي والأصول على السيف الآمدي (نظم سيرة ابن هشام في اثني عشر ألف بيت) [١] .

ومن المحدثين الكبار الذين كتبوا في التاريخ والتراجم الحافظ المحدث يحيى بن شرف بن يحيى النووي ، صنف في التاريخ كتاب (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) بدأه من أول الخلق ورتبه على فصول وأبواب [٢] وصنف كذلك كتبا في التراجم منها كتابا سماه (تهذيب الأسماء واللغات) وقد انتخبه من كتاب طبقات الشافعية لأبي عمرو بن الصلاح [٣].

وممن صنف في تاريخ المدن المؤرخ إسماعيل بن أحمد بن علي بن سعيد الشيباني الآمدي الدمشقي المعروف بابن التبني (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) اشتهر بالأدب والتاريخ واشتغل بالحديث ، صنف في التاريخ كتابا سماه (تاريخ آمد) [٤] .

ومن المؤرخين المصنفين المحدث يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد المعروف بابن الطحان البغموري (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) برع في الحديث وعلومه ورحل في طلبه واستفاد وجمع وصنف وله مشاركة في الأدب والتاريخ[٥]، لخص كتاب البلخي [٦] (محاسن أهل خراسان) [٧] ، وكتب في

---

[١] الاسنوي : طبقات الشافعية ص٣٦٧

[٢] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٥٣٣

[٣] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص (١٤٧٠،١٤٧١) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (٣٩٠،٤٠٠) ، الزركلي ج٨ ص١٤٩ .

[٤] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٢ ص١٤٦٨ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج٩ ص٨٨

[٥] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٣ ص (١٠٦،١٠٧)

[٦] أحمد بن سهل المعروف بأبي زيد البلخي (٣٢٢/) برز في كثير من العلوم وكان في أول حياته يعلم الصبيان ، ثم ترقى في مراتب العلم وصنف في كثير من في الحديث والأدب والفلسفة والحكمة ، ياقوت معجم الأدباء ج١ ص (٣٧٤،٣٧٥) .

[٧] السخاوي : محمد بن عبد الرحمن ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، حققه : فرانز روزنثال ص (٢٦١،٢٦٢)

التراجم جملة من الكتب منها كتاب (التذكرة) في ستة مجلدات [١] و (نور القبس)[٢] واختصار المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء للمرزباني [٣] .

ومن بين هؤلاء المؤرخين نصر الله بن عبد المنعم بن نصر الله التنوخي الحنبلي (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) كان أديبا شاعرا ومن أكثر الناس إعجابا بمدينته دمشق مما دفعه إلى تصنيف كتاب سماه (إيقاظ الوسنان في تفضيل دمشق على سائر البلدان) [٤] وهو في ثلاث مجلدات من أحسن ما كتب في هذا الموضوع [٥] فهو يقول عن دمشق :

يا من يعنف في دمشق ووصفها ... لو كنت تعقل كنت غير معنف

هي جنة المأوى ويكفي ميزة ... وفضيلة أوصافها في المصحف

---

[١] المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص١٠٩

[٢] نشرة الأستاذ: (رودلف زلهايم الكتاب الثالث عام ١٩٦٤م ، وظهر في النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمان رقم (٢٣، أ) الاعلام ج٨ ص٢١٤ معجم المؤرخين الدمشقيين ص١١٠

[٣] ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص ٣١٤

[٤] ابن طولون : محمد ، قرة العيون في أخبار باب جيرون ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ١٣٨٣هـ ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ص٩ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ص٢١٧

[٥] ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص (٣٤١،٣٤٢)

ثانياً : علم الجغرافيا :

تطورت الدراسات الجغرافية لدى المسلمين في القرنين السادس والسابع وظهر خلالهما مشاهير من الجغرافيين والرحالة ، أسهموا بشكل بارز في التأليف في مجالات الدراسات الجغرافية [١] وعدد من فروعها فشملت مؤلفاتهم الجغرافية الإقليمية ، وجغرافية المدن ، والجغرافيا الوصفية ، والمسالك والممالك ، وبقيت كتبهم مصادر مهمة وأساسية لكل الدارسين بعد ذلك .

وكانت بلاد الشام مقصداً لكل الجغرافيين والرحالة المسلمين خاصة زمن الحروب القائمة مع الصليبيين [٢] ونزل بها كبار الرحالة والجغرافيين المسلمين في ذلك العصر أمثال ، القزويني [٣] وياقوت الحموي [٤] وابن جبير [٥] والسائح الهروي [٦] وغيرهم ، وقد أمدتنا كتبهم بمعلومات قيمة عن وصف بلاد الشام

---

[١] محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية ص(٩،٨)

[٢] نفسه ص٣٢٥

[٣] هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني من أهل قزوين ، قام برحلة في بلاد المشرق الإسلامي ودخل مدينة واسط وولي القضاء بها ورحل إلى بلاد الشام وكانت وفاته بدمشق سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م صنف في الجغرافيا كتابين مشهورين هما (آثار البلاد وأخبار العباد) و (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) ، ابن الغوطي : عبد الرازق ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، دار الفكر الحديث ، بيروت ١٤٠٧هـ ص٢٠٦

[٤] هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، رومي الأصل ، أسر في أحدى المعارك مع الروم وبيع في بغداد ، وعمل في التجارة مع سيده ، ثم نشط في التجارة وعمل في نسخ الكتب ومهنة الوراقة ، كانت له رحلات عديدة في الأقاليم العامه طاف أكثر البلاد شرقا وغربا ، صنف كتبا كثيرة منها في الجغرافيا كتابه الشهير (معجم البلدان) مات في حلب سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ ص ١٢٧ ، الذهبي : العبر ج٣ ص ١٩٨.

[٥] أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي ، أخذ العلم في بلده ، قام برحلات متعددة إلى المشرق زار فيها بلاد الشام أيام الحروب الصليبية ، دون رحلاته في كتابه (تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الأسفاد) وتوفى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج٣ ص ١٤٣ القاهرة ١٩٤٩م.

[٦] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي الموصلي ، أحد الرحالة المشاهير ، قام برحلة واسعة في البلدان ودخل دمشق ووصفها ، وصنف في الجغرافيا كتبا هامه منها : (الإشارات إلى معرفة الزيارات) وكتاب (منازل الأرض ذات الطول والعرض) (الأثاث والعجائب) و (الأصنام) توفى سنة ٦١١هـ/١٢١٤م ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص (٣٤٧،٣٤٦) ، ابن العماد ، الحنبلي : شذرات الذهب ج٥ ص٤٩ .

وذكر مسالكها ودروبها ووصف مدنها وقراها ، كما أفادتنا دراساتهم بمعلومات هامة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة في بلاد الشام في ذلك العصر .

ولا شك أن مدينة دمشق قد نالت عناية هؤلاء العلماء وذلك لمكانتها التاريخية والجغرافية بين مدن الشام .

وكان لعلماء دمشق أبان فترة البحث اسهامات جيدة في مجالات الدراسات الجغرافية ، حيث يعد كتاب الحافظ بن عساكر (تاريخ مدينة دمشق) واحد من الكتب التي يمكن إدراجه ضمن ما يسمى بجغرافية المدن ، وذلك لأنه تطرق إلى دراستها من حيث المنشأ والموقع ، وأحصى ما بها من المساجد والمدارس ، وذكر أبوابها ومقابرها وكنائسها وأنهارها ووصف دروبها كل ذلك بصورة وصفية دقيقة [1] ولابن عساكر كتاب آخر يسمى (الأربعين البلدانية) وهذا الكتاب عبارة عن رحلة علمية قام بها الحافظ ابن عساكر إلى بلاد المشرق الإسلامي لطلب الحديث ، دخل خلالها أربعين بلدا وسمع من شيوخها ، وسجل خلال رحلته تلك معلومات هامة عن كل مدينة دخلها ، فهو يحدد موقعها ويذكر أهمية هذه المدينة بالنسبة للإقليم التي هي فيه ، مع العناية بتحقيق اسم كل مدينة يذكرها ، فحينما تحدث عن نيسابور قال : « وتعرف نيشارورند وهي أبرشهر مدينة عظيمة قديمة من مدن خراسان » [2] ورغم الاختصار الشديد إلا أنه أفادنا بمعلومات ذات قيمة كبيرة .

ومن الرحالة والجغرافيين الدمشقيين الأديب المؤرخ أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني (٥٨٤هـ/١٢٨٨م) أحد أمراء بني منقذ حكام قلعة شيزر وعلمائها ، كانت شهرته في الأدب وحفظ الشعر والتاريخ ، [3] دخل دمشق أيام السلطان نور الدين محمود وكانت تربطه به علاقة قوية ، فلما توفى خرج من دمشق ، فلما ملك السلطان صلاح الدين الأيوبي دمشق طلبه إلي

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق ج٢ ص(٢١٦،٢٣١،٢٣٧،٢٣٨،٢٤١)

(٢) ابن عساكر : الأربعين البلدانية ص٨٦

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص (١٩٥،١٩٦،١٩٧) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢١ ص(١٦٥،١٦٦) .

حصن كيفا وقربه وكان من أخص جلسائه ، قام برحلة في بلاد الشام زار فيها بيت المقدس وفلسطين ودخل بلاد الفرنج [١] ، سجل أحداثها في كتابه المشهور (الاعتبار) وهو يدخل في مسمى الأدب الجغرافي ، فهو سجل حافل بمشاهداته خلال تلك الرحلة ، نقل فيها صور من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعادات والتقاليد التي كان عليها المسلمون والصليبيون في بلاد الشام [٢] ومن كتبه الأخرى فيما يخص الجغرافيا كتابه (القلاع والحصون) [٣] .

وفي مجال الدراسات الجغرافية شارك الطبيب أسعد الدين يعقوب بن اسحاق المحلي ، أحد الوافدين على دمشق بدراسة هامة عن مناخ دمشق ووصف طبيعتها ، ومقارنة ذلك بطبيعة بلاد مصر وسمى مقالته (مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها من مصر وأنها أصح وأعدل) [٤] ويظهر من عنوان مقالته أنه أصدر حكما على دمشق ومناخها أنها أصح وأعدل في طبيعتها من بلاد مصر . وأسعد المحلي هذا أحد أفاضل الأطباء اليهود الذين وفدوا على دمشق سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، مكث مدة طويلة يجالس الأطباء ويباحثهم ويمارس مهنة الطب بها ، ثم عاد في آخر حياته إلى القاهرة وتوفى بها [٥] .

من الجغرافيين الدمشقيين الرحالة عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه الخوي (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) تفنن في علوم كثيرة وصنف فيها [٦] ، قام برحلة إلى بلاد المغرب واتصل فيها بسلطان المغرب المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن [٧] فأحسن وفادته وأكرمه ومكث في بلاطه مدة ست سنين ، ثم لما

---

(١) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج١ ص (١٠٤،١٠٠)

(٢) حميده : عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٠هـ ص (٣٠٨،٣٠٧).

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج١ ص (١٠٤،١٠٠) .

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٥٨٤

(٥) نفسه ص (٥٨٤،٥٨٣)

(٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٧٤٩،٧٤٨) ، الذهبي : العبر ج٣ ص٢٤٣.

(٧) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٣ ص(٧٤٩،٧٤٨) .

توفى السلطان المنصور ترك بلاد المغرب وعاد إلى دمشق [١] ذكر أحداث رحلته هذه في كتاب سماه : (الرحلة إلى بلاد المغرب) [٢]
كما له كتاب آخر في الجغرافيا سماه (المسالك والممالك) [٣] .

وممن صنف في الجغرافيا من علماء دمشق الطبيب أبو الحسن علـــي بـــن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة [٤] صنف مقالة بعنوان (السبب الذي لـــه خلقت الجبال) ألفها للملك الأمجد صاحب بعلبك [٥] .

وآخيرا بقي أن نشير إلى أن المؤرخ أبو شامة عبد الرحمن بن اســـماعيل المقدسي (٦٦٥هـ/١٢١٦م) قد نظم قصيدة طويلة في رحلته للحج ذكـــر فيـــها المنازل من دمشق إلى عرفات ووصف فيها ما أمكنه من أماكن الزيارات يقـــول مطلعها :

ما زلت اشتاق حج البيـــت والحـــرم   وأن أزور رســـول الله ذا الكـــــرم

إلى أن قال :

واشرعوا نحو ذاك البيـــت حاســـرة   رءوســـهم بيـــن مطـــواف ومســـتلم
والبـــاب أطلقـــوه للحجيـــج فلـــــم   يروا به مانعـــا طولـــى مقامـــهم [٦]

---

[١] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٧٤٩،٧٤٨) .

[٢] المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص٨٢ .

[٣] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٧٤٩،٧٤٨) ، الذهبي : العبر ج٣ ص٢٤٣ ، اليافعي : مـــرآة الجنان ج ص١٠٥ وقد وصل من مصنفاته كتاب (تقديم النديم وعقبى النعيم المقيم) منه نســـخة مخطوطـــة بدار الكتب المصرية برقم (١٥٠١ ب) وفي آخرها ترجمة المؤلف ونبذة من تاريخه تشمل بعض رحلاتـــه ومصنفاته ، ابن سعيد المغربي : الغصون اليانعة ص٢٩ . حاشية رقم (١)

[٤] ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء ص٧٣٦ .

[٥] نفسه ص٧٥٠

[٦] أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٤٣

ثالثاً : علم الفلسفة :

ضعف الاشتغال بالفلسفة وعلومها والتصنيف فيها بدمشق خلال فترة البحث ، رغم وجود عدد من العلماء الذين رغبوا في هذا الفن ، وقد سبق لنا الحديث عن سبب ذلك ، وهو ما واجهته علوم الفلسفة من تشدد من العلماء [١] وسلاطين الدولة الأيوبية [٢] .

ومع ذلك فإنه وجد بدمشق من اشتغل بالفلسفة خفية [٣] أو من طغت شهرته في الطب والفقه على شهرته في الفلسفة [٤] .

وظهر بدمشق في هذا العصر عدد من العلماء الذين كانت لهم مشاركات في الدراسات الفلسفية ، برز منهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الواحد اللبودي تميز في الطب والفلسفة ، ونال شهرته في العلوم الطبية [٥] وكان نجم الدين أحمد بن محمد بن السري المعروف بابن الصلاح ، ممن برز في الطب وتفوق في الفلسفة ، رحل إلى دمشق قادما من بغداد وبقي فيها يمارس مهنة الطب إلى حين وفاته ، له في الفلسفة كتاب سماه (الفوز الأصغر) [٦] .

ومن الفلاسفة المصنفين صدقه بن منجا بن صدقة السامري (٦٢٥م/١٢٢٧م) كان أحد الأطباء المشهورين بدمشق ، وكان متميزا في الفلسفة عالما بخواصها متقنا لغوامضها ، له مصنفات في الفلسفة منها ، كتاب (النفس) و (شرح الفصول لأبقراط) وكتاب سماه (الكنز في الفوز) [٧] .

---

[١] يصور أحد الباحثين أن موقف العلماء المتشدد من الفلسفة في هذا العصر إنما هو بدافع الحرص على مصالحهم الشخصية وأغراضهم الدنيوية ، دون النظر إلى ما تجره الفلسفة على الأمة من المفاسد في الفكر والعقيدة انظر : علي أحمد الدور الفكري للأندلسيين والمغاربة ص (٢٨٠،٢٨١) .

[٢] الفصل الثاني جهود العلماء في مقاومة الفلسفة .

[٣] من هؤلاء الفقيه محمود بن المبارك بن أبي القاسم البغدادي الشافعي (٥٩٢هـ/١١٩٥) كان يشتغل بالمنطق والفلصفة والهندسة خفية على أبي البركات اليهودي : الذهبي : تاريخ الاسلام (٥٩١/٦٠٠) ص (١١٦،١١٧) .

[٤] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص١١٧ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ج(٦٣١،٦٤٠) ص (٣٠١،٣٠٢)

[٥] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص (٦٣٩،٦٤١) .

[٦] نفسه ص (٦٣٩،٦٤١) .

[٧] نفسه ص (٧١٧،٧٢١) .

ومن الفلاسفة المشاهير في هذا العصر علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي المعروف بالسيف الآمدي (٦٣١هـ/١٢٣٣م) من أهل آمد رحل إلى بغداد وطلب العلم بها وصحب فيها ابن المني ، برع في الفقه والأصول والفلسفة واتهمه الفقهاء في عقيدته لافراطه في الدراسات الفلسفية [١] فرحل إلى مصر ودرس بمدارسها ، فواجه الاتهامات نفسها ، وقام عليه جماعة من الفقهاء واتهموه بفساد عقيدته [٢] وكتبوا فيه محضرا ، فخرج من مصر واستقر به الحال في دمشق ، وفيها تولى التدريس بالمدرسة العزيزية خلال فترة حكم السلطان المعظم عيسى [٣] ثم عزل عنها في فترة حكم السلطان الأشرف موسى بسبب اشتغاله بالفلسفة ، فبقي بعد عزله خاملا في بيته حتى توفى [٤] صنف في الفلسفة العديد من المصنفات منها (أبكار الأفكار) و (رموز الكنوز) و(دقائق الحقائق) (لباب الألباب) [٥] وغيرها .

وشارك في الدراسات الفلسفية الفقيه اسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي النمري الحنفي (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) كان بارعا في علم الكلام والمنطق [٦] وعلوم الأوائل [٧] درس بمصر ثم بدمشق في المدرسة العزية [٨] وصنف كتبا منها (إعداد الأسرار في أسرار الأعداد) [٩] .

ومن هؤلاء الفلاسفة الذين شاركوا في هذا العلم الفقيه القاضي شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوي (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) [١٠] اشتهر بالفقه

---

[١] القفطي : تاريخ الحكماء ص (٢٤٠،٢٤١) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص (٦٥٠،٦٥١) .

[٢] السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (٣٠٦،٣٠٧) ، ابن منقذ : أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ، الوفيات ، الطبعة الثانية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨م ، تحقيق : عادل نويهض ص (٣١٢،٣١٣).

[٣] الأسنوي : طبقات الشافعية ص٤٨ ، ابن قاضي شهبه : طبقات الشافعية ج٣ ص (٧٩،٨٠).

[٤] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص ٦٩١ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٦٩.

[٥] القفطي : تاريخ الحكماء ص (٢٤٠،٢٤١) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص (٦٥٠،٦٥١)

[٦] الذهبي : تاريخ الاسلام ج (٦٣١/٦٤٠) ص (٣٠١،٣٠٢) .

[٧] الصفدي : الوافي بالوفيات ج١ ص ٦٦ .

[٨] الذهبي : تاريخ الإسلام ج(٦٣١/٦٤٠) ص (٣٠١،٣٠٢) ، الوافي بالوفيات ج١ ص ٦٦.

[٩] كحاله : معجم المؤلفين ج٢ ص ٢٥٦

[١٠] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ص٧٣٠

والمناظرة وبعلم الكلام والطب أثنى عليه ابن كثير فقال : « كان فقيها إماما فاضلا مناظرا متكلما بصيرا بالطب وعلوم الحكمة مع دين وصلاة وصيام » [١] علت منزلته لدى السلطان المعظم عيسى وولي منصب قاضي القضاة بدمشق ، وقد صنف له كتابا في الفلسفة يشتمل على رموز حكمية [٢] .

وممن شارك بشكل بارز في هذا العلم عبد الحميد بن عيسى بن عمويه بن يونس بن خليل الخسروشاهي (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) كان متميزا في علوم الكلام والمنطق والفلسفة [٣] تتلمذ على الإمام فخر الدين الرازي [٤] كان يقيم في الكرك[٥] لدى السلطان الملك الناصر داود ثم استقر به الحال بدمشق إلى حين وفاته له في الفلسفة (مختصر الشفاء لابن سينا) [٦] .

ومن هؤلاء الفلاسفة المصنفين نجم الدين يحيى محمد بن عبدان بن عبد الواحد كانت وفاته بعد سنة (١٢٧١/٦٧٠م) وهو من كبار الأطباء المتميزين بورع في علوم الفلسفة وصنف فيها فمن كتبه في الفلسفة كتاب (مختصر الاشارات والتنبيهات) وكتاب (مختصر عيون الحكمة) لابن سينا . وكتاب (اللمعات في الحكمة) وكتاب (آفاق الإشراق) و (المناهج القدسية في العلوم الحكمية) و (مختصر كتاب إقليدس) و(مصادرات أو قليدس) [٧]

---

[١] ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ج٢ ص ٨٢٩

[٢] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٦٤٦

[٣] السبكي : طبقات الشافعيين الكبرى ج٨ ص (١٦٢،١٦١) ، ابن قاضي شهبه ج٣ ص١٠٨

[٤] سبقت ترجمته

[٥] سبط أبن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص (٥٤٣،٥٤٢)

[٦] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج٨ ص ٦٥٠ ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص (١٦٢،١٦١).

[٧] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص (٦٦٨،٦٦٧) .

المبحث الرابع :

العلوم التطبيقية

أولا : علم الطب

ثانيا : علم الصيدلة

ثالثا: علم الكيمياء

رابعا : علم الميكانيكا (الحيل)

خامسا : علم الفلـــــــك

أولاً علم الطـــــــب :

يعرفه ابن خلدون بقوله إنه : (صناعة تنظر في بدن الانسان من حيـــث إنه يمرض، ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة، وبـــرء المـــرض بالأدويـــة، والأغذية ، بعد أن يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ منها) [١] .

يقول ابن أبي أصيبعة عن الطب : (ومهنة الطب من أشـــرف الصنـــائع، وأربح البضائع، وقد ورد تفضيلها في الكتب الإلهية، والأوامر الشرعية حتى جعل علم الأبدان قريباً لعلم الأديان) [٢] .

وقد تميزت بلاد الشام في القرنين السادس والسابع بتطور الدراسات الطبيـة وتقدمها ، وكانت العلاقات العلمية في مجال العلوم الطبية وثيقة جداً ؛ ولعل مـــن أبرز مظاهر ذلك هجرة عدد كبير من الأطباء من بلدان العالم الإسلامي سواء مـن العراق، أو مصر، أو من بلاد الأندلس [٣]؛ ويعود السبب في ذلك ، إلى المنزلـــة التي كان يحظى بها الأطباء في ظل الدولة الأيوبية، وفي بلاط سلاطينها ؛ حتـــى إن بعضهم قد يترقى ليصل إلى منصب الوزارة ، وقد كـــان هـــذا توجـــه أكـــثر سلاطين الدولة الأيوبية في تقريب الأطباء والحكماء وتقليدهم الوزارات ، تقديـــراً لنبوغهم، وتميزهم في صناعاتهم [٤] .

كما أن البيئة العلمية المزدهرة في دمشق قد أسهمت في تطور الدراســـات الطبية في ظل ظهور المدارس المتخصصة في دراساته ، ســـوءاً مـــن الجـــانب النظري، أو الجانب العملي [٥]؛ ولعل من أسباب كثرة الأطباء في بلاد الشام فـــي هذا العصر ، الحروب الصليبية التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان ، وكـــثر

---

[١] المقدمة ص٤٧٨

[٢] عيون الأنباء ص٧

[٣] مراد : إبراهيم ، من مظاهر تطور الطب في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع (مقالـــة) ، مجلـة التراث العربي ، العدد ١٩ رجب ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م السنة الخامسة ، ص(٩٥،٩٦)

[٤] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٤٦،٦٤٧،٦٥١،٦٦١،٦٧٢،٦٧٥،٧٢١،٧٢٣،٧٢٨) ، الذهبـــي : العبر ج٣ ص٢٠١

[٥] إبراهيم مراد : من مظاهر تطور الطب في بلاد الشام ص٩٨

فيها الجرحى، والمصابون الذين يحتاجون إلى من يقوم بعلاجهم ومداواتهم هذا بالإضافة إلى أسباب أخرى متعددة .

وقد شارك عدد من الأطباء من أهل الذمة بجهود واضحة في ازدهار الطب في بلاد الشام [١]، وكان للمعاملة الكريمة، والأسلوب الحسن لدى المسلمين، أن دفع بعضهم إلى اعتناق الإسلام [٢] ، فحسبت جهودهم تلك إنجازاً للطب الإسلامي .

ولقد سبق الحديث عن مدارس الطب، ومناهجه، وأساليب التعليم فيه ، وما تقوم به المدارس من مهمة تعليمية سواء في البيمارستانات، أو مجالس الطب التي كان يعقدها الأطباء بها [٣]

أما عن منهج التأليف عند أطباء دمشق في هذا العصر ، فقد ظهر وبشكل واضح أنهم عكفوا على كتب أسلافهم من الأطباء، وقراؤها ووضعوا عليها الشروح والاختصارات، وقام البعض بإكمال ما نقص منها والرد أو الاعتراض على مؤلفيها ؛ ولا يعنى ذلك أنه لم يكن لهم في ذلك مصنفات جديدة ومبتكرة بل ظهرت بعض التصانيف الجيدة .

وقد زخرت دمشق بعدد من مشاهير الأطباء صنفوا في فنون الطب منهم: الطبيب موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبي الفتح إلياس بن جرجس بن المطران (٥٧٨هـ/١١٨٢م) اشتهر بالطب، وبلغ فيه منزلة عظيمة ، ورحل في طلبه إلى بلاد الروم ، ودخل بغداد واجتمع بأمين الدولة ابن التلميذ [٤] ، حيث قرأ عليه

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٥٩٩،٦٣٨،٦٦١،٦٩٦،٧١٧)

[٢] نفسه ص(٦٥١،٦٥٢،٧٢٣)

[٣] انظر الفصل الرابع مبحث المدارس (مدارس الطب)

[٤] موفق الدين امين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ (٥٦٠هـ/١١٦٤م) أحد كبار الأطباء في زمنه ببغداد خدم بطبه الخلفاء ، ودرس بالمدرسة النظامية ، كان أحد أطباء البيمارستان العضدي ، له مصنفات في الطب منها (أقرباذينه المشهور) و (المقالة الأمينية في الأدوية البيمارستانية) وغيرها ، ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء ص٣٤٩ ، القفطي : أخبار العلماء ص٢٢٢ ، البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ص١٦٣

عدداً من الكتب الطبية ، ثم عاد إلى دمشق، واتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، وخدمه وكان لا يفارقه في سفر، ولا حضر ، وقد لقي من السلطان الاكرام والعطاء الوافر ، وأسلم ابن المطران في أيام السلطان صلاح الدين ، وكان نصرانياً فحسن اسلامه وزوجه السطان احدى حظايا داره ، و لحسن علاقته بالسلطان كان يقضي للأطباء مصالحهم، ويتوسط لهم في اعطاياتهم ، كما أنه كان حريصاً على جمع كتب الطب، ونسخها، وترجمتها، وبذل في ذلك أموالاً كثيرة وجهدا كبيراً ، اشتغل بتدريس الطب وله تلاميذ من أشهرهم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار وغيره ، مارس المهنة عمليا في البيمارستان النوري، وله اليد الطولى في علاج المرضى [١] وصنف ابن المطران جملة من المصنفات الطبية الهامة منها كتابه (بستان الأطباء وروضة الألباء) [٢].

يقول ابن أبي أصيبعه عنه : « وكان هدف مؤلفه أن يكون جامعاً متضمناً لملح، ونوادر، وتعريفات سمعها أو جمعها من أمهات كتب الطب » [٣] وهو من أول مصنفاته ، ويعد هذا الكتاب من أهم موارد ابن أبي أصيبعه في كتابه عيون الأنباء فقد نقل منه نقولات كثيرة ، قد لا يشير إلى ذلك أحيانا [٤] .

والكتاب مهم في بابه إذ يعد من الكتب التعليمية المهمة لطالب الطب ، فقد حوى الكتاب آراء عدد كبير من علماء الطب عن كثير من الأمراض، وطرق مداواتها ، وقد سلك فيه مؤلفة طريقه مشوقه للقارئ ، فكان يذكر الأمراض ويذكر الأدوية المناسبة لها من خلال الكتب الطبية المشهورة في ذلك ثم يذكر اسم الكتاب

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج ص(٦٥١،٦٥٢،٦٥٣،٦٥٤،٦٥٦،٦٥٨) ، سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص(٤١١ ــ ٤١٢) ، الذهبي : تاريخ الإسلام (٥٨١/٥٩٠) ص(٢٦٣،٢٦٤) .

[٢] منه نسخة خطية بمكتبة الأسد بدمشق برقم ٧٣٢ (فلم) طب وحساب ، ١٩٧ ورقة ونسخة أخرى بمكتبة الحرم المكي الشريف ، برقم (٦٧٢) طب (فلم) ١٨٢ ورقة وهي تحت التحقيق بجهد لطف الله قارئ ، د/فريد حداد ، انظر لطف الله قارئ إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية ص٣١٢ ، الرياض ١٤١٦هـ الطبعة الأولى بمكتبة الملك فهد .

[٣] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٦٥٨

[٤] محمد رضا الثبيتي : دمشق في عصرها الذهبي ، مقالة مجلة المجمع العلمي العربي ١٣٤١هـ جمادي الأولى مجلد ٣ ص٤

ومؤلفة , ويشير إلي ذلك بعبارة دالة علي ذلك كأن يقول إشـــارة أو (لمعـــة) أو (تعريف)، أو (مطلب)، أو (تنبيـــه)، أو (نكتـــة)، أو (توقيـــف)، أو (ســـؤال)، أو (جواب)، أو (وصية)، أو (حكاية)، أو(ملحة)، وغيرها، وكلها اقتباسات من كتـــب الطب او آراء خاصة به يناقش فيها بعض آراء الأطباء السابقين له وهو يتنقل فـــي ذلك من كتاب لآخر، ويربط الأمراض والحديث عنها بعضها ببعض ، فمن تلـــك الكتب :ـــ

كتاب السموم لإبن وحشية

كتاب اسحاق بن عمران في المانخوليا

كتاب التشريح الكبير

كتاب تذكرة لعلي بن عيسي الكحال

كتاب اختصار المسائل للنيلي

كتاب المدخل لابن الجزار

كتاب البرص والبهق لابن الاشعث

مقالة حنين بن اسحاق العبادي

كتاب الجوامع

كتاب مجهول ذكره حنين ابن اسحاق وذكر انه لا يعرف صاحبه .

تعاليق ابي الفرج جابر المعري علي كتاب جالينوس (الفصول)

ثم ذكر كتاب جالينوس (المواضع) والغرض منه ، ثم ذكـــر إشـــارات مـــن كتاب القانون لابن سينا ، وإشارة من كتاب قسطا بن لوقا فـــي القـــوة والضعـــف إضافة إلى كتاب (حيلة البئر) للرازي و كتاب (وصية المســـافر) لأحمـــد بـــن الطبيب السرخسي وكتاب (الكفاية في الطب) لابي سهل معمـــر بـــن الحجـــاج الفارسي ، وكتاب جالنيوس (المزاج) وكتاب (رسوم التعاليم) للقاضي ابي محمـــد عبدالله بن أحمد الرازي وغيرها كثير جدا .

وقد أفاد هذا الكتاب بمعلومات قيمة عن كتاب الفهرست لحنين بن اسحاق ، وكيف تحصل عليه وجمعه ؛ حيث يقول إنه سافر في طلب كتاب جالنيوس إلـــي بلاد الشام، والجزيرة، ومصر، والاسكندرية، ودمشق حتي وجد نصفـــه، وجـــاء

على ذكر عدد من الأطباء فحدثنا ، عن حنين بن اسحاق وذكر انه يعرف اللغات الاربع العربية، والسريانية، واليونانية، والفارسية، وذكر عنه ايضاً انه لم يدع كتاباً من الكتب الطبية إلا واختصره، وجعله على طريق المسألة والجواب [١] .

كما أنه ذكر معلومات مهمة عن بعض أطباء الأندلس وخصوصاً بني زهر، حيث قال: (قد رأيت في كتب هؤلاء القوم) (الأندلسيين) من الأشياء الغربية البديعة، والواقعات الطريفة العجيبة، والتجارب الكبيرة الجليلة، والمعاني المبتكرة الفاضلة، والاختيارات الجامعة الضابطة لمداواة السهلة النافعة ما يرغب في احتشادها، والإنعكاف عليها دون غيرها من كتب المتأخرين .. وأنا إذا ذكرت في كتابي اسم كتاب فلا أزال آتي منه بما آتي وإن اختلفت أسماء المواضع بنكتة، أوإشارة، أولمعة وما شاكل ذلك فما انتقلت عن الكتاب حتى اذكر اسم كتاب آخر وأنا إلى الآن في النقل من كتاب التيسير (لأبي مروان) [٢] . كما أنه نقل إلتراجم عدد كبير من الأطباء وكتبهم والتي قد لا يُعرف عنها شيئا ، من هؤلاء: أيوب المعروف بالأبرش ، شهي الكرخي ، سرجس الراسي ، وابن شهدي الكرخي ، ليور الرهاوي ، وذكر لنا عدداً كبيراً من أسماء نقلة الكتب إلى العربية من السريانية، واليونانية، والفارسية أمثال جيش تلميذ حنين ابن إسحاق ، واسطفن ابن سهيل ، عيسى بن يحيى بن يوسف الناقل ، وثابت الناقل ، ويوحنا بن بختشوع يحيى البطريق وغيرهم كثير جدا وبالجملة فكتابه هذا مهم إلى درجة بعيدة ويحوي معلومات طيبة قيمة وأخبار مفصلة عن الحكماء والأطباء .

ومن كتبه في الطب كتاب (المقالة الناصرية [٣] في التدابير الصحية [٤] وقد صنفه للسلطان صلاح الدين الأيوبي ، وهي مقالة موجزة مختصرة [٥]، ومن

---

[١] بستان الأطباء:ورقة(١٢٦،١٢٨،١٢٩،(أ – ب)

[٢] بستان الأطباء ورقة(١٥١،١٥٢(أ – ب)

[٣] ذكر ابن أبي اصيبعة أنه وجد نسخة الكتاب بخط ابن الجمالة كاتب ابن المطران عنوانها (المقالة النجمية في التدابير الصحية) وفسر ذلك أن ابن المطران قد صنفها لنجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين ولأنها لم تكتمل إلا بعد وفاة نجم الدين جعلها باسم ولده ، عيون الأنباء ص٦٥٩

[٤] توجد منه نسخة في مكتبة الأسد بدمشق برقم ٧٣٦ (طب حساب) ملف / م عدد ورقها ٣١ ورقة وأخرى بعهد التراث العلمي بحلب برقم ١٠٧١ (طب)

[٥] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٦٥٩

كتبه (اختصار كتاب الأنوار للكسدانيين) إخراج أبي بكر أحمد بـــن علـــي بــن وحشيه ، وقد فرغ من تصنيفه سنة احـــدى وثمـــانين وخمســـمائة ، [١] وكتـــاب (الأدوية المفردة)، وقد أشار إلى عزمه على تصنيف هذا الكتـــاب فـــي كتابـــه (بستان الأطباء) ، وذكر أنه سوف يسد به النقص الذي يراه سائدا في تلك الفـــترة في كتب الأدوية المفردة وذكر أبن أبي أصيبعة أنه شرع في تأليفـــه ولكنـــه لـــم يتمه[٢] ومن كتبه أيضا كتاب (آداب طب الملوك) [٣] ومن خلال عنوانه تظـــهر طرافة هذا الكتاب ، فلعل الذي دفعه إلى تأليفه كثر اتصال الأطباء في هذا العصر بالملوك والسلاطين ولا ننسى أنه كان يعمل طبيبا لدى الســلطان صـــلاح الديـــن يرحمه الله له مصنفات أخرى مات قبل أن يتمها.

ومن أطباء العصر أيضاً الطبيب أبو النجم بن أبي غـــالب بـــن فـــهد بـــن منصور بن وهب (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، ومن مشاهير الأطباء في وقته ، كانت لـــه معرفة جيدة بعلم الطب ، قرأ الطب بدمشق حتى صار مكيناً فيه ، وكـــان الطلبـــة يترددون عليه لطلب الطب ، وقد خدم بطبه الملك الناصر صلاح الدين الأيوبـــي، وكان له مكانة عالية عنده ، وهو من جملة الأطباء الذين كانوا يترددون علـــى دور السلطان صنف في الطب كتاب (الموجز) [٤].

ومن الأطباء كذلك الطبيب العالم موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمد السلمي (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) كان في أول طلبه فقيهاً بالمدرسة الأمينيـــة ثم بالجامع الأموي ، ثم تفرغ لدراسة الطب على الياس بن المطران حتـــى أتقنـــه وصار من المتميزين فيه ، ثم تصدر لتدريس الطب فكان له مجلس عام للمشتغلين عليه ، وقد امتاز موفق الدين بأنه كان يخص بطبه الفقراء ويعالجهم وينفق عليـــهم ويأخذ لهم الأدوية والأغذية بدون مقابل ، وقد خدم الملك العادل أبي بكر بن أيـــوب وصار من المقربين إليه ، عمل بالبيمارستان النوري [٥] ولم يصلنا من مصنفاتـــه

---

(١) ابن ابي اصيبعه: عيون الأنباء ص٦٥٩

(٢) أبن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٦٥٩

(٣) نفسه ص٦٥٩

(٤) نفسه ص٦٦١

(٥) نفسه ص٦٧١

إلا رسالة في محنة الأطباء بعنوان (كتاب امتحان الألباء لكافة الأطباء) ويبدو من عنوانها إنها تعد من الرسائل المهمة جدا في هذا الباب نظرا لندرة من تطرق لهذا الموضوع من أطباء الإسلام [١].

ومن الأطباء المشهورين أبو منصور المظفر بن علي بن ناصر القرشي (٦١٢هـ/١٢١٥م) اشتغل بصناعة الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي ، وقرأ كتاب القانون لابن سينا على القاضي بهاء الدين أبي الثناء محمود بن أبي الفضل منصور بن الحسن بن اسماعيل المخزومي لما دخل دمشق ، واشتغل بالادب على تاج الدين الكندي ، كان يعمل في التجارة ، وكان من الأطباء الذين يكرهون التكسب بمهنة الطب وقد كان يعالج المرضى داخل البيمارستان النوري احتسابا ، من مصنفاته في الطب (مقالة في الباءه) ، (شرح بعض كتاب العلل والأعراض لجالينوس) وكتاب (الرسالة الكاملة في الأدوية المسهلة) وكتاب (اختصار كتاب الحاوي) للرازي (مقالة في الاستسقاء) (تعاليق على الكليات من كتاب القانون) (تعاليق في الطب) (تعاليق في البول) (اختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحاق) [٢] .

وبرز من أطباء دمشق أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن اللبودي (٦٢١هـ/١٢٢٤م) كان من أعلام الأطباء في بلاد الشام ، رحل في طلب الطب إلى بلاد الروم ، كان شيخه في الطب نجيب الدين أسعد الهمذاني ، وفي رحلته إلى بلاد الروم قرأ على كبار العلماء والمشتغلين بالطب هناك ، وكانت له همة عالية وذكاء وحرص على التحصيل بقي مدة بحلب ثم قدم إلى دمشق واشتغل بتدريس الطب ، والعمل في البيمارستان النوري حتى توفى ، له رسالة في (جمع المفاصل) وشرح كتاب (لحنين بن اسحاق) [٣] .

ومن كبار الأطباء ومشاهيرهم بدمشق ، الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار (٦٢٨هـ/١٢٣٠) كان في بداية طلبه

---

[١] أرشدني أستاذي المشرف وحثني للحصول عليها للإطلاع ومعرفة ما في أوراقها فيما يخص هذا الموضوع المهم ، وبعد مراسلتي لمكتبة خارجي أغولي ولمدة سنة كاملة لم أحصل منهم على أي تجاوب

[٢] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٨٢،٦٨٣)

[٣] نفسه ص٦٦٣

كحالاً على مهنة والده ثم طلب الطب وواظب على الاشتغال به ونسخ كتبه فكان أول اشتغاله بالطب على رضي الدين الرحبي حتى توفى ، ثم على موفق الدين بن المطران ولازمه أحسن ملازمة ، ثم اشتغل أيضا على فخر الدين المارديني لما دخل دمشق سنة تسع وسبعين وخمسمائة قرأ عليه في كتاب (القانون) لابن سينا وذلك لشهرته بفهمه وحفظه [١] .

وقد علت منزلته في الطب فقربه سلاطين الدولة الأيوبية وولاة السلطان العادل أبي بكر بن أيوب رئاسة الأطباء في مصر والشام ، وفوض إليه اختبار الكحالين (أطباء العيون) فمن رآه يصلح لها كتب له اجازه بذلك ، ومارس الطب في البيمارستان النوري بدمشق يعالج المرضى ، ويعلم الطب ، واجتمع عنده لدراسة الطب أعيان الأطباء والمبتدئين يقرأوون عليه ، أمثال ابن أبي أصيبعه وغيره وهو صاحب المدرسة المشهورة بتعليم الطب [٢] .

ومن مصنفاته في الطب (اختصار كتاب الحاوي في الطب) للرازي (مقالة في الاستفراغ) (وهي من مصنفاته بدمشق) ، (الجنينية في الطب) (تعاليق ورسائل في الطب) (مسائل طبية وأجوبتها) كتاب (الرد على شرح ابن صادق لمسائل حنين) (مقالة يرد فيها على رسالة أبي الحجاج بن يوسف الاسرائيلي في ترتيب الأغذية اللطيفة والكثيفة في تناولها) [٣] .

ومن أطباء العصر الطبيب أبو الحجاج يوسف بن حيدرة رضي الدين الرحبي (٦٣١هـ/١٢٣٣م) أصله من بلدة الرحبة ، وكان والده كحالا ، وكان أول اشتغاله بالطب بمصر على ابن جميع المصري ، ثم رحل والده إلى دمشق في حكم السلطان نور الدين محمود سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وبعد وفاة والده استقر بدمشق ، ولازم الاشتغال علىأطباء دمشق أمثال مهذب الدين بن النقاش وغيره ، وواظب على الطلب حتى صار من كبار الأطباء ، كان من أطباء

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٣٦،٧٢٨)

[٢] نفسه ص(٧٣٦،٧٢٨) ، سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ص٦٧٢ ، أبو شامة : ذيل الروضتين ص١٥٩ ، الذهبي : العبر ج٣ ص٢٠١

[٣] ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص٧٣٦

السلطان صلاح الدين الأيوبي والمقربين إليه ، وقد قرر له السلطان راتباً شهرياً لقيامه بالقلعة والبيمارستان النوري ، واستمر على ذلك في الأيام العادلية والمعظمية ، واشتغل عليه بتعلم الطب عدد كبير من الطلبة أكثرهم نبغ في مهنة الطب بل أن أكثر أطباء الشام قد درس عليه، أو قرأ على من قرأ عليه . من مصنفاته الطبية: (تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول لابقراط)، و (اختصار كتاب المسائل لحنين) [١] .

ومن الأطباء القاضي شمس الدين أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الخوي (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) أحد الحكماء المتقدمين في صناعة الطب ، دخل دمشق في أيام السلطان المعظم عيسى بن العادل، واتصل به فلقي منه الإكرام، وقرر له رواتب وجرايات ، وكان يقرئ الطب للمشتغلين به قرأ عليه بن أبي أصيبعة وغيره ، وإلى جانب تميزه في الطب كان فقيها بارعاً درس بالمدرسة العادلية ، وصنف في النحو، والحديث، والفقه، والتفسير، والطب [٢] ومنها كتابه الموسوعي الذي سماه: (ينابيع العلوم في السبعة الفنون) [٣] وفيها علم الطب .

من هؤلاء الأطباء القاضي رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل الجيلي (٦٤١هـ/١٢٤٣م) برع في العلوم الشرعية ، امتاز بفصاحة لسانه ، وكثرة حرصه على طلب العلم ، وإلى جانب تميزه في العلوم الطبية ، كان يعلم الطب في مجالس يعقدها بدمشق ، ولي التدريس بالمدرسة العذراوية ، وولي الوزارة في دولة الملك الصالح اسماعيل [٤]، وصنف في الطب كتباً منها: (شرح الاشارات والتنبيهات)، و (اختصار الكليات في كتاب القانون) [٥]

وصنف الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) كتاباً في الطب النبوي سماه: (الأمراض والكفارات

---

[١] ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص(٦٧٥،٦٥٢) ، الذهبي : تاريخ الإسلام حوادث (٦٣١/٦٤٠) ص(٧٧،٧٦)

[٢] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٤٧،٦٤٦)

[٣] منه نسخة بمعهد البحوث وإحياء التراث بجامعة أم القرى برقم ٣١ معارف عامة عن نسخة ميكروفيليمية مصورة بالرباط بالخزانة العامة تحت رقم ٤٣٣ ــ ق

[٤] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٤٨،٦٤٧)

[٥] نفسه ص(٦٤٨،٦٤٧)

والطب والرقيات) [١] جمع فيه جملة مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث في الطب والتداوي [٢] قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام تناول في القسم الأول موضوع الكفارات، وأن الأمراض ابتلاء، واختبار للمؤمن، وأنه من مكفرات الذنوب، ومما يرفع الله به الدرجات، ويزيد به الأجر والثواب ، أما القسم الثاني فقد ذكر فيه ما ورد من الأحاديث في التداوي بالأمور الحسية كالعسل، والأثمد ، والزيت ، والحجامة ، وذكر أنواعاً من الأدوية النافعة، وما شابه ذلك أما القسم الثالث فخصصه للحديث عن التداوي بالأمور المعنوية مثل الذكر، والدعاء، والصدقة، وقيام الليل ، ثم أورد أنواعاً من الرقي التي تقي من الأمراض يشفى صاحبها بأذن الله تعالى [٣] .

ومن أطباء دمشق أبو اسحاق إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار بن محمد السلمي (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) كان من كبار الفقهاء ، مع الحرص على الاشتغال، وملازمة الشيوخ ، اشتغل بالطب في البيمارستان النوري ، كان من خواص الملك الأشرف موسى فرحل معه إلى المشرق ، ولاه السلطان رئاسة الطب في بلاد الشام ، وبعد أن عاد إلى دمشق جلس لتدريس الطب، وكثر عليه المشتغلين بمهنة الطب ، وبقي كذلك إلى حين وفاته [٤] ، ولم تذكر المصادر له مصنفات في الطب .

كما برع من هؤلاء الأطباء: شمس الدين عبد المجيد بن عيسى الخسرو شاهي (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) كان من المتميزين في علوم كثيرة ، في الفقه، والعلوم الشرعية الأخرى ، إلى جانب معرفته بالعلوم الطبية ، أقام بالكرك مدة في خدمة الملك الناصر داوود بن الملك المعظم عيسى ، وكان أحد شيوخه في العلوم الطبية الشيخ فخر الدين بن خطيب الري ، ثم رحل إلى دمشق، واستقر بها، والتقى فيها بأبن أبي أصيبعة فاعجب به ، صنف في علوم الطب (مختصر كتب

---

[١] طبع بتحقيق أبو اسحاق الحويني الأثري دار ابن عفان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

[٢] الضياء المقدسي : الأمراض والكفارات والطب والرقيات ص١٦

[٣] الضياء المقدسي : الأمراض والكفارات والطب والرقيات ص(١٧، ٦٠، ٦٤، ١٣٦، ١٥٤، ١٨٤)

[٤] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٧١، ٦٧٢)

الشفاء) لابن سينا له مصنفات أخرى في الفقــه وعلومــه [١] ، ومــن الأطبــاء الصيادلة الطبيب أحمد بن أبي الفضل أسعد بن ملوان المعــروف بــابن العالمــه (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) كانت أمه عالمة من عالمات دمشق تعرف بدهن اللوز ، كــان فصيح اللسان ، قرأ الطب على مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار ، وخــدم بطبــه الملك المسعود صاحب آمد ، وتولى الوزارة عنده ، ثم عاد إلى دمشق وأقام بــها إلى آخر حياته ، صنف في الطب و الصيدلة ، منها كتاب: (التدقيق في الجمــع والتفريق) ذكر فيه أنواع الأمــراض، والفــرق بيــن كــل مــرض ، وكتــاب: (المحملات في كتاب الكليات)، و (المدخل في الطب)، و (العلل والأعراض)، وله كتاب في (الطب النبوي) شرح فيه بعض الأحاديث المتعلقة بالطب [٢] .

ومن أطباء الكحالة المتميزين الذين برزوا خلال فترة البحث نجم الدين بــن الصفي الكحال (٦٦١هـ/١٢٦٢م) كان هو وأخوه بارعين في صناعة الكحالة ، اشتغل بها مدة في سوق اللبادين ثم في البيمارستان النوري [٣] .

وهناك شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بــن حيــدرة بــن الحســن الرحبي (٦٦٧هـ/١٢٦٨م) شيخ الأطباء في وقته ، كــان والــده مــن كبــار الأطباء، فسلك طريق والده في طلب الطب، والاشتغال به حتى أتقنه، وبرع فيــه ، وكان حريصاً على جمع كتب الطب ، من شيوخه في الطب: الشيخ موفق الديــن عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ، اشتغل قرأ عليه بدمشــق الطــب عمليــا فــي البيمارستان النوري وولاه مهذب الدين بن الدخوار مشيخة التدريــس بالمدرســة الطبية الداخوارية ، له من الكتب الطبية كتاب: (خلق الإنسان، وهيئة أعضائــه، ومنفعتها)؛ ويبدو أن هذا الكتاب من الكتب التي صنفها لتكــون أحــد مقــررات المدرسة الدخوارية التي تولى تدريسها، ومن كتبه أيضاً: (حواشي علــى كتــاب القانون)، و (حواشي على شرح بن أبي صادق لمسائل حنين) [٤]

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٤٨،٦٤٩،٦٥٠)

[٢] ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٥٧،٧٥٨)

[٣] أبو شامة : ذيل الروضتين ص٢٢٦

[٤] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج(٦٧٥،٦٨٢)

كما برز القاضي أبو محمد بن تقي الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربعي الدنيسري (٦٦٧هـ/١٢٦٨م)، ونشأ بها، واشتغل، بالطب وتفرغ له حتى صار واحداً من كبار الأطباء ، إلى جانب براعته في الفقه الشافعي ، لقيه بن أبي أصيبعه بدمشق وأثنى عليه ، خدم بالبيمارستان النوري بدمشق ، صنف في الطب كتباً منها : (المقالة المفردة في درج الأدوية المفردة)، و كتاب (نظم الترياق)، و كتاب (المترود يطوس)، و(تقدمه المعرفة لأبقراط) [١] .

ولا ننسى ذكر الطبيب يعقوب بن غنائم السامري (٦٨١هـ/١٢٨٢م) الذي برع في الطب وتميز فيه ، قرأ عليه الطب عدد كبير من الطلبة بدمشق ، له تصانيف يقول عنها ابن أبي أصيبعة « هي فصيحة العبارة ، صحيحة الإشارة ، قوية المباني ، بليغة المعاني »[٢] منها كتاب: (شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا) جمع فيه شروح بعض العلماء على هذا الكتاب [٣] .

وهناك أيضاً أبو اسحاق محمد بن ابراهيم بن محمد عز الدين السويدي (٦٩٠هـ/١٢٩١م) كان مولده بدمشق سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ، واظب على الاشتغال بكتب الطب حتى تميز ومهر في الطب كان شيخه في الطب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار ، جمع عدداً ضخماً من كتب الطب، وداوم على انتساخ الكثير منها ، وله مصنفات طبية (التذكرة الهادية والذخيرة الكافية) [٤]، وهو في ثلاث مجلدات جمع فيه الأدوية المفردة على تركيب الأعضاء، والأمراض، والعلل [٥] له أيضا: (شرح موجز القانون) لابن النفيس [٦] .

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٦١،٧٦٧)

[٢] نفسه ص٧٦٧

[٣] نفسه ص٧٦٧ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج١ ص١٧٩

[٤] كحالة : معجم المؤلفين ج١ ص٩٧

[٥] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٥٩،٧٦١)

[٦] ترجمة ابن النفيس

ثانيا : الصيدلة : [١]

ارتبط تطور الصيدلة في هذا العصر بتطور الطب ، وظهور علماء كانت لهم شهرتهم في هذا المجال .

وخضع علم الصيدلة في هذا العصر لنظام الحسبة والمراقبة ، وقد بين الشيزري في كتابه: (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) عدداً من صور الغش في صناعة الأدوية والعقاقير، وذكر نماذج كثيرة منها ، ثم إنه ذكر واحداً من الكتب التي كانت منتشرة، وكان يعتمد عليه أهل الصنعة في غش الأدوية وهو كتاب (كيمياء العطر) [٢]، وحذر منه، وأمر بإحراقه إن وجد [٣] .

كما صنف عبد الرحمن بن أبي بكر الجبوري الدمشقي (٦٢٩هـ/١٢٣١م) كتاباً سماه: (المختار في كشف الأسرار، وهتك الأستار) تطرق فيه إلى حيل أصحاب الصنائع، وحيل العطارين، والكيمائيين، والأطباء، والجوهريين، والصيارفة الذين يدعون المعجزات بالحيل العلمية [٤] .

وقد برز بدمشق خلال فترة البحث عدد من الأطباء الذين كانت لهم مصنفات في علم الصيدلة، وتركيب الأدوية يأتي في مقدمتهم: الطبيب أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله الغساني الأندلسي الذي برع في مهنة الطب ، كان له دكان في اللبادين يمارس فيه مهنة الطب ، لاسيما في الكحالة (طب العيون)

---

[١] هو علم باحث عن التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل ، ومعرفة منابتها بأنها صينية أو هندية أو رومية ، ومعرفة زمانها : بأنها صيفية أو خريفية ، ومعرفة جيدها من رديئها ، ومعرفة خواصها ، إلى غير ذلك ، طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ج١ ص٣٢٤

[٢] الشيزري : نهاية الرتبة ص(٤٢،٤٧)

[٣] للكندي ابي يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران (٢٦٠هـ/٨٨٣م) تقريبا من علماء المسلمين في الكيمياء ، ومن فلاسفة العرب والمشاهير تقدم في الطب والهندسة والفلك له مصنفات كثيرة جدا في الفلسفة والطب والكيمياء والفلك وغيرها ، ابن النديم : محمد ين أبي يعقوب اسحاق ، الفهرست ، الطبعة الثالثة ، دار الميسرة ١٩٨٨م ، حققه : رضا زين العابدين المازندراني ص(٣١٥،٣١٦،٣١٧،٣١٨) ، البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ص٥٢

[٤] حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٥١٤ ، يوسف الياس سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة مطبعة سركيس بمصر ج١ عمود ٧٣٠ ، وقد طبع الكتاب طبعات قديمة ، مصر حجر ١٣١٦هـ/١٨٩٨م ونشر في مجلة المشرق : السنة الثانية عشرة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) العدد ٣ ص(١٨٦،١٩٤) العدد ٤ ٧ ص(٢٩١،٢٩٧) العدد ٥ ٨ ص(٣٦٩،٣٧٦) العدد ٦ ٦ ص(٤٥٦،٤٦١).

كما أنه خدم بطبه السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ولقي منه الحفاوة والإحسان ، ومدحه بقصائد رائعة ، صنف في الأدوية كتاباً سماه : (صفات أدوية مركبة)[١] .

ومن الصيادلة أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي المعروف بالمهندس (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) اتقن صناعة الطب، والهندسة، وعلم الفلك وله مصنف في الصيدلة يبحث في الأدوية المفردة [٢] .

وكذا الطبيب صدقة بن منجا بن صدقة السامري (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) من كبار الأطباء بدمشق ، كانت همته عالية في الطب، والاشتغال ، صنف في الأدوية: (مقالة في أسامي الأدوية المفردة) [٣] .

ولعل من أبرز مشاهير علماء الصيدلة المتخصصين في هذا العصر ، الصيدلاني أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي الصوري (٦٣٩هـ/١٢٥١م) أحد مشاهير الأطباء بدمشق والشام عامة ، تميز بمعرفة الأدوية المفردة (وماهياتها، واختلاف أسمائها، وصفاتها، وتحقيق خواصها، وتأثيراتها) قرأ الطب على الشيخ موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي ، والشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي حين وفد على الشام ، وخدم بالطب السلطان العادل أبي بكر بن أيوب حينما كان بدمشق ، ثم ولده المعظم عيسى ، فنال منزلة عالية عنده، وولاه السلطان المعظم عيسى رياسة الطب بدمشق ، اشتغل عليه الطلبة بدراسة الطب ، وكان يصنع الأدوية بنفسه ، له طريقة علمية مثلى في دراسة النباتات، والأعشاب التي يتم استخلاص الأدوية منها ، فكان يخرج إلى أماكن وجود النباتات حول دمشق مثل جبل لبنان وغيره ، وكان يصطحب معه مصوراً، ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها، ثم يقوم بدراسة النباتات، ومقدار ورقها، وأغصانها، وأصولها، ويأمر المصور برسمها على تلك الحالة، ويأمره بالدقة في نقلها ، كما أنه يتتبع مراحل نمو النبات فيأمر المصور بتصويرها في مراحل كمالها وظهور بذورها ويصورها في وقت ذواها ويبسها ، ويصورها أيضاً على تلك الحالة ، فكان لهذه الطريقة فوائد عظيمة في معرفة خواص،

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٣٠،٦٣١،٦٣٥)

[٢] نفسه : ص (٦٦٩،٦٧٠)

[٣] نفسه ص(٦٦٩،٧٠٣)

ومنافع النبات خلال مراحل نموه ، وقد صنف في الأدوية كتابا سماه : (الأدوية المفردة)؛ وهو الكتاب الذي أثبت فيه طريقته السابقة في تصوير النباتات بالألوان[١] وله كتاب (الرد على كتاب التاج للغوي في الأدوية المفردة) [٢].

ومن هؤلاء الصيادلة محمد بن معين بن سلطان الصيدلاني الشيباني الدمشقي (٦٤٠هـ/١٢٤٢) له مصنف في صناعة الأدوية سماه: (التحرير وضع الأقارير) [٣].

ومن الأطباء الصيادلة أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) كان من أعلام الأطباء بدمشق ، تقدم في صناعة الطب، وبلغ منزلة رفيعة ، وكان الملك الأمجد بهرام شاه ابن عز الدين فرشاه بن أيوب يعتمد عليه في الصناعة الطبية ، ولي منصب الوزارة في دولة الملك الصالح إسماعيل ، وساءت سيرته في وزارته ، كان شغوفاً بتحصيل الكتب وجمعها في سائر العلوم حتى كان له عدد من النساخ يعملون عنده في نسخ الكتب ، وقد صنف في الطب كتاباً من أحسن ما صنف سماه: (المنهج الواضح في الطب) قسمه إلى خمسة كتب ، خصص منه كتابين عن الأدوية المفردة والمركبة :

الكتاب الأول : ذكر فيه الأمور الطبيعية والحالات الثلاث للأبدان، واجناس الأمراض، وعلامات الأمزجة المعتدلة والطبيعية ، والصحية للأعضاء الرئيسية، وما يقرب منها ولأمور غيرها شديدة النفع يصلح أن تذكر في هذا الموضع ، ويتبعها بالنبض والبول والبراز والبحران .

الكتاب الثاني : في الأدوية المفردة وقواها .

الكتاب الثالث : في الأدوية المركبة ومنافعها .

الكتاب الرابع : في تدبير الأصحاء، وعلاج الأمراض الظاهرة وأسبابها ، وعلاماتها، وما يحتاج إليه من عمل اليد فيها وفي أكثر المواضع يذكر فيه أيضاً تدبير الزينة وتدبير السموم .

---

[١] بك : أحمد عيسى ، تاريخ النبات عند العرب ، دار الفضيلة ، ص(١٢٢،١٢٣)

[٢] ابن أبي أصيبعة ص٧٠٣

[٣] كشف الظنون ج٦ ص٨٤

الكتاب الخامس : في ذكر الأمراض الباطنية، وأسبابها، وعلاماتها، وعلاجها، وما يحتاج إليه من عمل اليد [١] .

ومن مشاهير علماء الصيدلة العلامة الطبيب العشاب أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي المشهور بأبن البيطار (٦٤١هـ/١٢٤٣م) كان علامة وقته في معرفة النبات، وأسمائها، ومواضعها، واختلاف أنواعها ، قرأ أولاً في بلاد المغرب وجالس علماءها في النبات والطب ، ورحل إلى بلاد الروم ولقي جماعة من علمائها وخرج من رحلته بمعرفة أنواع كثيرة من النبات ، اتقن كتاب ديسقوريدس اتقانا عجيباً [٢] ، يقول بن أبي أصيبعة : (لقد اجتمعت به بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .. وشاهدت معه في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه ، وقرأت عليه أيضاً تفسيره لأسماء أدوية كتاب ديسقوريدس فكنت أجد من غزارة علمه وفهمه شيئا كثير) [٣] .

وقد كان ابن البيطار يعتمد في تعليم الصيدلة على الكتب المؤلفة في الأدوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدس ، وجالينوس ، والغافقي وغيرها ، يبدأ بذكر كتب دسيقوريدس ثم يليه كتب جالينوس ، ثم كلام من جاء بعدهم من المتأخرين وهكذا[٤].

وصنف من الكتب في الصيدلة كتاب (الابانة، والاعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام) [٥] وهو من أجل كتب ابن البيطار قدمه في مجالس لتعليم الطب بدمشق شرح فيها كتاب المنهاج [٦] في الأدوية، وبين خلله، وأوهامه ، وكان

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٢٣،٧٢٤،٧٢٨)

[٢] نفسه ص٦٠١

[٣] نفسه ص(٦٠١،٦٠٢)

[٤] نفسه ص٦٠٢

[٥] منه نسخة بمعهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم٧٨ طب مصورة عن مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٣١ طب

[٦] هو كتاب (المنهاج والبيان فيما يستخدمه الإنسان) لموفق الدين أبي العباس أحمد ابن القسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن (جزلة) وهو مخطوط منه نسخة مصورة بمركز البحث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم ١٢٩ طب .

صاحب المنهاج قد رتب كتابه على الترتيب الأبجدي فسار ابن البيطار في نقده على نفس الترتيب، وذكر في آخره أنه أملاه بدمشق .

ومن كتبه أيضاً مختصر الجامع في الأدوية المفردة المسمى (بالدرة البهية في منافع الأبدان الإنسانية) [١]، وكتابه (شرح أدوية كتاب ديسقوريدس) [٢]، وكتال (المغني في الأدوية المفردة) [٣]، وكتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) [٤] وهو من أشهر كتبه على الاطلاق فقد جاء فيه بالأعاجيب في باب الصيدلة وقوي النباتات وصف فيه أكثر من ألفا وأربعمائة عقارا بين نباتي وحيواني ومعدني ، منها ثلاثمائة من صنعه ، مبينا الفوائد الطبية لكل واحد منها[٥] ، ولم يظهر في تاريخ الصيدلة في الإسلام أفضل منه على الإطلاق ، بل أنه أفضل كتاب في بابه ظهر في العصور الوسطى، وأصبح فيما بعد المصدر الأساسي لاستخراج الأدوية حتى بلاد أوروبا إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي [٦]، بل ظل الكتاب مجالاً لدراسات الكثير من علماء الصيدلة حتى الوقت الحاضر ، وكان تصنيفه لهذا الكتاب بطلب من الملك الصالح نجم الدين أيوب ذكر ذلك في مقدمة الكتاب يقول :« فإنه لما رسم بالأوامر المطاعة العالية المولوية ، السلطانية الأعظمية الملكية الصالحية النجمية، لا زالت نافذة في المغارب، والمشارق ، وأرزاقها شاملة لكافة الخلائق وبواترها ماضية في قمم الأعداء والمفارق ، بوضع كتاب في الأدوية المفردة تذكر فيه ما هيتها وقواها ومنافعها ومضارها واصلاح ضررها ، والمقدار المستعجل في جرمها أو عصارتها أو طبيخها والبذل منها عند عدمها ، قبل عند عتباتها ، وغذي نعمتها هذه الأوامر العالية بالامتثال ، وسارع إلى الانتهاء إليها في الحال ، ووضع هذا الكتاب مشتملاً

---

[١] الكتاب مطبوع بدار العلم للجميع ببيروت لبنان تحقيق محمد عبد الله الغزالي .

[٢] منه نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ٢/٣٦ طب

[٣] منه نسخ متعددة في العلم أنظر أحمد عيسى : تاريخ النبات ص١٥١

[٤] طبع الكتاب بدار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

[٥] الدفاع : علي عبد الله ، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم الحيوان ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ ص٣٣٥

[٦] نفسه ص(٣٣٦،٣٣٧)

على ما رسم به وعرف بسببه ، وأودع فيه مع ذلك أغراضاً يتميز بها عما سواه ، والفضل على غيره بما اشتمل عليه وحواه »[١].

ومن الأطباء الصيادلة الطبيب أحمد بن أبي الفضل أسعد بن حلوان المعروف بابن العالمة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) كان شيخه في الطب مهذب الدين عبد الرحيم علي الدخوار ، كان بارعاً في الطب خدم السلاطين ، من مصنفاته في الأدوية كتاب سماه: (المرشد في الأدوية المفردة) [٢]

ومن الصيادلة الطبيب محمد بن ابراهيم بن محمد عز الدين السويدي (٦٩٠هـ/١٢٩١م) كان حريصاً على جمع كتب الطب، ونسخها له مصنف في الصيدلة سماه: (التذكرة الهادية، والذخيرة الكافية) في ثلاث مجلدات جمع فيه الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء، والأمراض، والعلل [٣] .

ومن الأطباء الصيادلة كذلك أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) كان خبيراً بمعرفة الأدوية المفردة، والمركبة، وله الاطلاع على الأمراض، وأساليب مداواتها ، كان له دكان عطر بالبادين يجلس فيه ويعالج المرضى ، وكان يقوم بصناعة الأدوية الكثيرة من سائر المعاجين، والأقراص والسفوفات وغيرها ، ويبيع ذلك على الناس ، كانت له عناية بكتب الطب ، وصنف في الطب والصيدلة ، من كتبه: (حواشي على كتاب القانون)، و كتاب (شرح الفصول لأبقراط)، وكتاب (ذخيرة الألباء المفرد في التأليف عن الأشباه) [٤] .

من المتميزين في الطب والصيدلة: الطبيب أبو عبد الله محمد بن عباس أحمد بن عبيد الربعي الدنيسري (٦٦٧هـ/١٢٦٨م) اشتغل بالطب وبرع فيه حتى عد من كبار الأطباء بدمشق ، مارس مهنة الطب في البيمارستان النوري ، من مصنفاته في الصيدلة كتاب سماه: (المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة)[١].

---

[١] الأدوية والأغذية : الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٢هـ ج١ ص٣

[٢] ابن ابي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٥٨،٧٥٧) ، الزركلي : الأعلام ج١ ص٩٦

[٣] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧١٦،٧٥٩) ، كحالة : معجم المؤلفين ج١ ص٩٧

[٤] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٣٠،٦٢٩)

[١] ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٦٧،٧٦١)

ثالثاً الكيمياء [١] :

اختلف موقف العلماء من علم الكيمياء في دمشق في هـــذا العصـــر بيـــن المانعين له، والمقبلين عليه ؛ حيث أشارت بعض المصادر أن السلطان نور الديـن محمود كان يرفض تعليم الكيمياء في المدارس الدمشقية، وهو ما ذكـــره العمـــاد الأصفهاني حيث قال : « وفي رجب من هذه السنة فوض إلـيّ المدرسـة التـي بحضرة حمام القصر ، وعول علي التدريس بها، والنظر في أوقافها ، وكان الشيخ فيها الفقيه ابن عبد ، فلما توفى خلف ولدين، واستمرا فيها على رسم الوالد ، ثـــم خدعهما رجل مغربي استهواهما بعمل الكيميـــاء، ونـــهج بـــهما سـبيل الإغـواء فصاهراه وظاهراه ، فغاظ نور الدين هذا المعنى، وأحضرهما ، واستوفى عليـــهما أنواع التوبيخ ... ورتبني فيها مدرساً وناظراً ... » [٢] .

ويؤيد أحد الباحثين هذا الرأي [٣] معتمداً على هذه الرواية ولا يخلـــو هـــذا الحكم من التسرع ، إذ الحقيقة أن الموقف المتشدد من الكيمياء ، يرجع إلى ربـــط بعض العلماء الكيمياء بالفلسفة، أو بعلم (الكيمياء) التـــي تقـــود إلـــى السـحر، والشعوذة ؛ حيث ظهر من خلال ترجمة الفيلسوف ابن عربي الذي عـــاش فـــترة بدمشق في هذا العصر ما يدل على ذلك ، حيث كان يقول : « أنا أعرف الاســـم الأعظم وأعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب » [٤] .

ومما يؤيد ما ذهب إليه الباحث ما جاء في ترجمة العلامـــة موفـــق الديـــن يوسف بن محمد بن علي البغدادي ، الذي وفد على دمشق في هذا العصر ، وكـــان متميزاً في علوم كثيرة ، في الفقه، والحديث، والنحو ، وله فيها مصنفات قيمـــة ، كما أنه برع في الطب، والفلسفة، والكيمياء ، وكان يناظر المشتغلين بها في دمشق أمثال الشيخ عبد الله ابن نائلي الذي كان يقيم في الجامع بدمشق وله طلبه يشتغلون

---

[١] اسم عربي مشتق من كمي يكمي اذا ستر ، وتسمى (الحكمة) وتسمي أيضا (بالصنعة) ، الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبنـــاني ١٩٩٣م ، تحقيـــق : نـــهى النجار ص٢٥٧

[٢] البنداري : سنا البرق الشامي ص١٢٠ (ششن)

[٣] على احمد : الدور الفكري للأندلسيين والمغاربة ص(٣٢٢،٣٢٣)

[٤] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص736

عليه بالكيمياء ، فلما مزج الكيمياء بالفلسفة عارضه العلماء، وشنعوا عليه ، من أمثال الشيخ عبد الملك بن زيد الدولعي خطيب الجامع ، فلما كثر التشنيع عليه خرج ابن النائلي يشكو الدولعي إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي وهو على حصار عكا ، فلما عاد ابن النائلي إلى دمشق مات ، فأخذ كتبه شحنه دمشق لأنه كان مغرماً بحب الكيمياء [١] .

أما عبد اللطيف البغدادي فكان ينتقل بين دمشق ومصر في صحبة السلطان صلاح الدين ، وكان يناظر علماء الكيمياء في مصر والشام ، فلما استقر به الحال في دمشق عكف على كتب القدماء وخصوصاً كتب ابن سينا ، ثم أعلن موقفه من الكيمياء بعد ذلك حيث قال : « وكلما أمعنت في كتب القدماء ازددت فيها رغبة وفي كتب ابن سينا زهاده ، واطلعت على بطلان الكيمياء، وعرفت حقيقة الحال في وضعها ، ومن وضعها وتكذب بها ، وما كان قصده في ذلك ، وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين ، وتضاعف شكري لله سبحانه علي ذلك ، فإن أكثر الناس إنما هلكوا بكتب ابن سينا، وبالكيمياء » [٢] وقد صنف كتباً في الرد على الكيميائيين منها : (النصيحتين للأطباء والحكماء)، و (المحاكمة بين الحكيم والكيميائي)، و (رسالة في المعادن وأبطال الكيمياء) [٣] ؛ ويبدو أن الموقف من الكيمياء الممزوجة بالفلسفة كان واضحاً ؛ حيث كان جمال الدين عبد الرحيم بن علي شيث القرشي (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) كاتب الانشاء للسلطان المعظم عيسى له اهتمامات بصناعة الكيمياء مغرما بعلومها ، وحين عرف عنه الشاعر بن عنين ذلك هجاه وعرض بغرامه بالكيمياء فقال :

أنا وابن شيث في الخيام زيادة ... وابن النفيس وذا الملق الصوفي
لا نيلنا يرجى، ولا أضيافنا ... تقري، ولا نرجي لدفع مخوف
ومهوس بالكيمياء يقطع الأو ... قات بالآمال، والتسويف

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٨٦،٦٨٧)
[٢] نفسه ص٦٨٨
[٣] نفسه ص٦٩٦

يبغى مـــن الأبـــوال تـــبراً خالصـــاً　　عقل لعمر أبيـــك جـــد ســـخيف [١]

أما علم الكيمياء المرتبط بالصيدلة، والطب فقد زاد الاهتمام به من خـــلال ازدهار الطب والصيدلة ؛ ويظهر ذلك جلياً من وجود عدد كبـــير مـــن الأطبـــاء، والصيادلة الذين برعوا في صناعة الأدوية وتركيباتها [٢] .

ومن هؤلاء العلماء الطبيب عبد المنعم بن عمر بن عبد الله حسان الغســـاني الأندلسي الجياني كان متميزا في الطب، والصيدلة ، ولما دخل دمشق قادمـــا مـــن بلاد الأندلس، واستقر بها ، جعل لنفسه دكاناً باللبادين يمارس مهنـــة الطـــب بـــه وأعمال الكحالة ، وكانت له عناية بصناعة الكيميـــاء وممارســـتها ، [٣] غـــير أن المصادر لم تفصح عن كتبه في الكيمياء .

---

[١] ابن واصل : مفرج الكروب ج٤ ص(٢١٥،٢١٦)

[٢] أنظر الرسالة الفصل الخامس (الصيدلة)

[٣] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٣٠،٦٣٥)

رابعاً علم الميكانيكا (علم الحيل) [١] :

زخرت دمشق في هذا العصر بعدد من علماء الرياضيات والهندسة وعلم الحيل ، وبرزت دراساتهم وجهودهم في هذا العلم من خلال صناعة الساعات (علم البنكان) التي اشتهرت بها دمشق وجوامعها ومدارسها [٢].

وقد كانت هذه الساعات موجودة بدمشق قبل العهد الأيوبي بزمن طويل ، يدل على ذلك ما ذكره ابن عساكر من قول عبد الله بن أحمد بن زبير القاضي (٣٧٩هـ/٩٨٩م) قوله : « إنما سمي باب الساعات لأنه كان عمل هناك ساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار ، وعليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب من نحاس ، فإذا تمت الساعة خرجت الحية وصفرت العصافير ، وصاح الغراب ، وسقطت حصاة في الطست » [٣].

ويذكر الصفدي أن محمد بن نصر الدين بن صفير بن خالد المعروف بأبن القلانيسي (٥٤٨هـ/١١٥٣م) الشاعر المشهور بأن تولى إدارة الساعات التي على باب جامع دمشق في أيام تاج الملوك بوري بن طغتكين (٥٢٦هـ/١١٣١م) زمن السلاجقة وهو ممن أتقن علم الهندسة والحساب وعلم النجوم [٤].

---

[١] صناعة الحيل تسمى باليونانية منجا تيقون ، وأحد أقسامها جر الأثقال بالقوة ومن أقسامها الآت الحركات وصنع الأواني العجيبة ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص(٢٤٩،٢٥٠)

[٢] حينما بني الأمير ناصر الدين الحسين بن علي القميري (المدرسة القميرية) بالقرب من الجامع الأموي عند مئذنة فيروز ، جعل على أبوابها الساعات التي لم يسبق إلى مثلها ولم يعمل على شكلها يقال أنه غرم على صناعتها أربعين ألف درهم ، النعيمي : الدارس ج١ ص٤٤١ ، ويذكر ابن قاضي شهبة عن الساعات في المدرسة القميرية قوله : (وفي ربيع الأول أديرت الساعات بباب القميرية بعدما أصلحت بعد فسادها ، وجليت بعد اسودادها واشغلت بعد إهمالها ، وكان لها مدة طويلة قد هجرت وتركت لكن لم ينقص من آلاتها شيء ، وهي في غاية ما يكون من الحسن ، صنعة البديع الساعاتي المتوفي سنة ست وثمانين وستمائة وفي هذا التاريخ نظر ابن قاضي شهبة : تاريخ ابن قاضي شهبة ج١ ص١٨١ بتحقيق د/ عدنان درويش ـ طبع المعهد العلمي الفرنسي بدمشق سنة ١٩٧٧م ، ويقول ابو شامة أنه في سنة ٦٠٤هـ (ركبت الساعات بالمئذنة الشمالية بالجامع) مما يدل على أنه كان بالجامع أكثر من ساعة في مواقع مختلفة منه ، ذيل الروضتين ص٦٤ .

[٣] ابن عساكر : تاريخ دمشق (تهذيب بدران) ج١ ص٢١٣ ، المقدسي : محمد بن أبي بكر البنا ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، الطبعة الثانية ، ليدن ١٣٢٧هـ ص١٥٨

[٤] الوافي بالوفيات ج٥ ص(١١٢،١١٣)

وحينما دخل السلطان نور الدين محمود إلى دمشق سنة (٥٤٩هـ/١١٠٤م) أمر بعمل ساعات جديدة على أحد أبواب الجامع هو باب جيرون [١]، وتولى له صناعتها محمد بن علي بن رستم الخراساني الساعاتي الذي كان متميزاً في معرفة علم الساعات، والهندسة ، وكان يتولى الإشراف على صيانتها وله على ذلك الجرايات والرواتب [٢] يصف لنا ابن جبير هذه الساعات وصفاً دقيقاً يدل على دقة عجيبة في صناعتها بقوله : (وعن يمين الخارج في جدار البلاط الذي أمامه غرفة ولها هيئة طاق كبير مستدير فيه طبقان صفر قد فتحت أبواباً صغاراً على عدد ساعات النهار، ودبرت تدبيراً هندسياً ؛ فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب ، والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان ، فبعد وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار إلىالغرفة ، تبصر البازيين يمدان أعناقهما بالبندقتين إلى الطاستين ، ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الأوهام سحراً ، وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لهما دوي ، وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين يلوح من الصفر ، لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنغلق الأبواب كلها وتنقضي الساعات ، ثم تعود إلى حالها الأول ، ولها بالليل تدبير آخر ، وذلك أن في القوس المعطف على تلك الطبقان المذكورة أثني عشرة دائرة من النحاس مخرمة ، وتعترض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة مدبر ذلك كله منها خلف الطبقان المذكورة ، وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة ، فإذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح ، وفاض على الدائرة أمامها شعاعها ، فلاحت للأبصار دائرة محمرة ، ثم انتقل ذلك إلى أخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها) [٣] وقد تولى الإشراف والصيانة لهذه الساعات جملة من العلماء المهندسين

---

[١] المنجد : صلاح الدين ، ساعات جامع دمشق ، مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٨ ص١٣٢

[٢] ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص٦٦١

[٣] الرحلة : ص(٢٤٣،٢٤٤)

الذين دربوا على كيفية عملها والقيام بها[١] .

منهم: أبو الحسن علي بن أبي عبد الله عيسى بن هبة الله بن النقاش (٥٧٤هـ/١١٧٨م) الذي اشتهر بالطب ، كان شيخه فيه أمين الدولة هبة الله بن صاعد بن التلميذ ، كما أنه كان بارعا في الأدب وكان يعلم الطب ، خدم السلطان نور الدين محمود السلطان صلاح الدين، وعمل في البيمارستان النوري بدمشق[٢]، وكان أول من كلف بالإشراف على الساعات التي بالجامع الأموي وذلك لمكانته في علم الهندسة والحساب [٣]

ومن هؤلاء العلماء: مهذب الدين بن الحاجب (٥٩١هـ/١١٩٤م) تقريبا ، كان طبيباً مشهوراً ، ورغم تميزه في صناعة الطب كان بارعاً في العلوم الرياضية، والهندسة ، وقد عمل في خدمة وصيانة الساعات التي بالجامع فترة من الزمن [٤].

ومن مشاهير علماء الهندسة كذلك: أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) كان يعرف بالمهندس لشهرته بها ، ولد، ونشأ بدمشق ، وكان في أول حياته يشتغل بالنجارة، ونحت الأحجار ، وأكثر أبواب البيمارستان النوري من عمله ، حرص على تطوير مهارته في صناعة النجارة فعكف على كتب إقليدس، والمجسطي ، وقرأها، وحفظها حتى أتقن الصنعة ، ثم انصرف بعدها إلى دراسة الهندسة وعرف بها ، وكان يقوم بإصلاح الساعات التي بالجامع الأموي ويقوم بصيانتها وتفقدها ، وله على ذلك الجرايات والرواتب [٥] .

---

[١] الرحلة: ص٢٤٤

[٢] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٣٥،٦٣٦)

[٣] الساعاتي : رضوان بن محمد ، علم الساعات والعمل بها ، تحقيق : محمد أحمد دهمان ١٩٨١م ص(٤،٥،٦،٧)

[٤] ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص(٦٥٩،٦٦٠)

[٥] نفسه ص(٦٦٩،٦٧٠،٦٧١) ، الذهبي : تاريخ الإسلام (٦٩٠/٦٠٠) ص٤١٣

ومن أشهر العلماء المهندسين رضوان بن محمد بن علي بـن رستم الساعاتي (٦١٨هـ/١٢٢١م) تقريباً ، كان أبوه محمد هو الذي صنع الساعات زمن السلطان نور الدين محمود ، وقد خلف والده في علم الهندسة، والرياضيات، وصناعة الساعات قرأ الطب على الشيخ ضي الدين الرحبي ولازمه ، وعلى الشيخ فخر الدين المارديني ، وقرأ الأدب على تاج الدين الكندي ، وكان حريصا على طلب العلم والاشتغال به ، خدم بالطب المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب وغيره من أبناء البيت الأيوبي [١] ، صنف كتاباً في علم الساعات سماه: (علم الساعات والعمل بها) [٢]، وهو من أشهر الكتب في هذا الفن صنفه ليكون مصدراً أولياً لمن يقوم بعمل صيانة الساعات التي بالجامع لتسلم من العطل والخراب ، حيث يقول في مقدمته: (فإني لما رأيت الساعات التي أنشأها والدي رحمه الله بدمشق حرسها الله قد فسدت بعد وفاته جميع آلاتها، وبطل أكثر حركاتها، وتغيرت حقائق أشكالها ، وعدم جل أعمالها حتى كادت أن تصير مجهولاً لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف ، هذا مع قرب العهد، وقصر المدة ، فظن كل واحد ممن أدارها بعده أنه علامة الوجود ومحط رحال الوفود ...) [٣] وجعل مصنفه هذا على خمسة فصول:

الفصل الأول : في استخراحها الأول لها، وذكر ما زيد فيها وتسمية آلاتها على طريق الإجمال .

الفصل الثاني : في أسماء آلاتها جميعها المقدم ذكرها على طريق الشرح والبيان والتلخيص لواحدة واحدة منها .

الفصل الثالث : في عمل آلاتها، وذكر أشكالها، وصورها، ومقاديرها، وكيفية عملها وذكر مقادير كل واحد منها .

---

[١] ابن ابي اصيبعه: عيون الأنباء ص(٦٦١،٦٦٢)

[٢] طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد أحمد دهمان

[٣]الساعاتي : علم الساعات والعمل بها ص١

الفصل الرابع : في صورة العمل بها، وكيفية دورانها، وما في ذلك من الشروط، وذكر وصايا وقت عمل الآلات، ووصايا تحتاج إليها في كل يوم .

الفصل الخامس : في ذكر الآفات الداخلة عليها، وكيف يحترز منها لتدور على أحسن الأوضاع وأصحها [١] .

وبعد أن قام بإصلاح الساعة صنف كتابه هذا ، وقدم له بنقد لكل من سبقه من العلماء الذين تولوا صيانة، وإدارة الساعات بالجامع حيث بدأ بـأبن النقاش، وأطال في نقده مع اعترافه بعلمه وفضله وبراعته إلا أنه قال: (ولا عجب من جهل بن النقاش بعملها ، وضعف فكره فيها ، وعجزه عن إدارتها لأن والدي رحمه الله لم يطلع أحدا على سرها ، وإنما العجب من كونه عجز عن إدارتها وآلاتها كلها سليمة وحركتها جميعها مستقيمة) [٢]، واتهمه بأنه أفسد آلاتها، وعطل بعض أدواتها [٣] .

ثم وجه نقده كذلك إلى مهذب الدين ابن الحاجب ، وقد تجاوز في نقده إلى حد أنه عرض بصورته، وشكله، ونسب إليه إفساد الساعات، وعجزه عن إصلاحها [٤] ثم نقد أيضاً الحكيم أبي الفضل النجار، واتهمه بقلة العلم، وعدم قدرته على إدارتها، وصيانتها، ومعرفتها [٥] .

؛ وعلى الرغم من وقوعه في العلماء قبله مما لم تسر عليه عادات العلماء المسلمين، وآدابهم في العلم إلا أن هذا الكتاب يشهد بعلو مكانته، وغزارة علمه وتقدمه في علم الهندسة والحيل [٦] .

ومن العلماء الذين برزوا في هذا العصر في علم الرياضيات والحيل يحيى ابن إسماعيل الأندلسي البياسي أحد الوافدين من بلاد الأندلس ، ومن الذين برعوا

---

[١] الساعاتي : علم الساعات والعمل بها ص(١٣،١٤)

[٢] نفسه ص(٤،٥)

[٣] نفسه ص(٦،٧)

[٤] نفسه ص٩

[٥] الساعاتي : علم الساعات والعمل بها ص(١٠،١١)

[٦] نفسه مقدمة المحقق ص٦٢

في الطب وعلوم الرياضيات، والهندسة ، جالس بدمشق مهذب الدين أبي الحسن علي بن عيسى المعروف بابن النقاش البغدادي ، وقرأ عليه علم الطب ، كان في خدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي وغيره من أبناء البيت الأيوبي في صناعة الطب ، وكان يصنع الآلات الكثيرة لشيخه ابن النقاش تتعلق بالهندسة [١] .

ولاننسى القاضي شمس الدين أبي العباس أحمد بن خليل بن سعادة الخوي (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) كان بارعاً في علوم الطب ، إلى جانب تبحره في العلوم الشرعية ، ولي القضاء في دولة السلطان المعظم عيسى وكان من المقربين إليه . قرأ عليه الطلبة في الطب وغيره . وقرأ عليه ابن أبي أصيبعة بدمشق [٢] صنف كتاباً سماه (ينابيع العلوم) [٣] جمع فيه سبعة فنون هي التفسير ، والحديث ، والفقه ، الأدب ، الطب ، الهندسة ، والحساب ؛ حيث يذكر في كل فن سبع لطائف يختارها للأذكياء من الحكماء والعلماء .

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص٦٣٧

[٢] نفسه ص٦٤٦ ، الذهبي : تاريخ الإسلام (٦٣١،٦٤٠)

[٣] منه نسخة مصورة بمركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم ٣١ ، معارف عامة ، مصور عن ميكروفيلم مصوره عن الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٤٣٣/ ق

خامساً علم الفلك (الهيئة)

هو: (علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة، والمتحركة، والمتميزة، ويستدل في تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك ، لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية [١] .

وقد أهتم المسلمون بعلم الفلك اهتماماً كبيراً ؛ وذلك لعلاقته بتعيين سمت القبلة ، ووقت الزوال ، ومعرفة أوائل الشهور القمرية وأواخرها ، لارتباط ذلك ببعض التكاليف الشرعية مثل الصلاة والصيام والحج [٢].

وقد كان أول مرصد فلكي لدى المسلمين هو ما نصب بدمشق على سفح جبل قاسيون ، وضعه الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد وذلك سنة (٢٣٤هـ/٨٤٨م) [٣].

وقد ظهر بدمشق عدد من العلماء الذين تنوعت قدراتهم العلمية ، وبرعوا في فنون شتى ، وقد اخذ علم الفلك نصيب كبير من اهتمامهم ، ووجد بدمشق من

---

[١] ابن خلدون : المقدمة ص٤٧٢

[٢] مريزن عسيري : الحياة العلمية في العراق ص(٥٠٥،٥٠٤) ويختلف علم الفلك في علومه واتجاهاته وأهدافه عن التنجيم وانحرافاته ، لذا هجر العلماء بدمشق الشيخ علي بن محمود بن حسن بن نبهان الربعي المنجم (٥٩٥هـ/١١٩٨م) لاشتغاله بعلم التنجيم ، على شهرته بسماع الحديث على الكندي وابن طبر زد ، وله قصيدة تدل على تراجعه وتركه لهذا العلم ، يقول فيها :

ولما دهاني الخطب من كل وجهة	وأصبح حالي حائلا مبتذلا
عكفت على الأفلاك أرجو معونة	بها أو سعد للكواكب يجتلى
فخاطبت منها المشترى بعد زهرة	فما ازددت إلا حيرة وتقلقلا
أما والعلا لو كنت خاطبت عاقلا	لا صفي إلى ما قلته وتأملا
فلا فلك التدوير للقول يرعوي	ولا الكوكب الدري يفهم مقولا
وليس سوى الخلاق جل جلاله	أوجه وجهي نحوه متوسلا

الذهبي : العبر ج٢ ص٣٢٤ ، الكتبي : فوات الوفيات ج٣ ص(٩٦،٩٥) .

[٣] ابن عساكر : تاريخ دمشق (تهذيب بدران) ج١ ص٢٥٣ ، ابن طولون : القلائد الجوهرية : مقدمة المحقق ج١ ص٤٦ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٦٧٦

تصدى لتعليميه والتصنيف فيه ، فكان أبو الفضل الإسرائيلي المنجم أحد أشهر هؤلاء المعلمين ، حيث كان الطبيب عبد الرحيم بن علي بن الدخوار أحد المشتغلين عليه بعلم الفلك [١] ، وتخصص العلامة الطبيب المهندس أبو القاسم ابن عبد الغني بن مسافر الأسفوني المشهور بعلم الدين قصير تعاسيف ، لتعليم علم الهيئة والفلك ؛ فقد قرأ عليه الطبيب رشيد الدين علي بن خليفة بن يونس علم الهيئة واتقن تعليمها في أسرع وقت [٢] .

وقد شارك في مجال الدراسات الفلكية جملة من العلماء من أشهرهم : العلامة الطبيب محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) كان على شهرته في الطب له تميز في علم الهندسة، والفلك، والعلوم الرياضية قرأ فيها على الشرف الطوسي لما دخل دمشق [٣] وقد صنف (مقالة في رؤية الهلال) صنفها لقاضي دمشق محي الدين ابن الذكي [٤] وله كذلك: (رسالة في معرفة رمز التقويم) [٥].

ومن ضمن من أشتهر بعلم الفلك بدمشق ، عز الدين عبيدان الفلكي (٦٠٩هـ/١٢١٢م) [٦] ولما كان الطبيب أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الأسفوني علم الدين ممن تميز في علم الفلك، وتعليمه، وصناعة آلاته قد استدعاه صاحب حماه تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر بن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب إلى حماة فبنى له أبراجاً وصنع له كرة من الخشب مدهونة ، ورسم فيها جميع الكواكب المرصودة ، قال ابن واصل : وساعدته على عملها [٧].

وممن كان له نظر في هذا العلم الطبيب محمد بن عمر بن محمد ابن إبراهيم بن شجاع الشيباني المعروف بسديد الدين بن رقيقة تميز في صناعة الطب، واشتغل بها، ولازم الشيخ محمد بن عبد السلام المارديني ، وقرأ عليه في

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٣٦،٧٥٠)

[٢] نفسه ص(٧٢٨،٧٣٦)

[٣] نفسه ص(٦٦٩،٦٧٠)

[٤] نفسه ص٦٧١

[٥] حاجي خليفة : كشف الظظنون ج٦ ص٨٤ ، الزركلي : الأعلام ج٦ ص٢١٥

[٦] أبو شامة : ذيل الروضتين ص٨١

[٧] ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ج٢ ص١٧٠

الطب ، وتميز في طب العيون ، وكان يتنقل بين مدن الشام حتى استقر به المقام بدمشق ، وخدم بالقلعة والدور السلطانية ، وكان له اهتمام بعلم الفلك، والهيئة، والنجوم ، قرأ في مصنفات بني موسى ابن شاكر [١] في علم النجوم [٢].

ومن العلماء المشاهير الذين تعددت مواهبهم في الطب وغيره: مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) كان من المشاهير في علم الطب ، أخذ علم الهيئة علي أبي الفضل الإسرائيلي المنجم ، ومن شدة عنايته بعلم الهيئة وتقدمه فيه أن ابن أبي أصيبعة ذكر أنه اقتنى من الآلات النحاسية التي يحتاج إليها في هذا العلم ، ما لم يكن عند غيره ، ومن الكتب في ذلك الشيء الكثير يقول : سمعته يذكر أن عنده ست عشرة رسالة غريبة في فن الاسطرلاب لجماعة من المصنفين [٣] .

إضافة إلى قاسم بن أحمد بن الموفق اللورقي الأندلسي النحوي (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) الذي كان من كبار النحاة الأندلسيين الذين دخلوا إلى دمشق وكان له مشاركات في النحو والأدب ، وكان ممن تصدر للتدريس في المدارس الدمشقية ، قرأ بحلب جملة من كتب إقليدس وكتاب المجسطي في علم الفلك [٤] .

ومن الفلكيين الدمشقيين: يحيى بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد أبي زكريا اللبودي (٦٧٠هـ/١٢٧١م) كان والده من كبار الأطباء بدمشق قرأ طب وعلوم الحكمة على والده.وعلى الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار اشتهر بفصاحة لسانه وقوته في الشعر والبلاغة ، ولي الوزارة للملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، ثم توجه الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر وأقام عنده فترة من الزمن ثم عاد إلى دمشق فعين ناظرا على الديوان بجميع الأعمال الشامية [٥] .

---

[١] هم محمد أحمد والحسن ، وهم يعرفون بهذا الاسم ، كان لهؤلاء الأخوة الثلاثة همم عليه في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل وهم الذين ينسب إليهم كتاب (حيل بني موسى) ، ابن النديم : الفهرس ص(٣٣١،٣٣٠) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٥ ص١٦١

[٢] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٧٠٤،٧٠٣)

[٣] نفسه ص٧٣٣

[٤] القفطي : انباه الرواة ج٤ ص(١٦٨،١٦٧)

[٥] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٢٦٣،٢٦٢)

برع ابن اللبودي في علوم الهندسة، والحساب، والجبر، والمقابلـــة، وعلـــم الفلك ، وله فيها المصنفات المبتكرة منها ، كتاب: (كافيـــة الحســـاب فـــي علـــم الحساب) وكتاب: (الرسالة الكاملة في علم الجـــبر والمقابلـــة)، و (الرســـالة المنصورية في الأعداد الوفقية)، و (الزاهي في اختصار الزيج المقرب المبنـــي على الرصد المجرب) [١] .

وممن كان له اهتمام بهذا العلم كذلك: علي بن محمد بن الحسن بن نبـــهان بن سيد اليشكري الربعي (٦٨٠هـ/١٢٨١م) سمع الحديث من ابـــن طـــبرزد والكندي [٢] وكانت له اليد الطولى في علم الفلك تفرد بحل الأزياج وعمل التقـــاويم وله أدب وشعر حسن [٣].

---

[١] ابن ابي اصيبعه : عيون الأنباء ص٦٦٨

[٢] الذهبي : العبر ص٣٢٤

[٣] اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٤ ص١١٣ ، الكتبي : فوات الوفيات ج٣ ص٩٥

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وبعد :

فإن توجيه الدراسات العلمية إلى البحث في تاريخ الحضارة الإسلامية من الأمور ذات الأهمية الكبيرة ، خاصة وهي تكشف عن الجوانب المشرقة في تاريخ الحضارة الإسلامية ، وذلك بدراسة النهضة العلمية في الدولة الإسلامية وما انتجه المسلمون في فنون العلم ، وما وصلت إليه الأمة من التقدم والتحضر في عصورها الزاهية .

وأنني في هذا البحث قد سلطت الضوء على دراسة الحركة العلمية في مدينة دمشق ، وهي احدى حواضر الدولة الإسلامية التي شهدت نهضة علمية رفيعة المستوى ، كما أن العصر الذي تركز الإطار الزمني حوله من أكثر العصور الإسلامية شهرة وخطورة ، وهو عصر الحروب الصليبية والتي مثلت فيه الدولة الإيوبية الدولة المجاهدة ، حتى تمكن المسلمون على يد سلاطينها من استنقاذ المسجد الأقصى وأكثر المدن الإسلامية التي كانت تحت سيطرة الفرنج .

لا شك أن البحث في الحركة العلمية في ظل هذا الصراع السياسي بين الشرق والغرب على غاية من الأهمية ، وذلك من خلال جوانب متعددة أولها هو: الكشف عن أثر الصراع بين المسلمين والصليبيين على الحركة العلمية سلبا وإيجابا.

وثانيها : ما للحركة العلمية في هذا الصراع من دور مهم وكيف أسهمت الحركة العلمية في جميع جوانبها في تلك الانتصارات التي حققها المسلمون في جبهات القتال .

ويمكن أن يتضح ذلك من خلال النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة .

ــ فإن المتتبع للأحداث السياسية في العصر الأيوبي ، وما كانت عليه الدولة في فترة حكم السلطان صلاح الدين من الاستقرار السياسي في مدينة دمشق عاصمة

البلاد الشامية وأثر ذلك على الحركة العلمية إذ يعد الاستقرار السياسي مطلبا مهما في تطور الحركة العلمية وتقدمها .

ـ كما أن مدينة دمشق مرت بعد وفاة السلطان صلاح الدين بفترات زمنية لم تستقر فيها الأوضاع السياسية في ظل الصراع بين أبناء البيت الأيوبي ، مما كان له الأثر السلبي على الحركة العلمية ، فمن ذلك رحيل كثير من العلماء الكبار عن دمشق أمثال العز بن عبد السلام وابن الحاجب وغيرهم إضافة إلى تعرض كثير من أماكن التعليم إلى الهدم والإهمال من واقفيها ، وعلى الرغم من ذلك فإن مدينة دمشق كانت أكثر المدن الشامية نشاطا في الجوانب العلمية .

ـ ومما يلفت النظر أن دمشق كانت تعيش حالة اقتصادية ممتازة بما حباها الله من الثروات الزراعية ، والمنتجات الصناعية ، ولأنها تعد سوقا تجاريا مهما في بلاد الشام ، مما كان سببا في استقطاب العلماء إليها واستقرارهم بها .

ـ وكان للمجتمع السني أثر في تنافس أفراده في الإنتاج العلمي واستقرار الحالة المذهبية وقلة الصراعات بين أصحاب المذاهب ، ومن جانب آخر فإن التكتل السني ضد الفرق والتيارات الضالة قد اتضح دوره بشكل بارز ن وكانت الباطنية والفلسفة ، والصوفية من أبرز تلك الفرق والتيارات التي ظهرت جهود العلماء في التصدي لها والوقوف ضد أفكارها ، وقد أظهر البحث دور المدرسة الدمشقية في كونها أهم العوامل التي انتشر من خلالها مذهب أهل السنة وكانت عاملا مهما في مقاومة الفكر الشيعي الباطني .

ـ كما أن البحث قد أبرز دور العلماء في الوحدة الإسلامية ودورهم في حركة الجهاد ضد الصليبيين ، وما قاموا به من جهود في سبيل ذلك ، إلا أنه لابد من القول أن جهود العلماء في ذلك الصراع لم تكن بصورة متواصلة طيلة فترة الحروب الصليبية ، كما أن جهودهم لم تكن جهودا جماعية بل جهودا فردية قام بها بعض العلماء . ولعل اتصال العلماء بالسلاطين خلال العصر الأيوبي قد أتاح لهم المشاركة في الجهاد والمناصحة للسلاطين وفض النزاعات الدائرة بينهم كما أن جهود العلماء قد برزت في تلك المصنفات التي بينت أهمية الجهاد وفضله وبيان واجب المسلمين في استرداد بيت المقدس والمدن الاسلامية الأخرى .

ـ إن من أوضح ما أظهرته هذه الدراسة تلك الجهود التي بذلها سلاطين الدولة الأيوبية في سبيل تنشيط الحركة العلمية والتي تمثلت في جوانب متعددة منها :

ـ حرص سلاطين الدولة الأيوبية على العلم وطلبهم له وجلوسهم بين أيدي العلماء من أجل ذلك .

ـ تقريبهم للعلماء والعناية بهم الإكثار من مجالستهم .

ـ العناية بأماكن التعليم وعمارتها وإنشاء دور العلم والإنفاق عليها وعلى طلابها.

ـ تنافس الأمراء والوزراء والأعيان على إنشاء المدارس وأماكن التعليم والإنفاق عليها .

ـ ويعد الوقف أهم العوامل التي ساعدت على استمرار أماكن التعليم فترة زمنية طويلة تقوم بدورها العلمي على الوجه المطلوب .

ـ كما أدت خزائن الكتب التي حفلت بها دمشق دورا كبيرا في الحركة العلمية وتنشيطها ويمكن القول أن مدينة دمشق من أكبر الحواضر الإسلامية التي ذخرت بخزائن الكتب المتنوعة في إنه لا تكاد تجد مسجد ولا مدرسة إلا بها خزانة للكتب، علاوة على أن دمشق كان بها سوقا لبيع الكتب تفد إليه من أقطار العالم لتباع فيه .

ولا شك أن العصر الأيوبي يعد العصر الذهبي لمدينة دمشق حيث مرت دمشق بأزهى عصورها وشهدت خلال هذا العصر نهضة علمية كبيرة ، وتأسس فيه أكثر أماكن التعليم وخصوصا مدارس الحديث والمدارس الفقهية والتي زاد عددها وكثرت أوقافها وقصدها العلماء وطلاب العلم .

ـ كما أوضحت الدراسة ما كانت تتمتع به المدارس الدمشقية من نظام إداري وتعليمي دقيق كفل لها الاستمرار في أداء رسالتها العلمية .

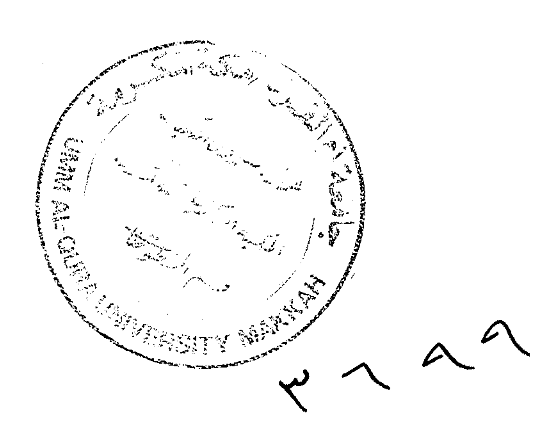
ـ وقد أظهر البحث السبب في انحسار دور الأربطة والزوايا وقلة نشاطها العلمي وذلك لاستعاضة العلماء عنها بالمدارس التي يتوفر بها المساكن والأوقاف.

ـ إلى جانب ذلك قد أوضح البحث عدم تأثر الحركة العلمية بما كانت تعيشه بلاد الشام من ظروف سياسية وصراع ضد الصليبيين بل نشط التعليم وازدهرت حركة

التأليف والتصنيف سواء ما يخص الدراسات الشرعية في علوم القراءات والتفسير والحديث والفقه والدراسات اللغوية والأدبية وما يخص الدراسات الاجتماعية والتاريخية والجغرافية والعلوم الطبيعية كالطب والصيدلة والكيمياء وعلم الحيل والفلك ، على أن غزارة الإنتاج العلمي كانت تتركز في بعض العلوم الشرعية كالفقه والحديث أو تلك المكانة التي وصلت إليها الحركة الأدبية في النثر والشعر.

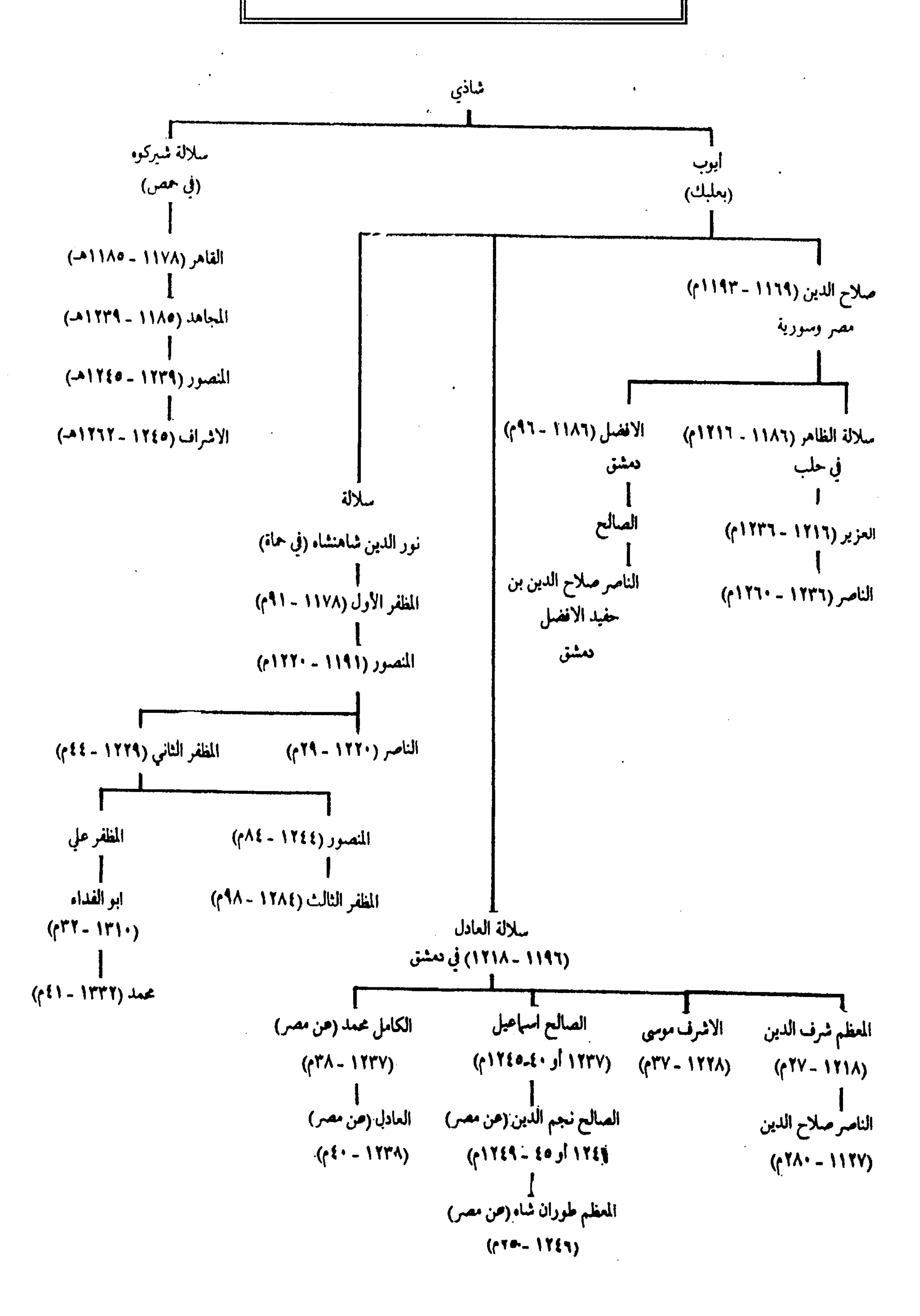
وأخيرا .. أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم وأن ينفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث



الملاحق والصـــــــور

شجرة البيت الأيوبي



الأيوبيون في دمشق

- السلطان صلاح الدين الأيوبي	٥٧١ـ٥٨٩هـ / ١١٧٥ـ١١٩٣م
-الأفضل نور الدين علي	٥٨٩ـ٥٩٢هـ / ١١٩٣ـ ١١٩٦م
-العادل الأول أبو بكر	٥٩٢ـ٦١٥هـ / ١١٩٦ـ١٢١٨م
-المعظم عيسى	٦١٥ـ٦٢٤هـ / ١٢١٨ـ١٢٢٧م
-الناصر داود	٦٢٤ـ٦٢٦هـ / ١٢٢٧ـ١٢٢٩م
-الأشرف موسى	٦٢٦ـ٦٣٥هـ /١٢٢٩ـ١٢٣٧م
-الصالح اسماعيل (المرة الأولى)	٦٣٥هـ /١٢٣٧م
-الكامل محمد	٦٣٥هـ /١٢٣٨م
-العادل الثاني بن الكامل	٦٣٥ـ٦٣٦هـ / ١٢٣٨ـ١٢٣٩م
-الصالح نجم الدين أيوب (المرة الأولى)	٦٣٦ـ٦٣٧هـ /١٢٣٩م
-الصالح اسماعيل (المرة الثانية)	٦٣٧ـ٦٤٣هـ /١٢٣٩ـ١٢٤٥
-الصالح نجم الدين أيوب (المرة الثانية)	٦٤٣ـ٦٤٧هـ /١٢٤٥ـ١٢٤٩م
-المعظم تورانشاه	٦٤٧ـ٦٤٨هـ /١٢٤٩ـ١٢٥٠م
-الناصر يوسف	٦٤٨ـ٦٥٨هـ /١٢٥٠ـ١٢٦٠م

نص وقفية دار الحديث الأشرفية

قال الشيخ الإمام رحمه الله تعالى وقف دار الحديث الأشرفية مختصرا : هذا ما أوقفه السلطان الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي جميع ما يأتي ذكره فمنه الدار ومنه جميع الحانوتين من شرق بابها وجميع الحانوت من غرب الشباك وجميع الحجرة يصعد إليها من باب ملصق بالحانوت وجميع الحجرة من غرب ما يأتي ذكره ومنه جميع القيسارية السفل والعلو وجميع السابط قبالتها ودار ومنه ثلث حزرما ، وقفا مؤبدا ، فالدار دار تحديث ، وأما سائر العقار فموقوف على مصالح هذه الدار ، وعلى أهلها ، يبدأ الناظر في هذه الأماكن لعمارة الدار وعمارة ما هو موقوف عليها ، وعلى أهلها قدر الحاجة إليه من زيت وشمع وقناديل ومصابيح وتعليق وحصر وبسط برسم المسجد وسائر مالا يختص أحد بسكناه من سفل الدار وما تحتاج إليه من آلة وكنس ونحو ذلك وما لعله تدعو الحاجة إليه من تقوية فلاح وإقراضه وشراء دواب وآلات ، ويتعهد كتب الوقف وحججه بالإثبات ويصرف في ذلك من مغل الوقف مقدار الحاجة ، وله أن يصرف من مغل بعض الأماكن الموقوفة في عمارة مكان آخر منها مما وقف الآن ومما سيوقف إنشاء الله تعالى وما فضل بعد ذلك كان مصروفا إلى أهل الدار من أصحاب الحديث والمشتغلين بعلمه والسامعين له والقراء للسبع والشيخ المحدث والإمام وسائر المرتبين بالمكان المتعلقين به على ما سيأتي شرحه إنشاء الله تعالى فمنه ما هو مصروف إلى الإمام ستون درهم عن كل شهر في السنة سبعمائة وعشرون وعليه القيام بوظيفة الإمامة بالخمس وفي التراويح وعليه عقد حلقة الإقراء والتلقين ، وشرطه في هذا أن يكون حافظا للقرآت السبع عارفا بها ، ولشيخ الناظر أن يجعل حلقة الإقراء إلى تشخص غير الإمام ويوزع المقدار المذكور عليهما على حسب ما يرى المصلحة فيه ، ويصرف إلى الشيخ المحدث في كل شهر تسعون درهما وهو أبو عمرو بن الصلاح ولنسله خمسون درهما كل شهر إلى أن ينقرض أخرهم ويصرف إلى الشيخ ابي موسى ونسله كل شهر ستون درهما ولهم أو لمن شاء منهم سكنى الحجرة التي من شمالي الدار ، ويصرف إلى خادم الأثر الشريف النبوي وهو الحاج ريطار واسمه غلام الله في كل شهر أربعون درهما ويجري بعده على نسله فإذا انقرضوا أعاد ذلك إلى مصارف الوقف وجهاته ، ويجعل شيخ المكان بعد انقراضهم خدمة الأثر إلى من يشاء ويجعل له ما يراه والمصروف إلى هؤلاء الثلاثة وهم أولاد أبي موسى وعبقه وعقب ابن الصلاح وعقب ريطار من مغل ما سوى الثلث المعين من حزرما لكونهم لم يذكروا حالة إنشاء ، ويصرف في كل شهر مائة درهم إلى عشرة أنفس من قراء السبع لكل واحد علم ويصرف إلى قارئ أربعة وعشرون درهما كل شهر ويصرف إلى خازن الكتب ثمانية عشر درهما في كل شهر وعليه الاهتمام بترميم الكتب وإعلام الناظر ونائبه ليصرف فيه من مغل الوقف ما يفي بذلك وكذا إذا مست الحاجة إلى تصحيح كتاب ومقابلته ويصرف إلى شخص يكون مرتب ونقيبا ثمانية عشر درهما ولشيخ أن يضم إليه في بعض ذلك شخصا من الجماعة ويزيده على ذلك شيئا على ما يراه ، والمؤذن في كل شهر عشرون درهما وللبواب خمسة عشر درهما ويصرف إلى قيمين ثلاثون درهم ولشيخ الناظر ان يفاوت بينهما على حسب عملهما وإن وقع الاستغناء بواحد اقتصر عليه وصرف إليه بعض ذلك على ما يقتضيه حاله ، ويصرف كل سنة ألفا درهم ومن مغل ثلث حزرما في مصالح النورية والقائمين بمصالحها والمشتغلين بالحديث من أهلها على ما يقتضيه رأي

الواقف أو من يفوض ذلك إليه ويصرف في شراء ورق وآلات النسخ من مركب وأقـــلام ودوي وكراســي ونحو ذلك ما يقع به الكفاية لمن ينسخ في الإيوان الكبير أو قبالة الحديث أو شيئا من علومــه أو القــرآن العظيم أو تفسيره ويصرف إلى من يكتب في مجالس الإملاء وإلى من يتخذ لنفسه كتــب أو اســتجازة ولا يعطي من ذلك إلا لمن ينسخ لنفسه لغرض الاستفادة والتحصيل دون التكسب والانتفاع بثمنه وما فضل عن الأصناف المذكورين والجهات المذكورة إلى تمام ألف ومائتي درهم يصــرف إلــى المشــتغلين بــالحديث والمشتغلين له ...

عدنا إلى لفظ كتاب الوقف لكل من المشتغلين ثمانية دراهم ومن زاد اشتغاله زاده ومن نقص نقصه ويجعل لكل من السامعين أربعة أو ثلاثة ومن ترجح منهم زاده ومن كان فيه نباهة جاز إلحاقه بالثمانية ومن حفظ منهم كتابا من كتب الحديث فللشيخ أن يخصه بجائزة ومن انقطع منهم إلى الاشتغال بالحديث وكان ذا أهلية يرجى معها ان يصير من أهل المعرفة فلشيخ أن يوظف له تمام كفاية أمثاله وإذا ورد شيخ له علو ســماع يرحل إلى مثله فله أن ينزل بدار الحديث ويعطى كل يوم درهمين فإذا فرغ أعطي ثلاثين دينارا كــل دينــار تسعة دراهم ، هذا إذا ورد من غير الشام فإن كان ممن هو مقيم بالشام كان له دون ذلك علــى مــا يــراه الشيخ وإن كان صاحب العلو من المستوطنين بدمشق واقتضت المصلحة إستحضاره في الدار لاستماع مــا عنده من العالي فللناظر أن يعطيه ما يليق بحاله من عشرة دنانير فما تدون ذلك وإذا اقتضت المصلح أمـوا دينيا يناسب مقاصد دار الحديث زائدا على من نص عليه في كتاب الوقف فللشيخ الناظر أن يصرف ذلــك من مغل الوقف ما يليق بالحالة ، ومن قام بشرط جهتين اتيانه بهما فللناظر ذلــك . وللشــيخ النــاظر أن يستنسخ للوقف أو يشتري ما تدعو الحاجة إليه من الكتب والأجزاء ثم يقف ذلك أسوة ما في الــدار مــن كتبها ، وعليهم أن يجتمعوا في خمس ليال ولهم أن يبتدئوا بعد صلاة الظهر وللناظر أن يتخذ لــهم طعامــا وله أن يجعل بدل الطعام كل ليلة ما يتم وله أن يشتري ما يليق من شمع وعود يبخر بــه وكــيزان وثلــج ونحو ذلك وله أن يتخذ في شهر رمضان طعاما أو يفرق عوضا عنه ألف درهم بالسوية على جميــع أهــل الدار من المرتبين والساكنين وذلك إذا رأى في مغل الوقف اتساعا ومهما كان في مغل الوقف نقص بحيــث لا يفي بجميع الجهات المذكورة فليجعل النقص في الأمور الزائدة دون الأصلية المهمة وليكمــل والمــؤذن والقيم والخازن والبواب والقارئ والشيخ وقراء السبع وطبقات المشتغلين ويخــص بــالنقص والحرمــان السامعون ...

عدنا إلى لفظ كتاب الوقف قال وإن زاد النقص وتناهى إلى الأهلية والقائمين بها وزع عليها على حسب مــا يراه الناظر وإذا فضل من مغل الوقف فاضل فللناظر أن يشتري به ملكا يقفه على الجهات المتقدمة ولــه أن يستفضل شيئا من المغل لذلك وإذا رأى فض الفاضل على أهل الدار اصلح كان له . وللناظر شراء حصــر للبيوت المسكونة في علو الدار وسفلها وقبله منه قابل في يوم الأحد ٢٩رمضان ســنة ١٣٢والله أعلــم . نقلته في العشر الأول من رجب الفرد سنة ٧٤٥ ... [1]

---

[1] تقي الدين السبكي فتاوى السبكي ج٢ ص (١٠٨ / ١١٣)

نص وقفية المدرسة الشامية الجوانية

قال الشيخ الإمام رحمه الله تعال مختصر الكتاب الشامية الجوانية هذا ما وقفه فخر الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن علي احمد الأنصاري ما يأتي ذكره فمن ذلك جميع الدار بدمشق ومنه ظاهر دمشق ضيعة تعرف بعربنمة وحصة مبلغها أحد عشر سهما ونصف سهم من أربعة وعشرين سهما من مزرعة تعرف بجرمانا من بيت لهيا ومنها أربعة عشر سهما وسبع سهم من أربعة وعشرين سهما من ضيعة تعرف بالبينه من حبة عمال ومنه جميع الضيعة المعروفة بمجيدل السويداء وقفاً على الخاتون ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شاذي ثم على بنت ابنها زمرد خاتون بنت حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ثم على أولادها للذكر مثل حظ الأنثيين ثم أولادها ثم أنسالهم كذلك فإذا انقرضوا ولم يوجدوا عاد على الجهات التي يأتي ذكرها فالدار مدرسة على الفقهاء والمتفقهة الشفعوية المشتغلين بها وعلى المدرس بها الشافعي قاضي القضاة زكي الدين أبي العباس الطاهر بن محمد بن علي القرشي إن كان حيا فان لم يكن حيا فعلى ولده ثم ولد ولده ثم نسله المنتسبين إليه ممن له أهلية التدريس فان لم يوجد فيهم من له أهلية التدريس فعلى المدرس الشافعي بهذه المدرسة ومن شرطهم أن يكون من أهل الخير والعفاف والسنّة غير منتسبين إلى شر وبدعة والباقي من الأملاك على مصالح المدرسة وعلى الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بها وعلى المدرس قاضي القضاة زكي الدين أو من يوجد من نسله ممن له أهلية التدريس وعلى الإمام المصلى بالمحراب بها والمؤذن بها والمقيم المعد لسكنها ورشها وفرشها وتنظيفها وإيقاد مصابيحها يبدأ من ذلك بعمارة المدرسة وثمن زيت ومصابيح وحصر وبسط وقناديل وشمع وما تدعو الحاجة إليه وما فضل كان مصروفا إلى المدرس الشافعي وإلى الفقهاء والمتفقهة وغلى المؤذن والقيم فالذي هو مصروف إلى المدرس في كل شهر من الحنطة غرارة ومن الشعير غرارة ومن الفضة فضة الناصرية والباقي مصروف إلى الفقهاء والمتفقهة والمؤذن والقيم على قدر استحقاقهم على ما يراه الناظر في أمر هذا الوقف من تسوية وتفضيل وزيادة ونقصان وعطاء وحرمان وذلك بعد إخراج العشر وصرفه إلى الناظر عن تعبه وخدمته ومشارفته للأملاك الموقوفة وتردده إليها وبعد إخراج ثمانية دراهم فضة ناصرية في كل سنة تصرف في ثمن مشمش وبطيخ وحلوى في ليلة نصف شعبان على ما يراه الناظر ومن شرط الفقهاء والمتفقهة والمدرس والمؤذن والقيم أن يكونوا من أهل الخير والدين والصلاح والعفاف وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة وأن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلا من جملتهم المعيد بها والإمام وذلك خارج عن المدرس والمؤذن والقيم إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة فللناظر ان يقيم بقدر ما زاد ونما ، هذا صريح في جواز الزيادة عند السعة بقدرها ومعرفة قدر الزيادة ما علمنا والظاهر انه مأيوس من معرفته في هذا الوقت فإنه يستدعي معرفة الوقف حال الوقف ولم نجد ما يدل عليه وقد تحققنا الزيادة دون قدرها أما تحقق اصل الزيادة فلانا رأينا العوائد القديمة التي لم يعرف ابتداؤها بزيادة الفقهاء والمتفقهة فيها عن عشرين والظاهر أنه تحقق فيحمل على انهم عرفوا أصل الزيادة وأما الجهل بقدرها فلما قدماه لكننا نعرف أن الواقف جعل للمدرس وغرارة قمح وغرارة شعير يساويان في السعر أو نحوها يكون المجموع مائتين أو نحوها وهو في السنة نحو ألفين وأربعمائة ولم يجعل مع المدرس إلا الفقهاء والمتفقهة والمؤذن والقيم والعمارة والعشر الذي

للناظر ، نحن نجد الوقف في هذا الوقت على ما اخبرني به من يباشر المدرسة إن ارتفاع الوقف المذكور عن سنة ثلاث وأربعين عن سنة اثنين وأربعين وسبعمائة ستة وأربعون ألف درهم بعد اخرج العشر من المغل للناظر والصرف منه على العمارة والرتب وما أشبههما في سنة أربع وأربعين ألفى والزيت والنظر ألفى فالخاص للمدرس والفقهاء والمؤذن والقيم تقريبا منه للمدرس نحو ألفى يبقي تسعة وثلاثون ألف وكسور فلو كانت كلها لعشرين فقيها ومؤذن وقيم لكان لكل واحد قريب ألفي درهم وقد رأيناها تثبت للمدرس وهو زيادة عن ألفين قليلا يبعد أن يجعل الفقيه أو المتفقه قدر المدرس أو قريبا منه بل العادة في حال المدارس أن يكون الفقيه منحطا عن المدرس بكثير ورأينا غالب المدارس في مصر والشام لا يزيد الفقيه عن عشر المدرس إلا في قبيل منها وإذا كان كذلك فيكون للعشرين فقيها مقدار خمسة آلاف في السنة فيكون الأربعون أو ما قاربها تكفي مائة وستين فقيها وهذا أمر تقريبي يظهر به أن الزيادة كثيرة جدا تحتمل الزيادة على الثلاثين فقيها التي قيل انه لا يزاد عليها . وملخص ما أقوله إن هذه المدرسة موقوفة علة فقهاء ومتفقهة ومدرس ومؤذن وقيم ، وشرط الفقهاء والمتفقهة أن لا يزيدوا على العشرين رجلا إلا إن زاد الوقف فللناظر أن يزيد بقدر الزيادة وتحققنا أن الوقف زاد وأخبرني ناظرها بجملة كثيرة من الزيادات وتحققنا أن النظار المتقدمين زادوا في الفقهاء إلى فوق المائتين وأن معدل الوقف بعد إخراج الكلف والعمارة والرتب وعشر الناظر يتحصل منه كل شهر قريب ثلاثة آلاف درهم منها للمدرس تقديره مائتي درهم للمؤذن والقيم تقدير أربعين درهما وللعشرين فقيها الذين من أصل الوقف تقدير أربعمائة أو خمسمائة أو ستمائة تبقى الزيادة نحو ألفي درهم كل شهر للناظر أن يزيد عليها ما شاء من الفقهاء والمتفقهة لا ينحصر في عدد والذي يقتضيه الحال ويناسب أن يكونوا مائة ويكون معدلهم عشرين درهما لكل واحد وله أن يجعل اكثر من عشرين وأقل من عشرين لبعضهم ويرتب الطبقات على ما يشاء مادام المعدل عشرين هذا بحسب المصلحة ويميز الفقهاء ونفقته عليهم السنة اثنى عشر شهرا وإن أراد تنقيص المعدل عن عشرين وعشرة فله ذلك لكنه في الغالب والصورة الظاهر تذهب بهجة المدرسة وأما الجواز فلا شك فيه بل قد بحث في بعض الأوقات كما إذا رأينا فقيها فاضلا لا يجد قوتا وأمكن تنزيله بخمسة دراهم في الشهر تسد خلته أو بعض خلته والناظر الجزئية والمصالح الكلية لا تخفى عنه ذلك وهو مأمون على تعضده فيما بينه وبين الله تعلى ولا يجب أن يصرف لكل منهم كاملا بل ينقصه بينهم على نسبة الذي لهم سواء حسبوه على تلك الطبقات وجعلوه على بعض أشهر السنة أم حسبوه على كل السنة وقدروا نقصان كل واحد عما استقر من طبقته كلا الطريقتين سائغ والثاني أحسن ، ومن حاول ان يستقر له تلك الطبقة ويأخذها سنة كاملة فقد حاول محالا ومن طلب أن يقلل من عدة الفقهاء حتى يستمر له ذلك دائما لم يساعده الشرع على ولا مصلحة بل هو رجل واقف مع حظ نفسه ومن طلب التوسط حتى يستمر ذلك في غالب الأحوال فهذا لا بأس به وليس بواجب ، وحاصله أن المصلحة أن الناظر هو يحسب معدل الوقف في الغالب ويرتب عليه بقدره وله أن يجعل مع ذلك لفقيه خمسة ولفقيه خمسين وأكثر وأقل بحسب المصلحة ولا ينحصر في عده هذا أمر مقطوع تبه . فإن قلت : الواقف قد شرط أن لا يزيدوا على عشرين. قلت : قد أستثنى فقال إلا إن نما الوقف وزاد تحققنا الزيادة فتحققنا أن الانحصار في عشرين غير واجب [1]

---

[1] تقي الدين السبكي فتاوى السبكي ج٢ ص (١١٨ ـــ ١٢١)

شاهد [illegible] ومنه بعد مقابلة هذا الفرع به [illegible] بعون الله
تعالى ما صورته
سمع علي هذا الكتاب من أوله إلى الجزء [illegible] الفاضل
النبيه اللبيب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان [illegible]
في مجالس آخرها في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي الحجة من سنة أربع وستين
وستمائة وكتب محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين ○ وعليه أيضا ما صورته
قرأ علي هذا الكتاب من أوله إلى آخره الفقيه المقرئ النحوي اللغوي
المتقن المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان الأنصاري
في مجالس منتهاها يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الأول من سنة سبع
وستين وستمائة قراءة تامة النضج تامة الاستبصار والتوضيح شاهدة
لمحررها بانتفاد الفهم وابتعاد الوهم وأجزت له أن يفوه بما قرأ علي
مسندًا روايته إلي وأذنت له في تعليم المشتغلين وتفهيم المستفهمين فاستحقاقه
المتلبس والإعلان بالشهادة له متعين جعله الله مستديما لجناية الله
بشكر ما أنعم به عليه وختم لي وله بخواتيم الصالحين وسلك بنا وبه سبيل
حزبه المفلحين وكتب الفقير إلى عفو الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك
الطائي الجياني يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وستين وستمائة
والحمد لله وصلواته على محمد وآله وأصحابه ○ نقله كما شاهده محمد بن أبي [illegible] بن أبي
الفضل البعلبكي الحنبلي [illegible]

نص إجازة ابن مالك لابن جعوان
النحويين لسماع كتاب إكمال الأعلام بمثلث الكلام

شاهد [illegible] المقول منه بعد مقابلة هذا الفرع به وصحح بعون الله
تعالى ما صوّر [illegible]

سمع عليّ هذا الكتاب من أوله الى الجزء الولد المبارك النبيه الفاضل
النبيه اللبيب شمس الدين ابو عبد الله محمد محمد [illegible] بن ابي بكر بن جعفر [illegible]
في مجالس آخرها في يوم الثلثاء السادس والعشرين من ذي الحجة من سنة اربع وسبعين
وستمائة وكتب محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
سيد المرسلين وآله وصحبه اجمعين ○ وعليه ايضاً ما صورته

قرأ عليّ هذا الكتاب من أوله الى الجزء الفقيه المقرئ النحوي اللغوي
المتقن المحقق شمس الدين ابو عبد الله محمد محمد عباس بن ابي بكر بن جعفر الانصاري
في مجالس منتهاها يوم الخميس الثالث والعشرون من ربيع الاول من سنة سبع
وستين وستمائة قراءة تامة النهج تامة الاستيضاح والتوضيح شاهدة
لمحرزها بانقياد الفهم وابعاد الوهم واجزت له ان يقرئ ما قرأ عليّ
مستنداً روايته اليّ واذنت له في تعليم المتعلمين وتفهيم المتفهمين والله سبحانه
المرشد يمن والاعلان بالشهادة له متعين جعله الله مستنداً الجانب اليه
بتلزم ما انعم به عليه وختم لي وله بخواتم الصالحين وسلك بنا وبه سبيل
حزبه المفلحين وكتب الفقير الى عفو الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك
الطائي الجياني يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الاول سنة سبع وستين وستمائة
والحمد لله وصلواته على محمد وآله واصحابه ○ نقله كما شاهده محمد ابي الفتح ابي
الفضل البعلبكي الحنبلي حامداً الله تعالى ومصلياً [illegible] مستغفراً [illegible]

فهرس تصانيف ابن أبي الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اسماء مصنفات ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا على حروف المعجم

أ

اخبار اويس . اخبار الجعلة عند الموت . اخبار الطفيل .

اخبار شمعون . اخبار ضيغم . اخبار قريش .

اخبار معوية . اخبار الملوك . الاخوان والبطالين .

الاخلاص . الاخلاق . الادب .

الاشراف . التشيش . اصطناع المعروف .

اصلاح المال . الاعتبار واعقاب السرور والاحزان الاعراب .

الالحان . اعطاء السائل . الامر بالمعروف .

الانوا . الاهوال . الالوية .

الاهوال . الاولياء . انزال الحاجة .

انقلاب الزمان . الاضاحي .

التصارخ، تملح الخلفاء، التعازي

تغير الزمان، تعبير الاحلام، الفكر والاعتبار،

التقوى، التهجد وقيام الليل، التوبه،

التوكل، الجهاد، الجوع،

الجيران، [illegible]،

حسن الظن بالله، حروف خلف،

الحلم وذم الفحش، حلم الحلماء، حلم الاحنف بن قيس، حلم معويه

الحوائج، الحيوان، [illegible]

الخائفين، الخلفاء، الخمول والتواضع،

الخبر، [illegible]، دلائل النبوه،

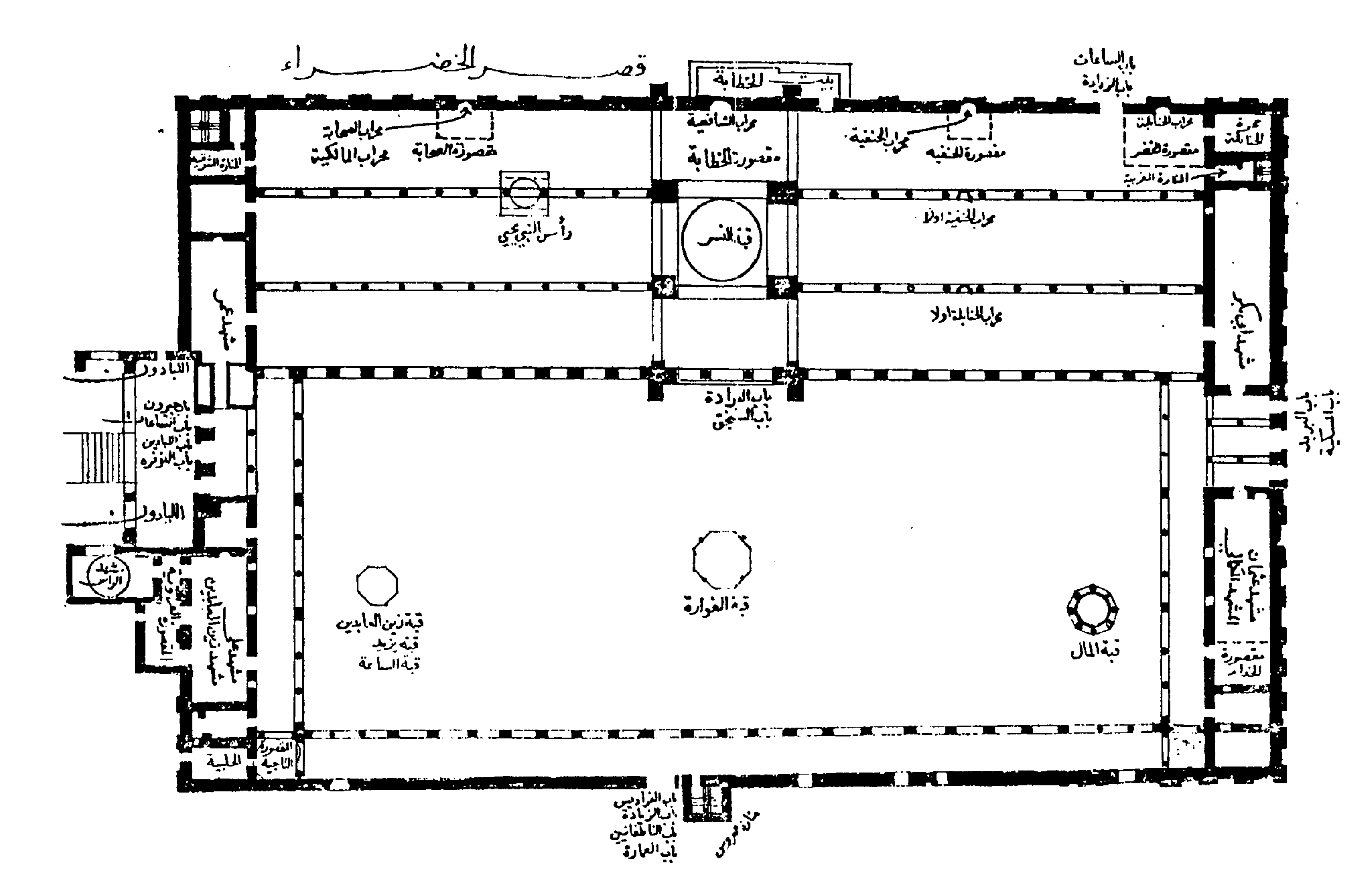
الذبن، [illegible]، ذم البخل

ذم البغي، ذم التسبب، ذم الرياء

ذم الربا ٤ ذم الضحك ٤ ذم الغيبة
ذم الحسد ٤ ذم الشهوات ٤ ذم الفقر
ذم الشكوى ٤ ذم الملاهي ٤ ذم الشطرنج
الرضى عن الله ٤ الرفق ٤ الرقائق
الزنى ٤ الرهان ٤ الرهبان
الرؤيا ٤ الزهد ٤ الزفير
س شواد الشيب ٤ السنة ٤ السخا
ش شرف الفقر ٤ الشكر ٤ ص الصبر
الصدقة ٤ صدقة الفطرة ٤ صفة الجنة
صفة النار ٤ صفة النبي صلى الله عليه وسلم
الصمت ٤ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ط الطب ٤ الطواعين ٤ ع العزلة ٤

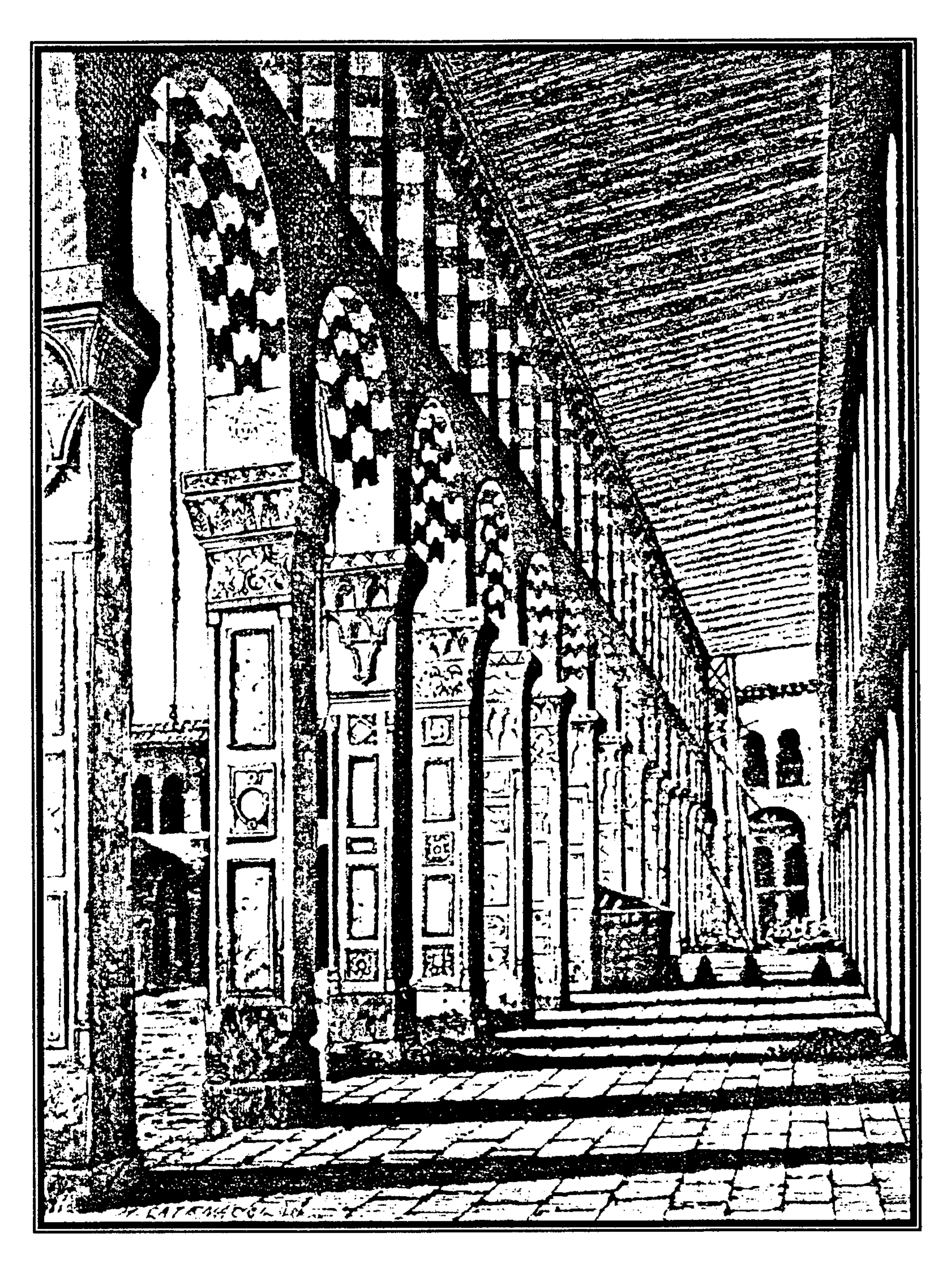
العفو وذم الغضب ، العقل وفضله ، عقوبة الانبياء ، العمر والشيب والشباب ، العلم ، العوايد ، العوذ ، العيال ، العيادة ، في العقوبة ، الغنون ، الفرج بعد الشدة ، فضل عاشورا ، فضايل العباس ، فضايل عشر ذي الحجة ، فضايل علي ، فضل رمضان ، فضايل لا اله الا الله ، فضايل القران ، الفوايد ، في المجد ، قرى الضيف ، القصاص ، قصر الامل ، قضاء الحوائج ، القناعة ، القيامة ، الكلام على الاسماء ، ذم المتمنين ، مجابي الدعوة

الجوش ؛ محاسبة النفس ؛ المحتضرين ؛
المروة ؛ مداراة الناس ؛ المرض والكفارات ؛
المطر ؛ معاريض الكلام ؛ المعيشة ؛
المغازي ؛ مقتل الحسين ؛ مقتل الزبير ؛
مقتل ابن الزبير ؛ مقتل سعيد بن جبير ؛ مقتل طلحة ؛
مقتل عثمان ؛ مقتل علي ؛ مقتل عمر ؛
مكارم الأخلاق ؛ مكايد الشيطان ؛ الملوكين ؛
المناسك ؛ المنامات ؛ من عاش بعد الموت ؛
المنطق ؛ مواعظ الخلفاء ؛ الموت ؛
ن المتهجدين ؛ النوازع والرعاية ؛ النساء ؛
ه الهواتف ؛ الهم والحزن ؛ الوجل ؛
و الورع ؛ الوصايا ؛ الوقف والابتداء ؛ اليقين ؛
ى



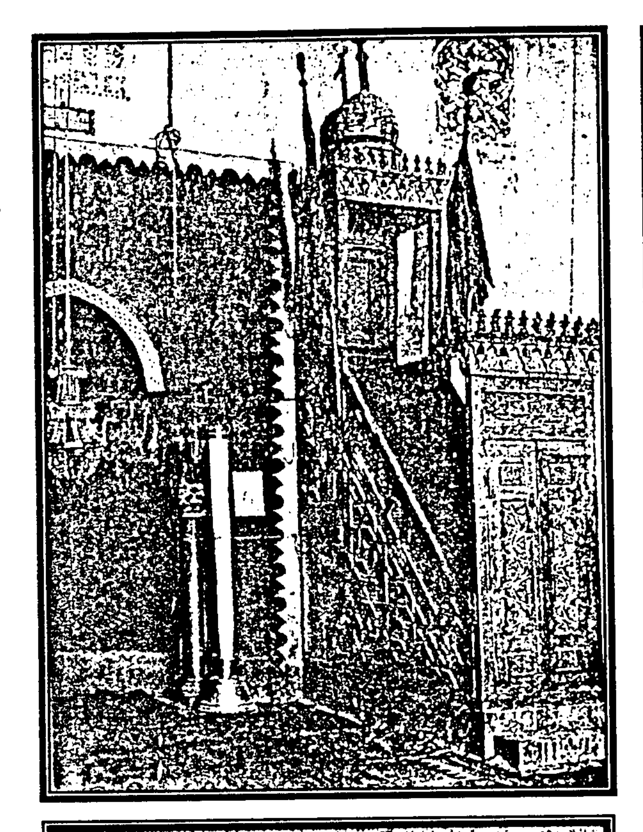
دهمان / في رحاب دمشق

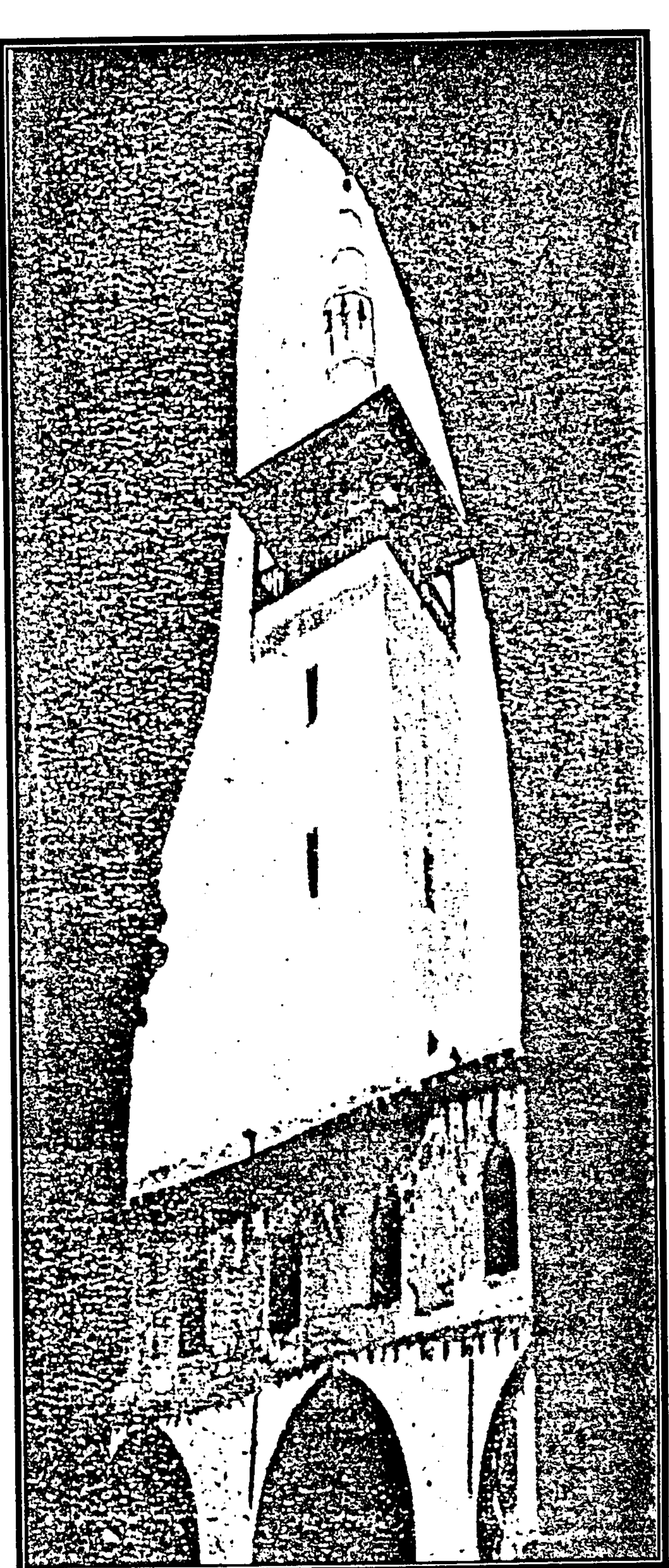
مخطط للجامع الأموي

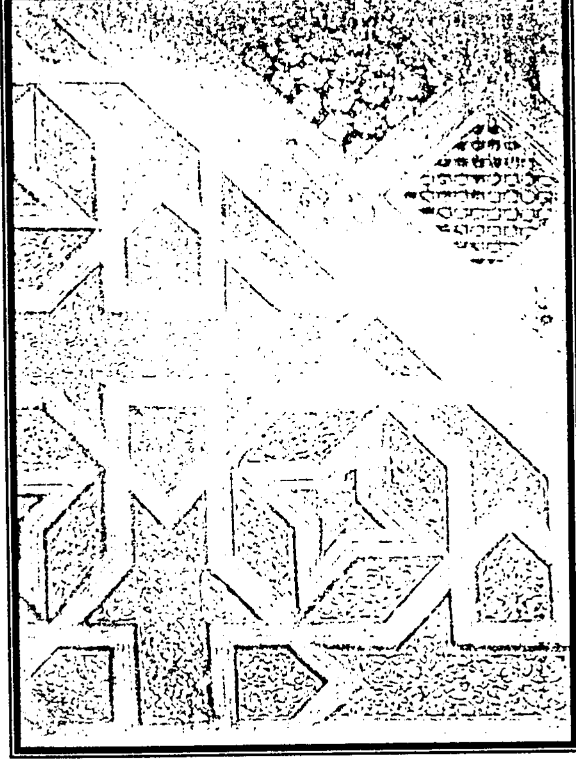


العلبي / خطط دمشق

الرواق الشمالي للجامع الأموي

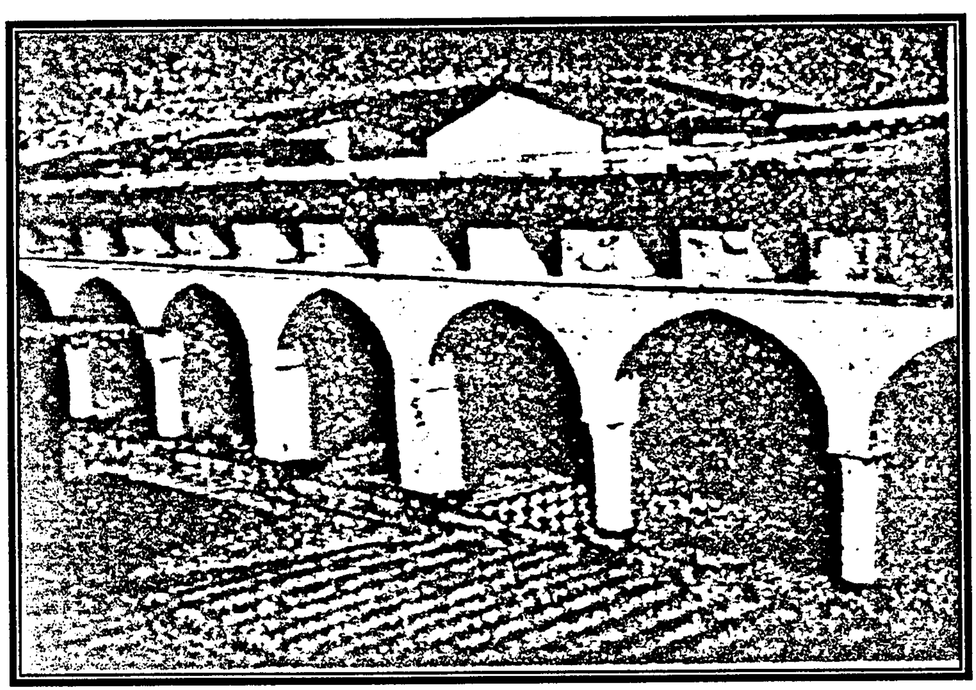






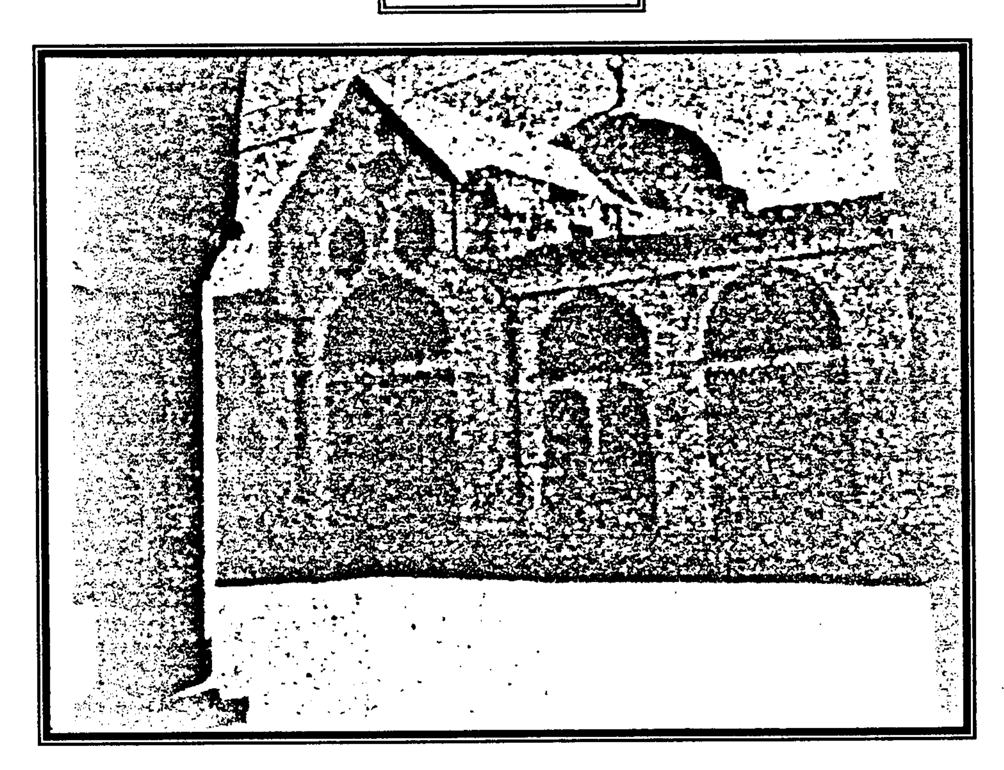
سليم عادل عبد الحق / مشاهد دمشق الأثرية

الجامع المظفري



محمد ياسين الحموي / كتاب دمشق في العصر الأيوبي

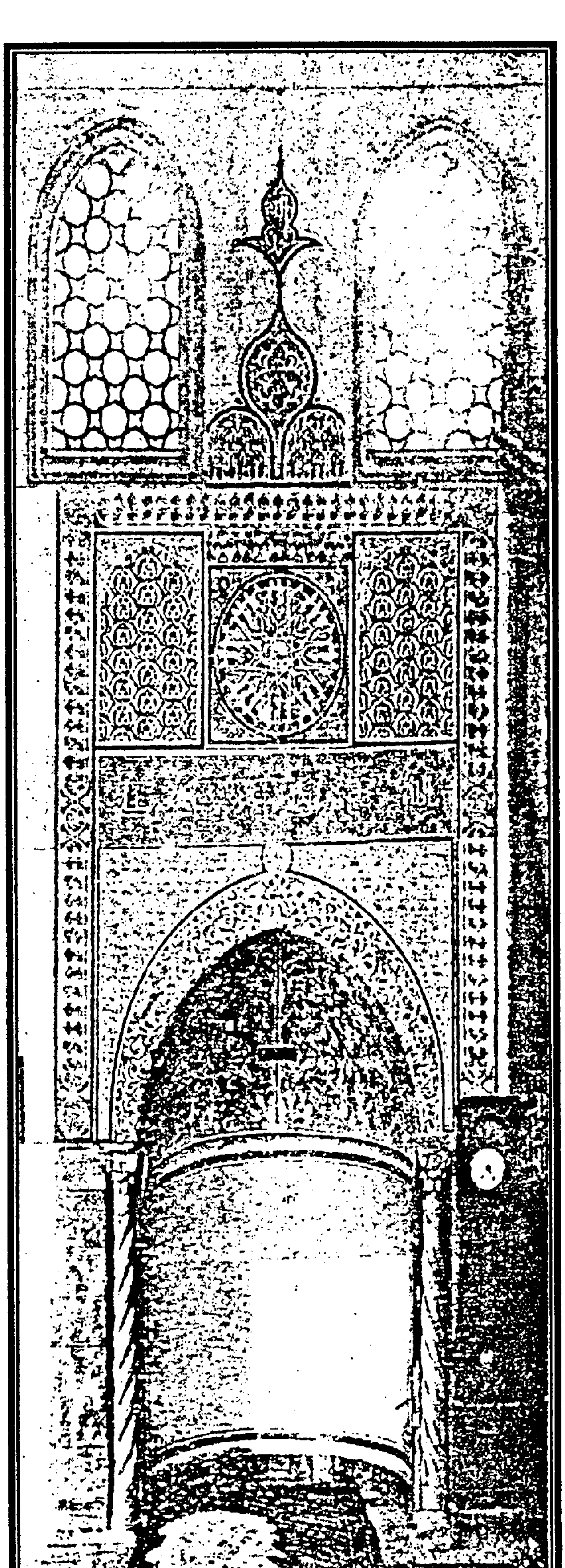
جامع التوبة



المنجد / أبنية دمشق الأثرية المسجلة

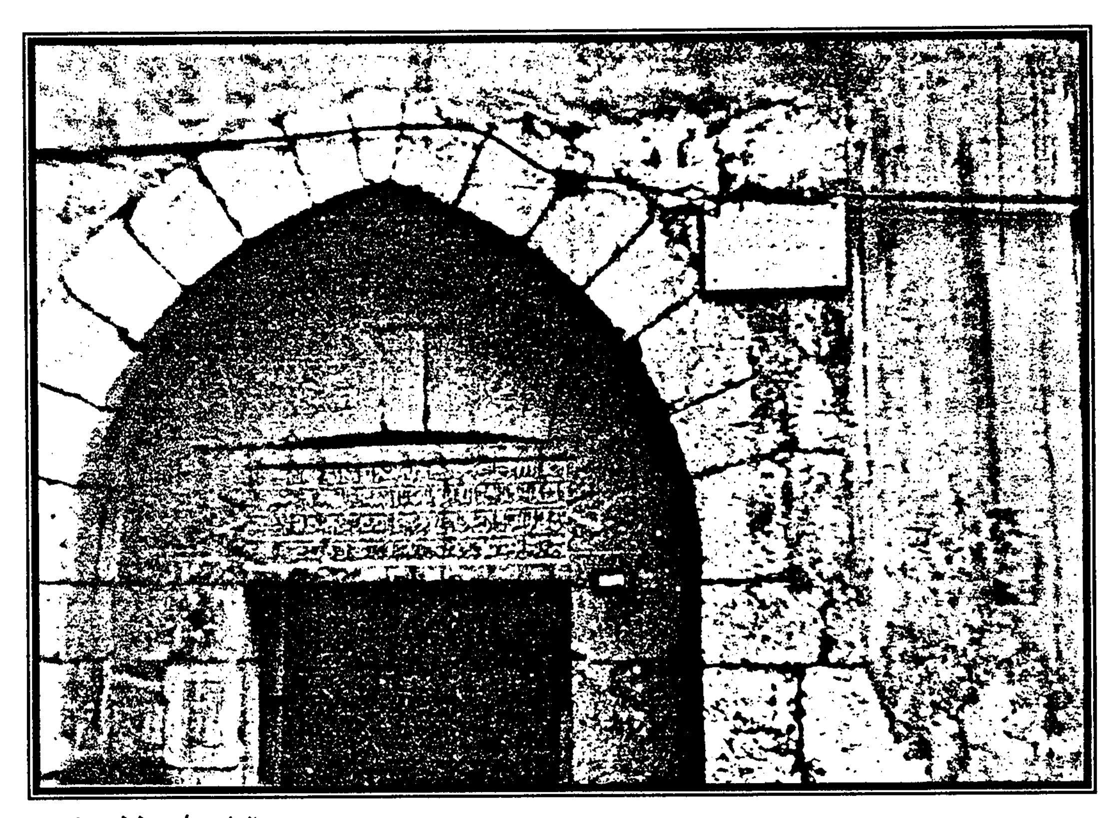
جامع التوبة الجهة الجنوبية

سليم عادل عبد الحق / مشاهد دمشق الأثرية



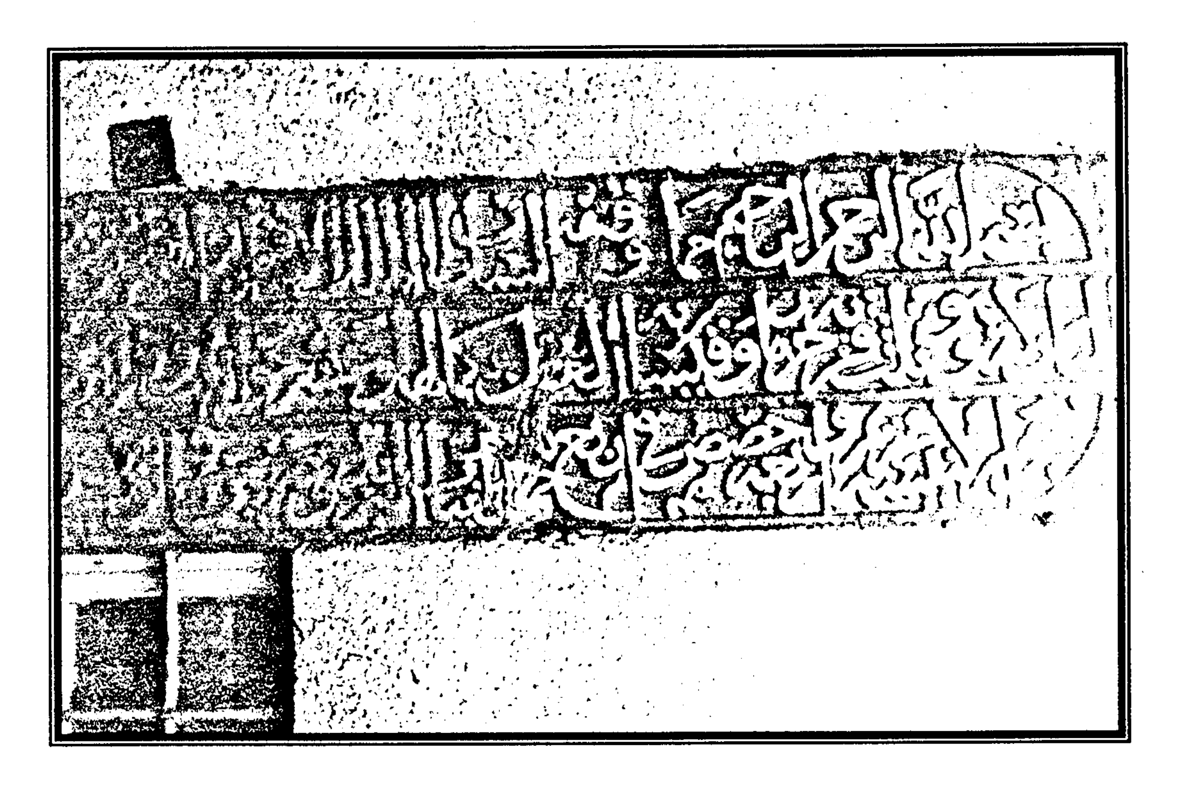
سليم عادل عبد الحق / مشاهد دمشق الأثرية

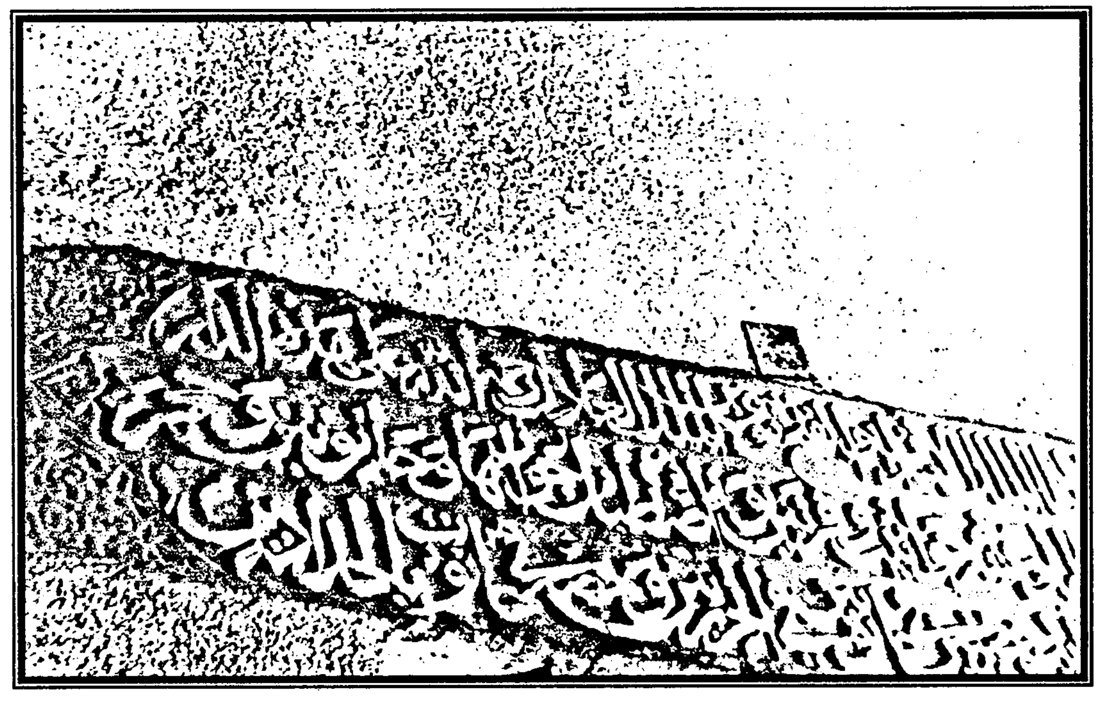
جامع التوبة



العلبي / خطط دمشق

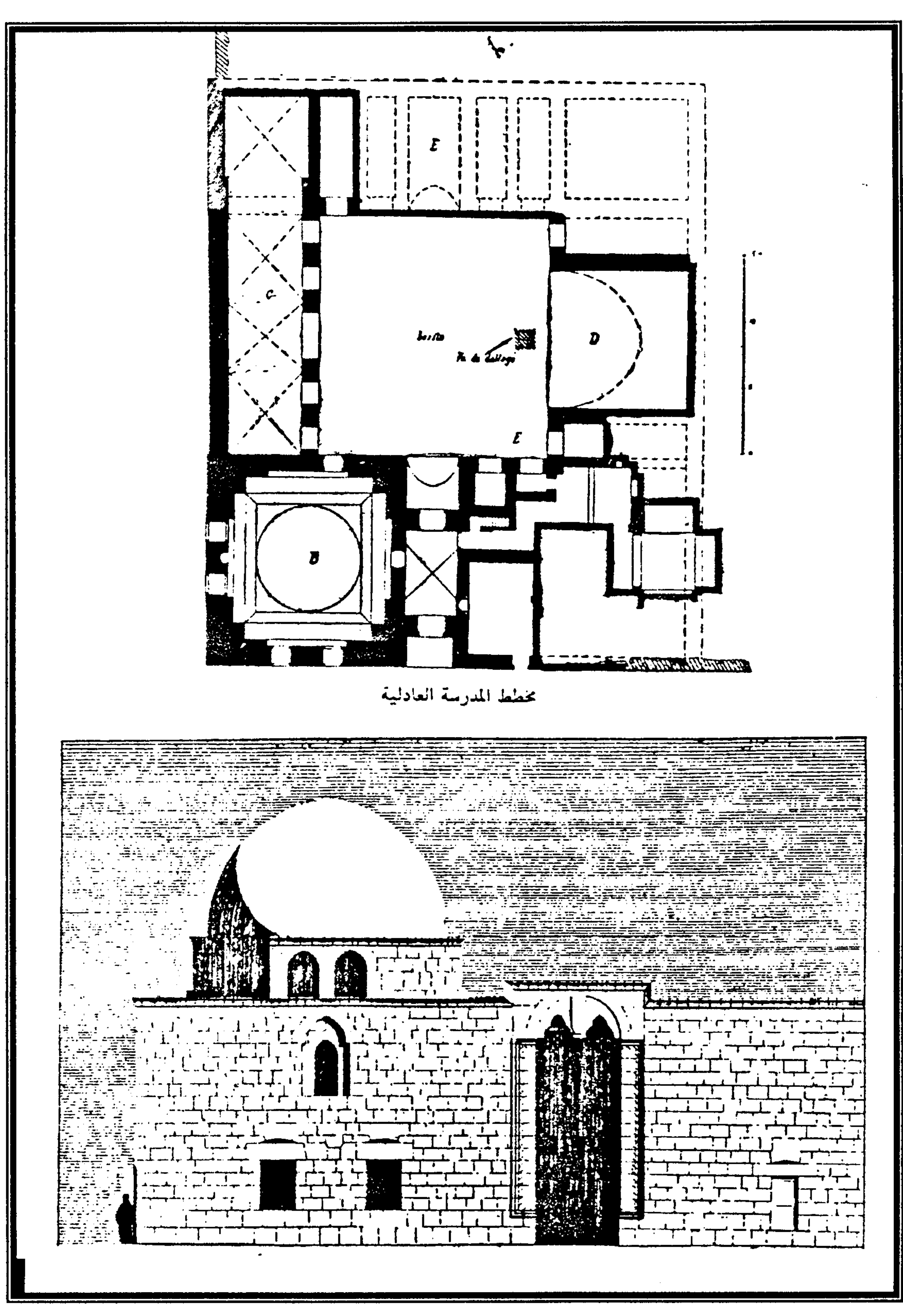
واجهة دار الحديث الأشرفية البرانية





دهمان / في رحاب دمشق

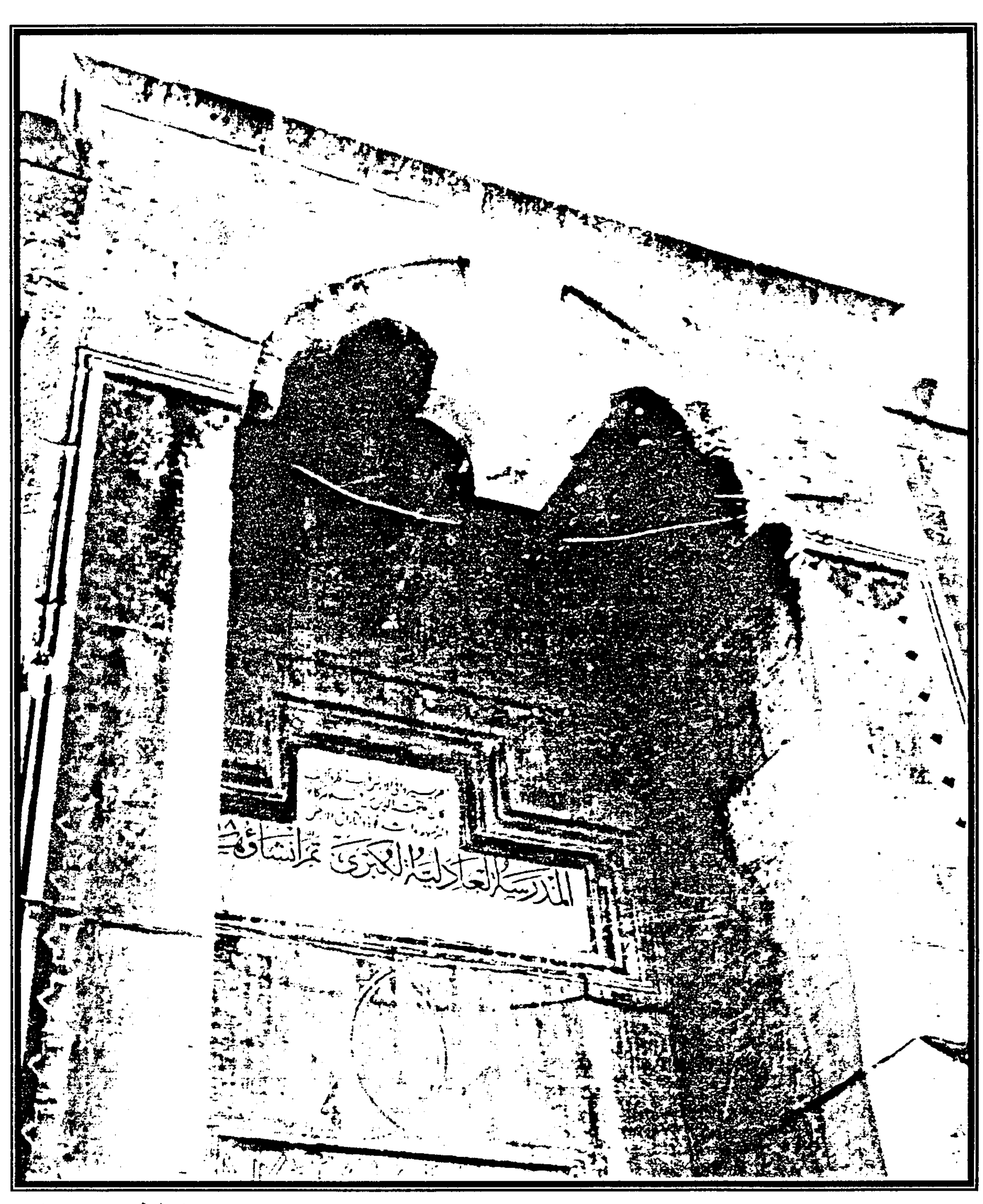
كتابات في دار الحديث الأشرفية البرانية



مخطط المدرسة العادلية

دهمان / في رحاب دمشق

مخطط المدرسة العادلية



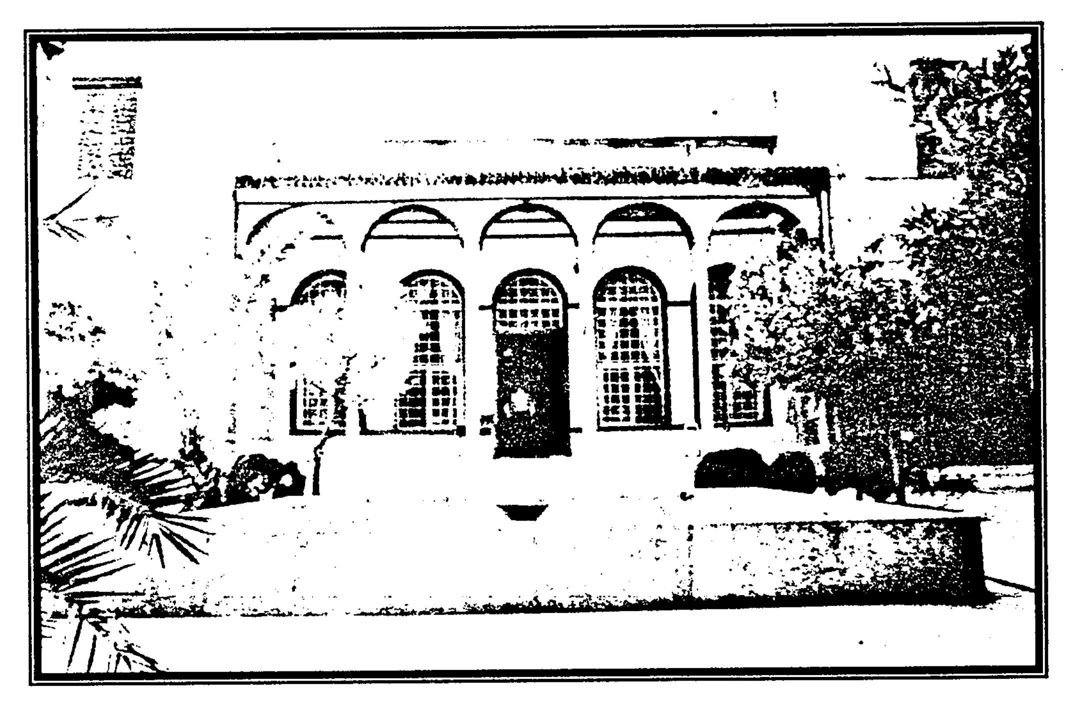
دهمان / في رحاب دمشق

المدرسة العادلية الكبرى (الواجهة)



العلبي / خطط دمشق

الواجهة الجنوبية للمدرسة العادلية



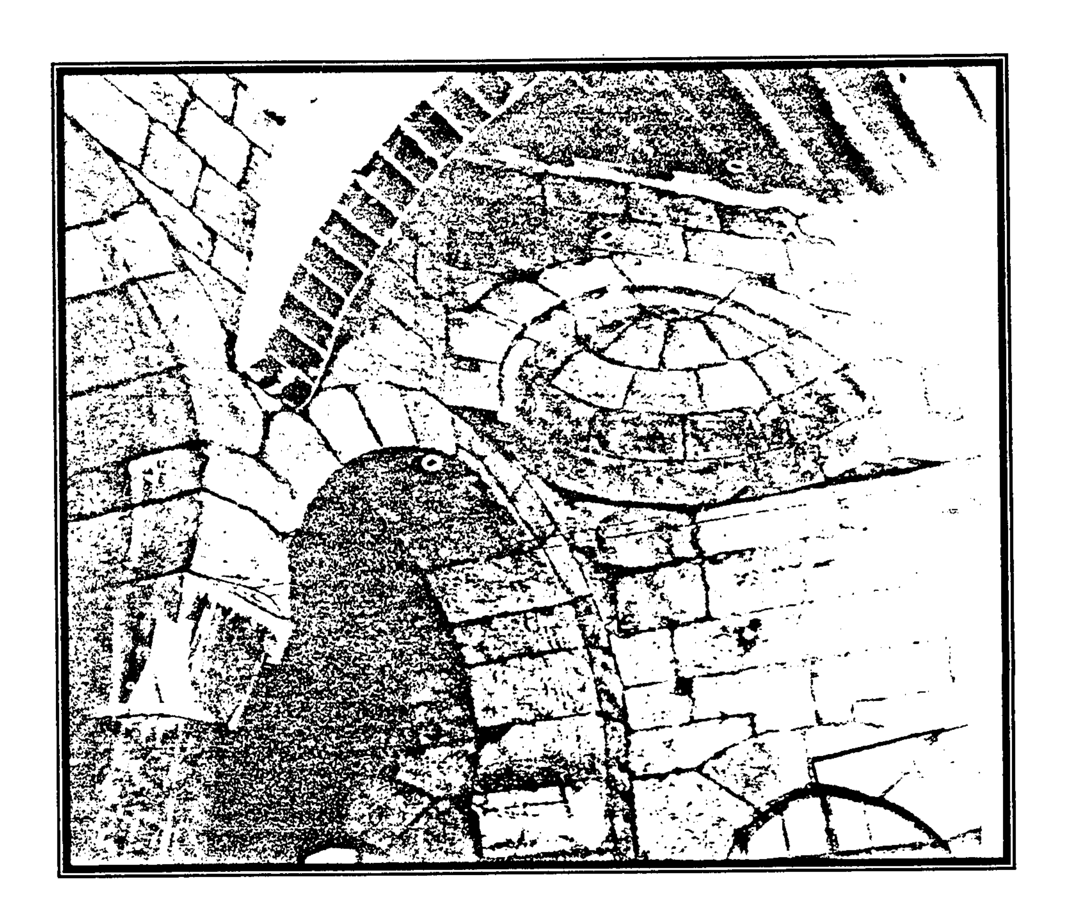
العلبي / خطط دمشق

الواجهة الشمالية للمدرسة العادلية



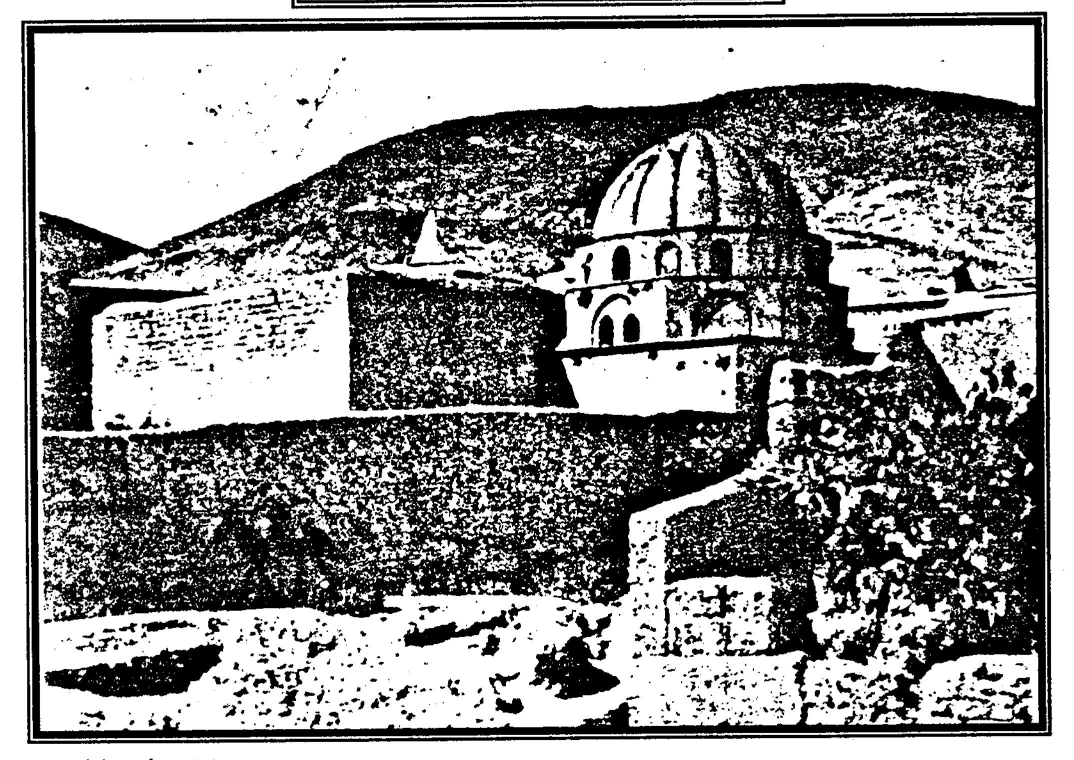
دهمان / في رحاب دمشق

المدرسة العمرية (الصالحية)



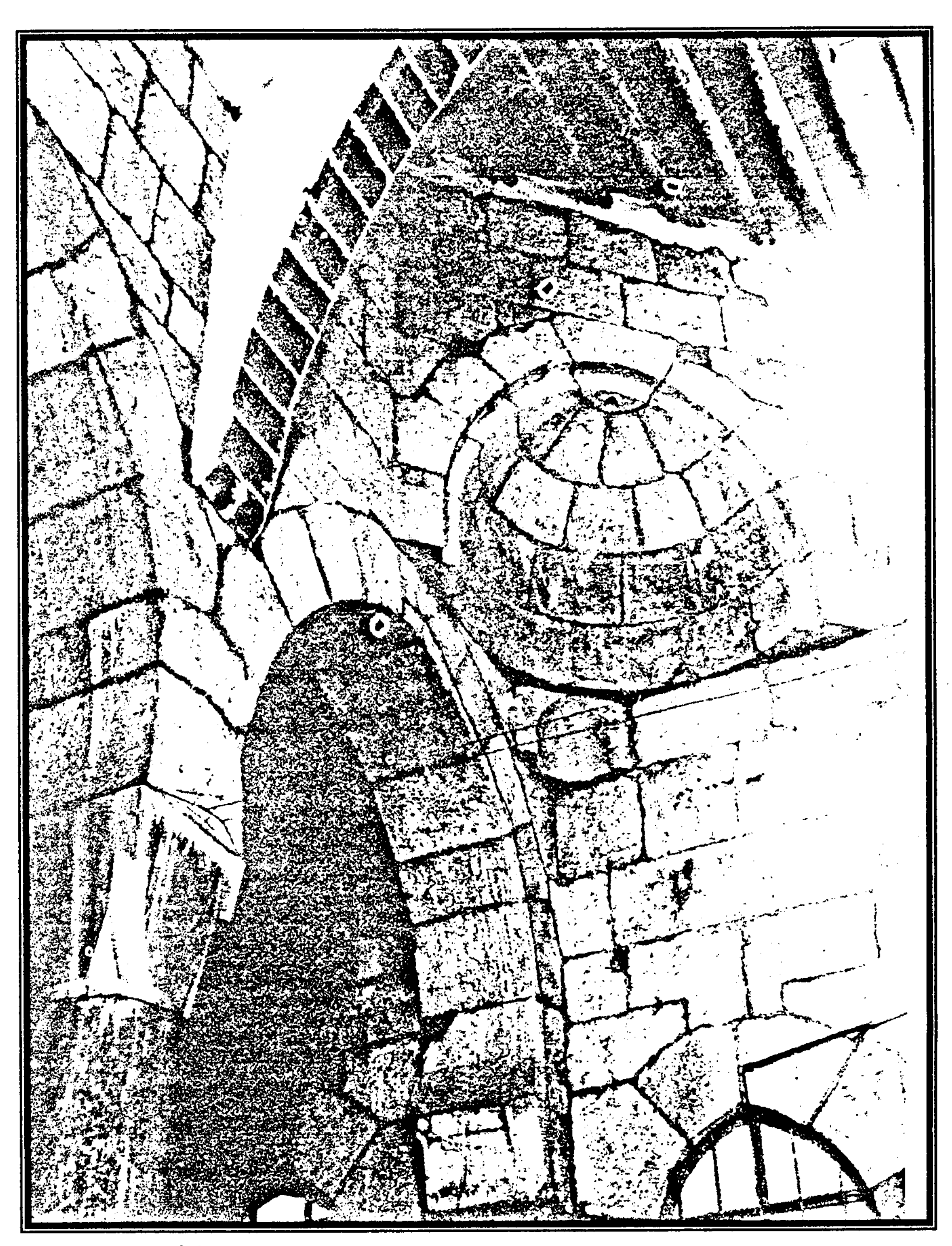
دهمان / في رحاب دمشق

المدرسة الركنية



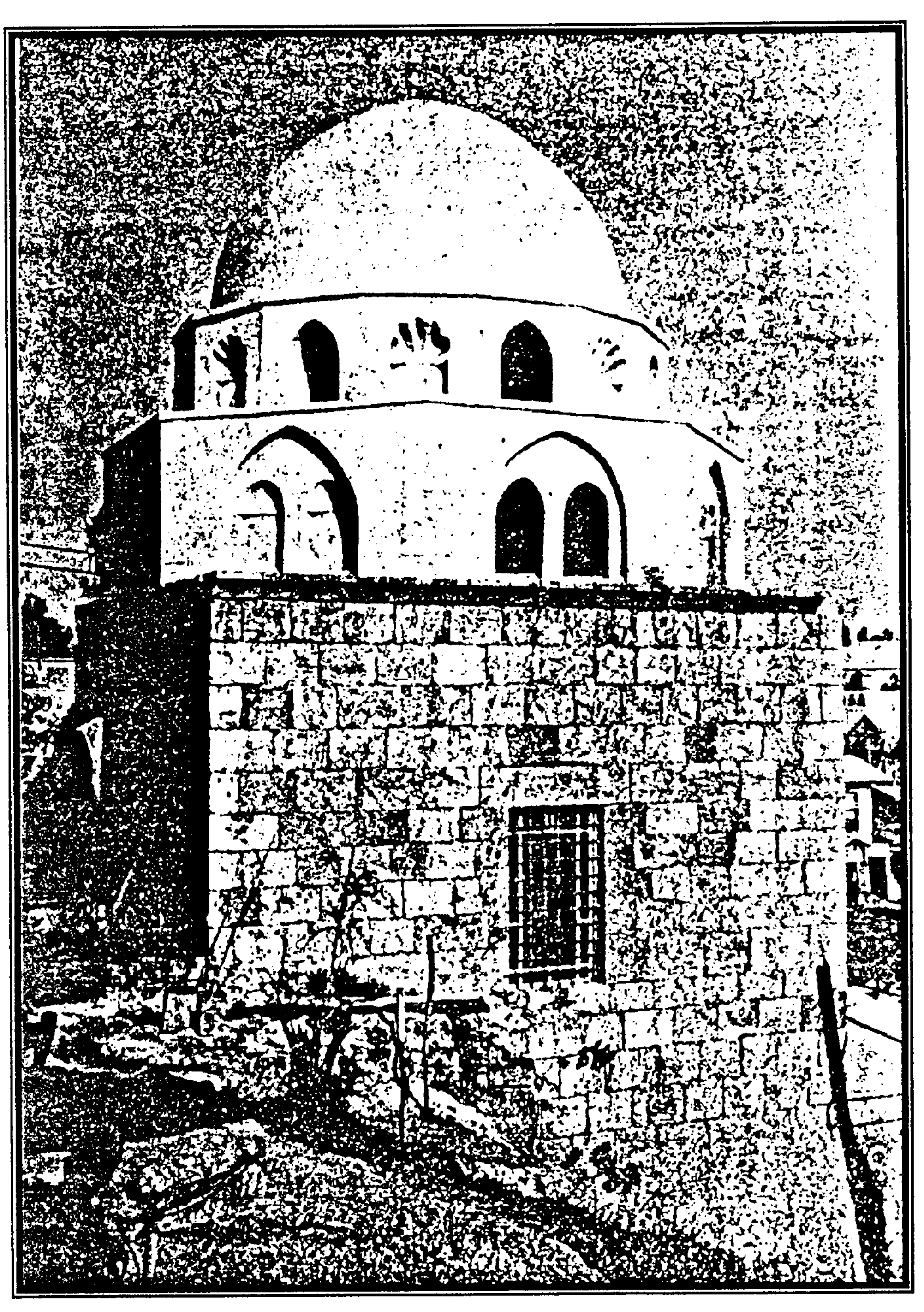
العلبي / خطط دمشق

المدرسة الركنية البرانية



دهمان / في رحاب دمشق

المدرسة الركنية



محمد ياسين الحموي / كتاب دمشق في العصر الأيوبي

التربة العزية بعد ترميمها



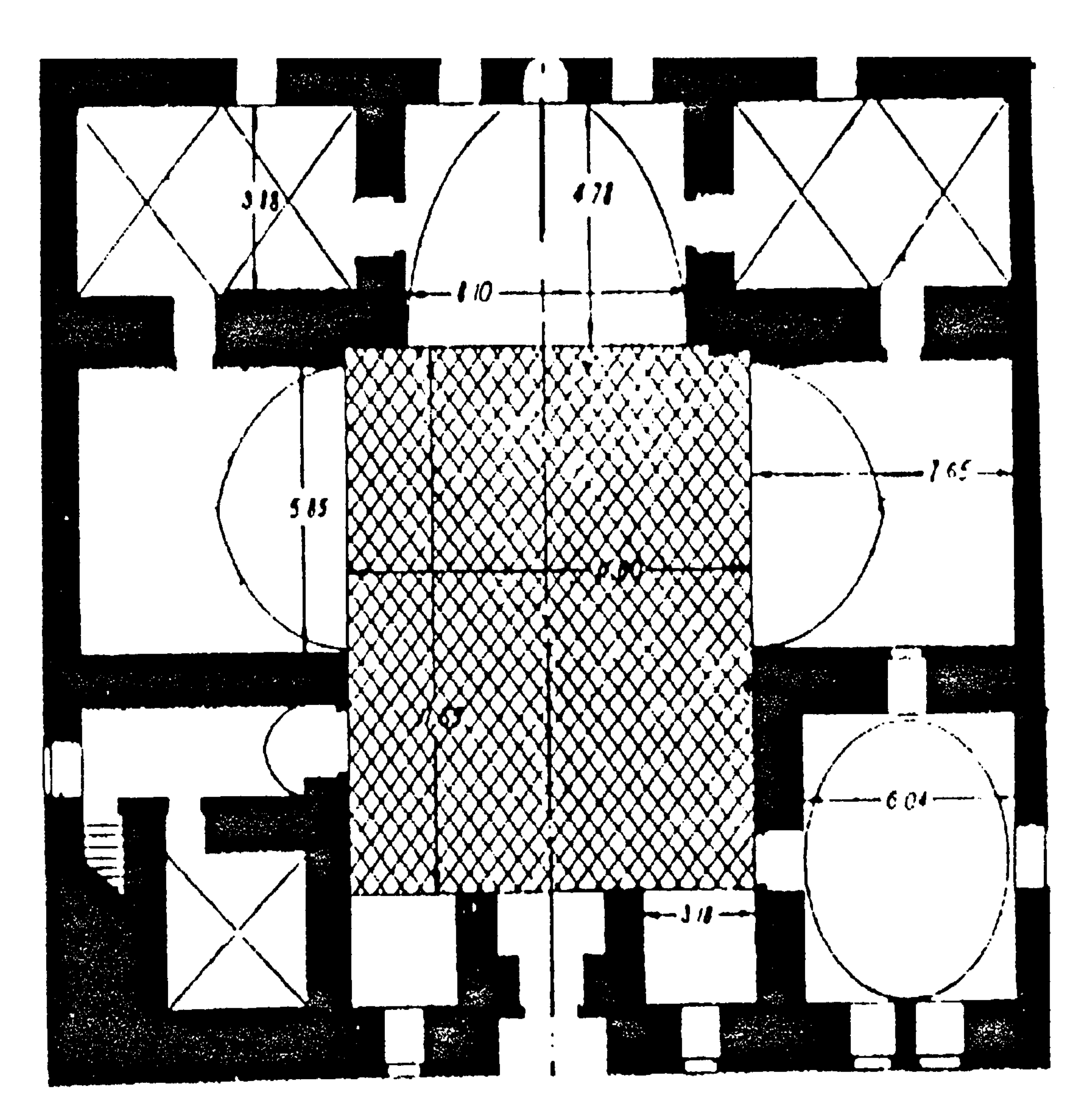
العلبي / خطط دمشق

المدرسة المرشدية الحنفية



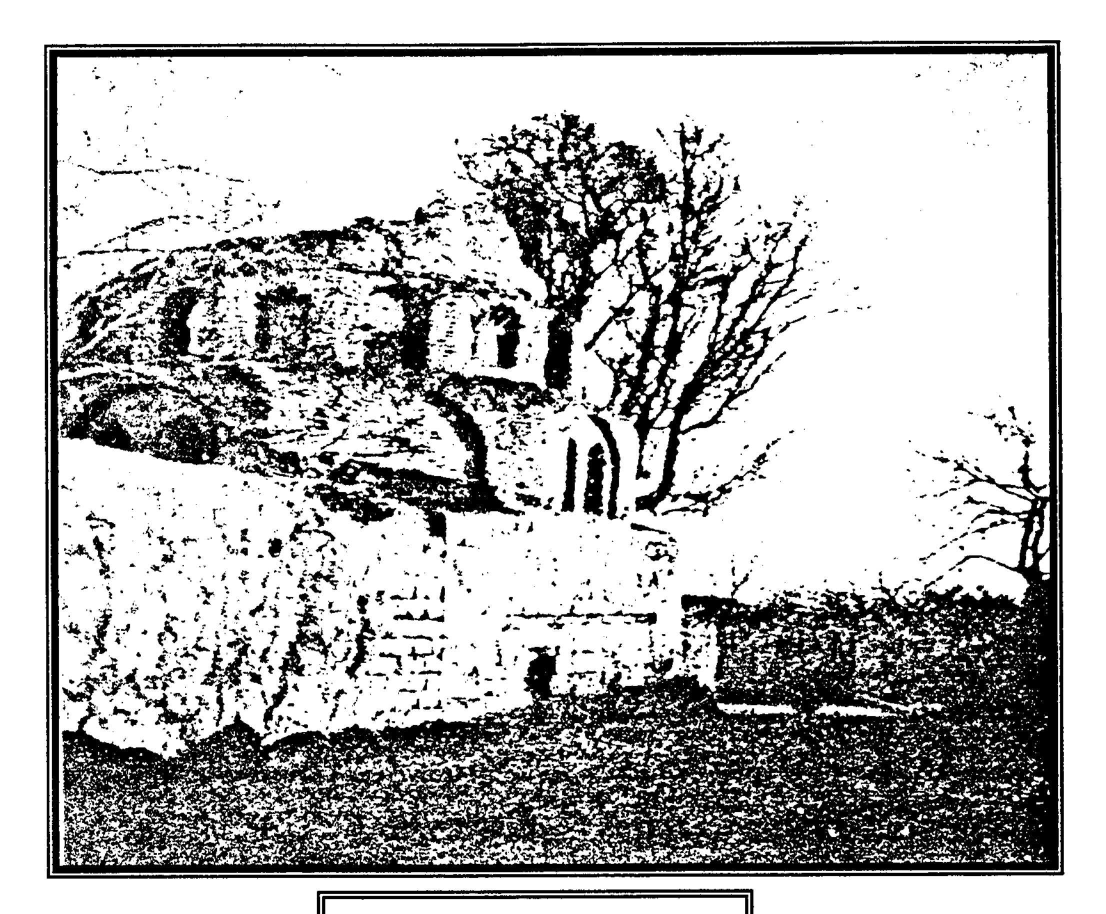
العلبي / خطط دمشق

المدرسة الرواحية

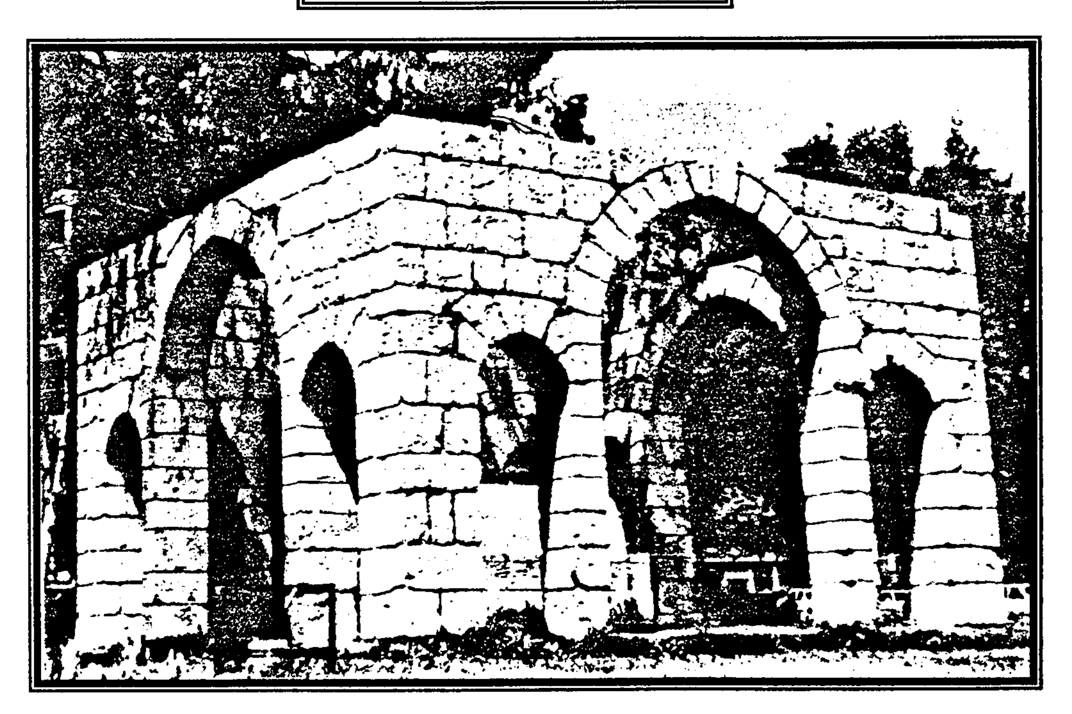


سوفاجية / الآثار التاريخية بدمشق

مخطط المدرسة الشبلية

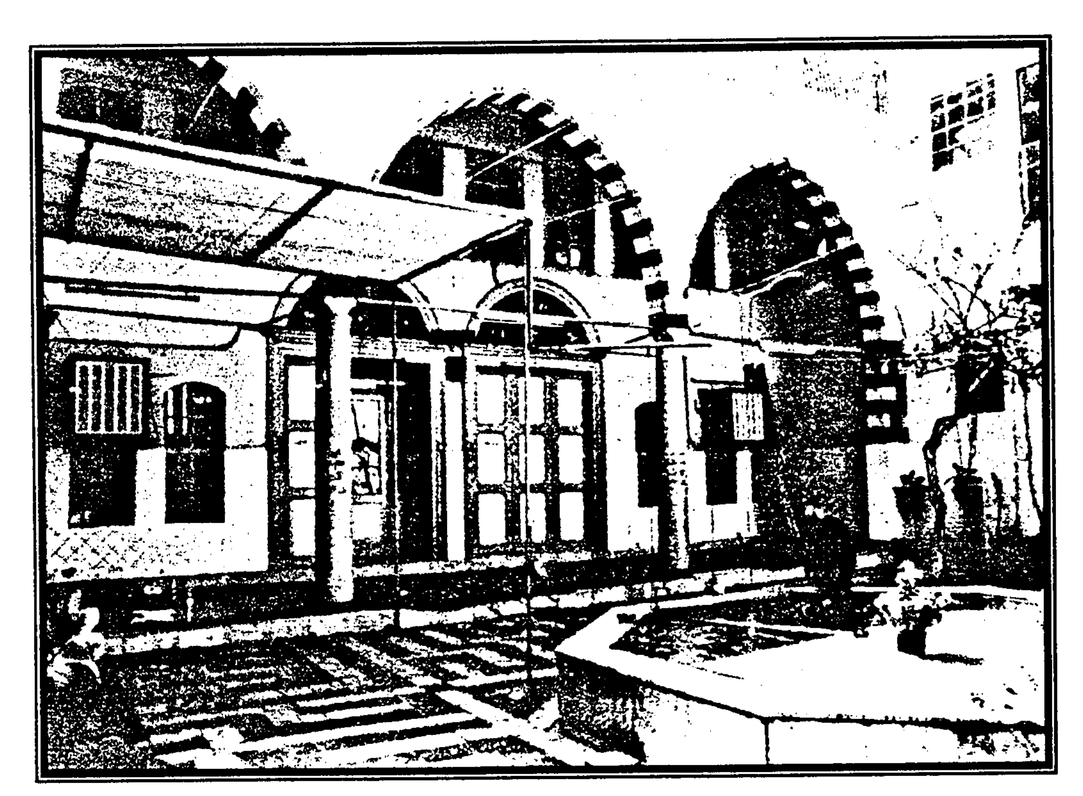


المدرسة الشبلية



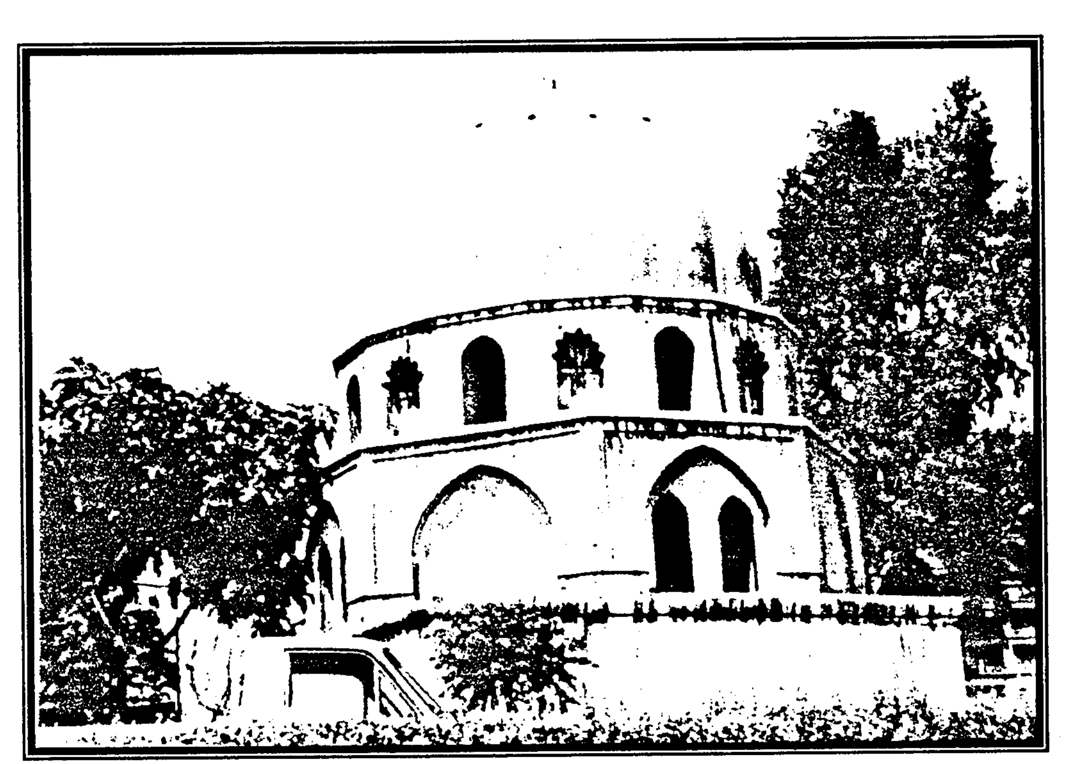
العلبي / خطط دمشق

المدرسة الشبلية بعد نقلها



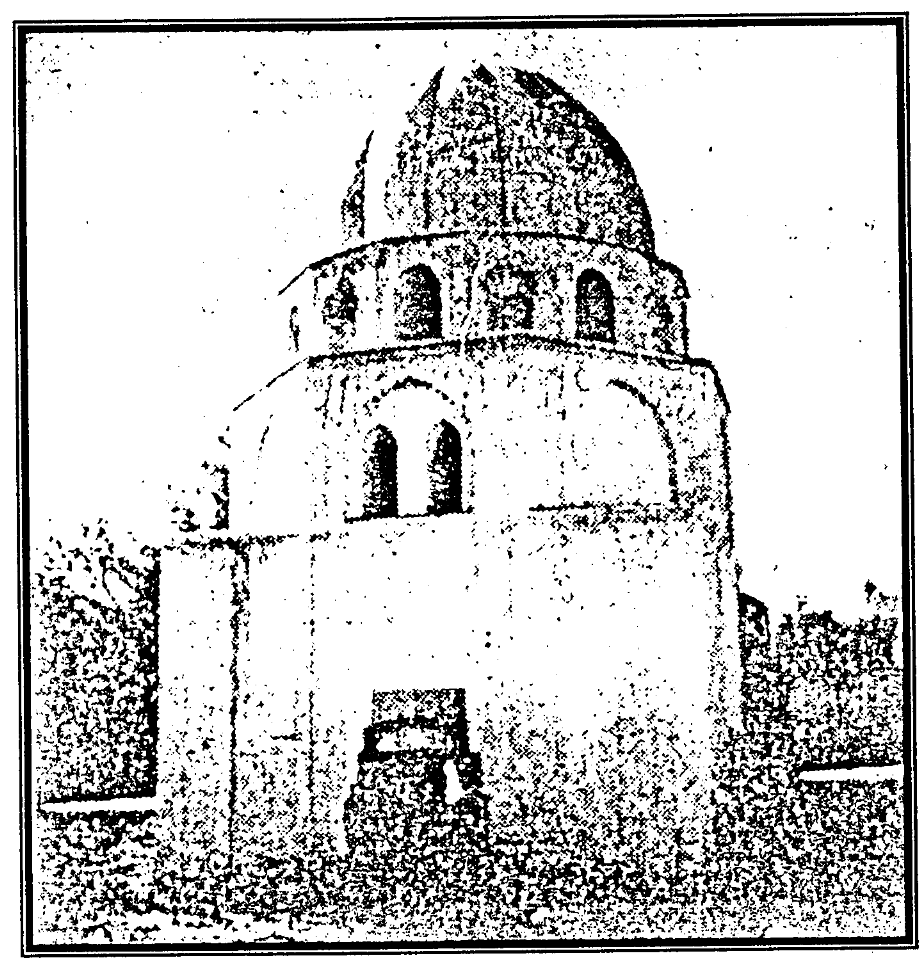
العلبي / خطط دمشق

المدرسة المجاهدية الجوانية



العلبي / خطط دمشق

المدرسة البدرية



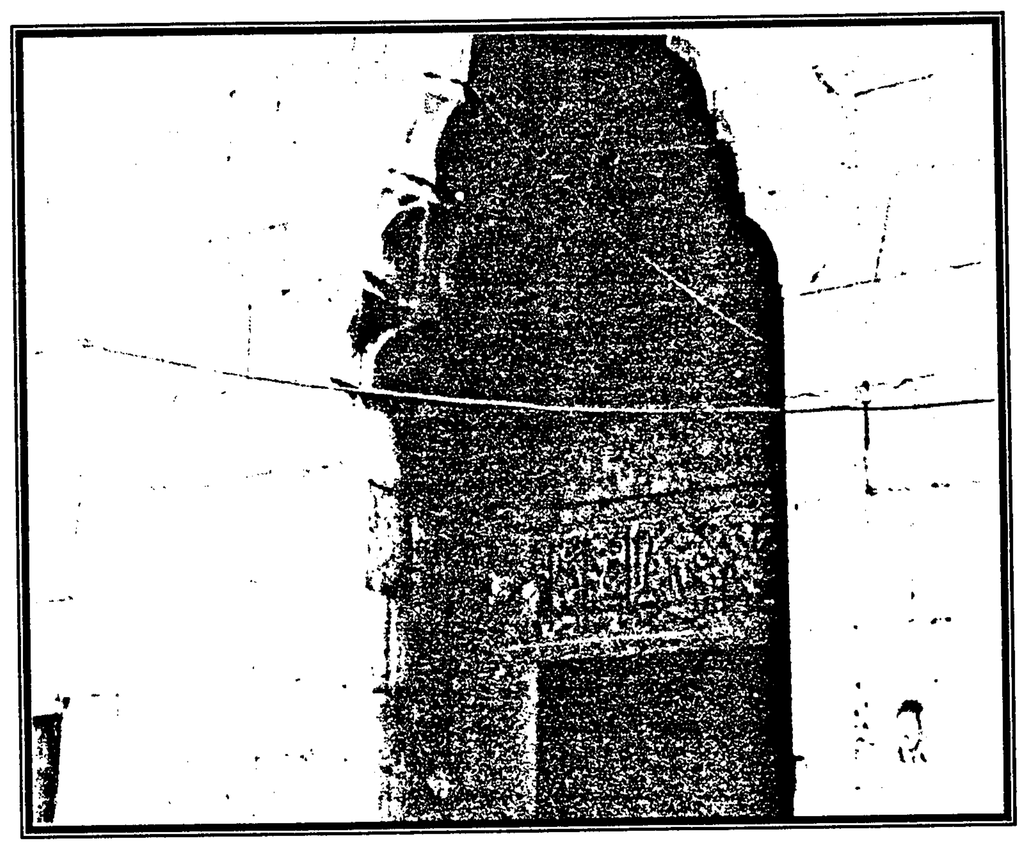
محمد ياسين الحموي / كتاب دمشق في العصر الأيوبي

المدرسة البدرية للأحناف



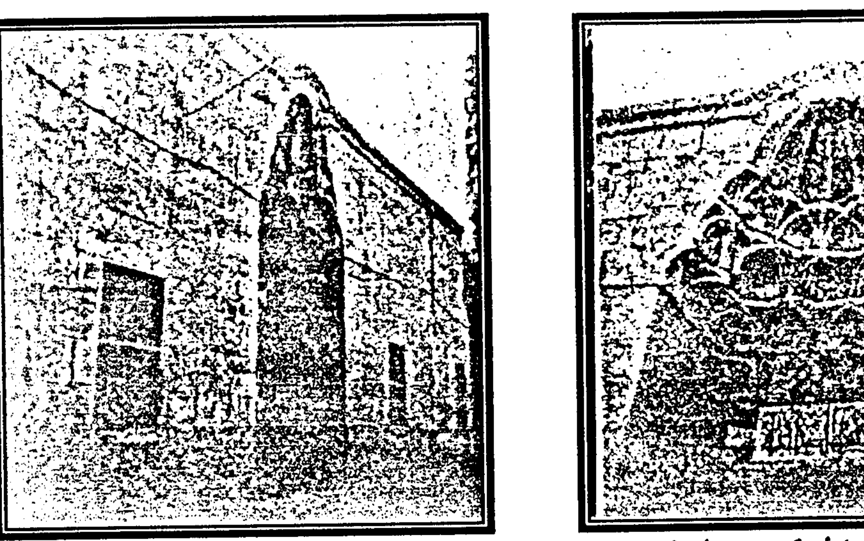
العلبي / خطط دمشق

المدرسة القلجية



العلبي / خطط دمشق

واجهة مدرسة الصاحبة

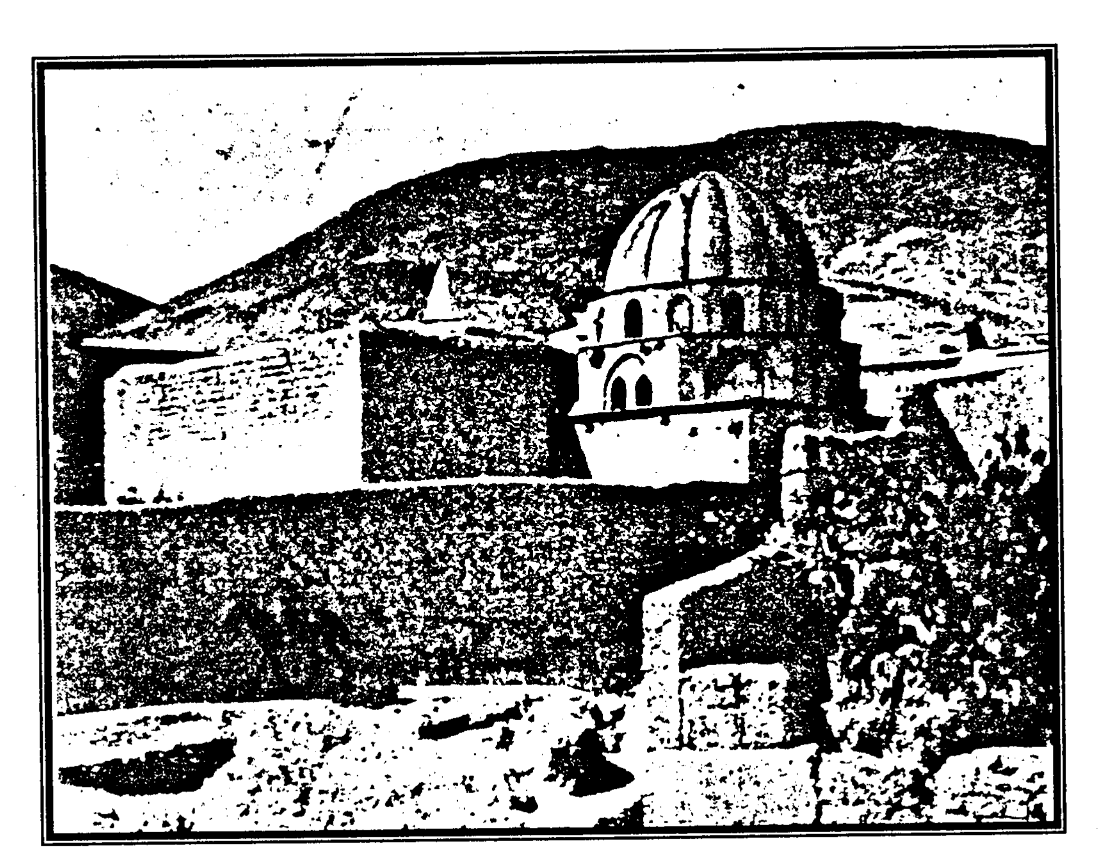


المنجد / أبنية دمشق الأثرية المسجلة

مقرنصات مدرسة الصاحبة

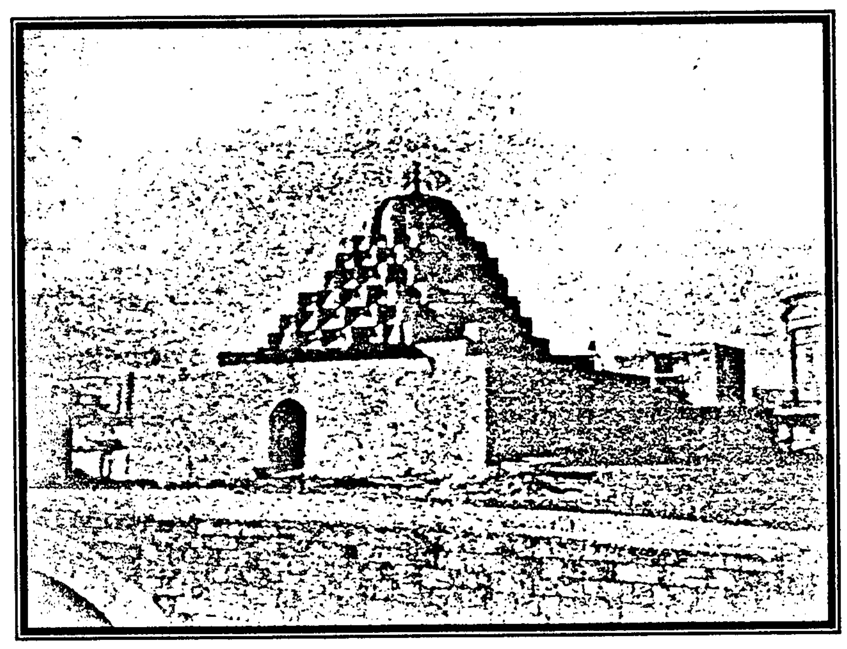
المنجد / أبنية دمشق الأثرية المسجلة

واجهة المدرسة الصاحبة



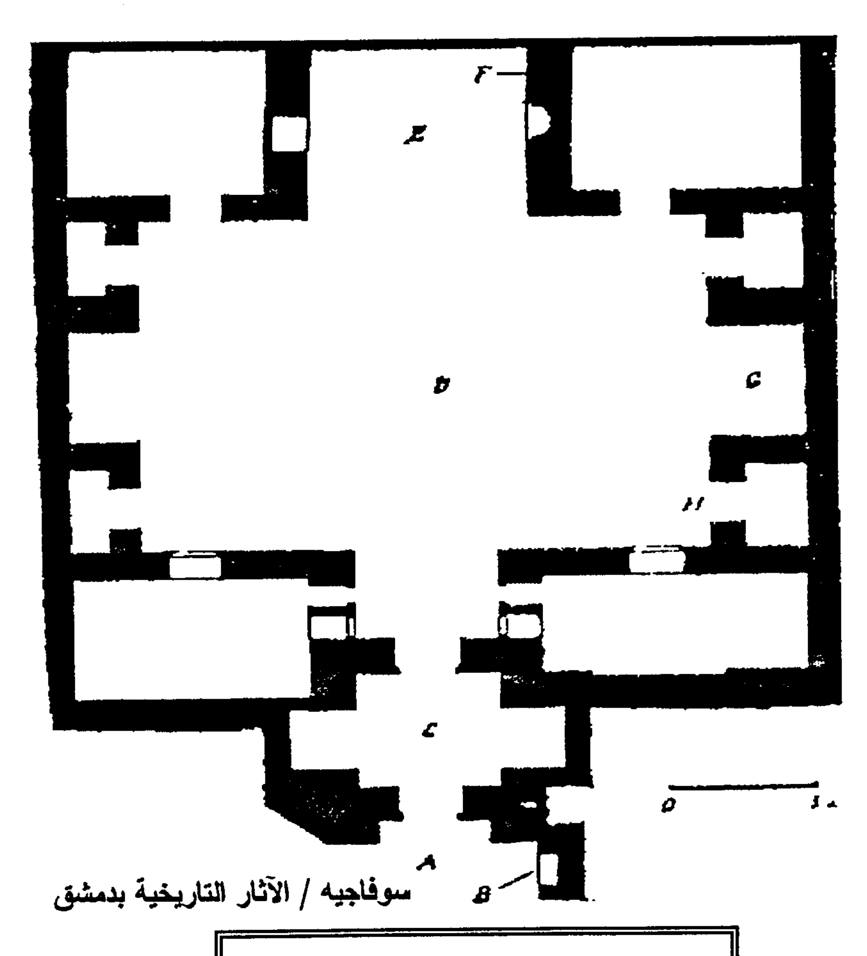
العلبي / خطط دمشق

المدرسة الركنية البرانية



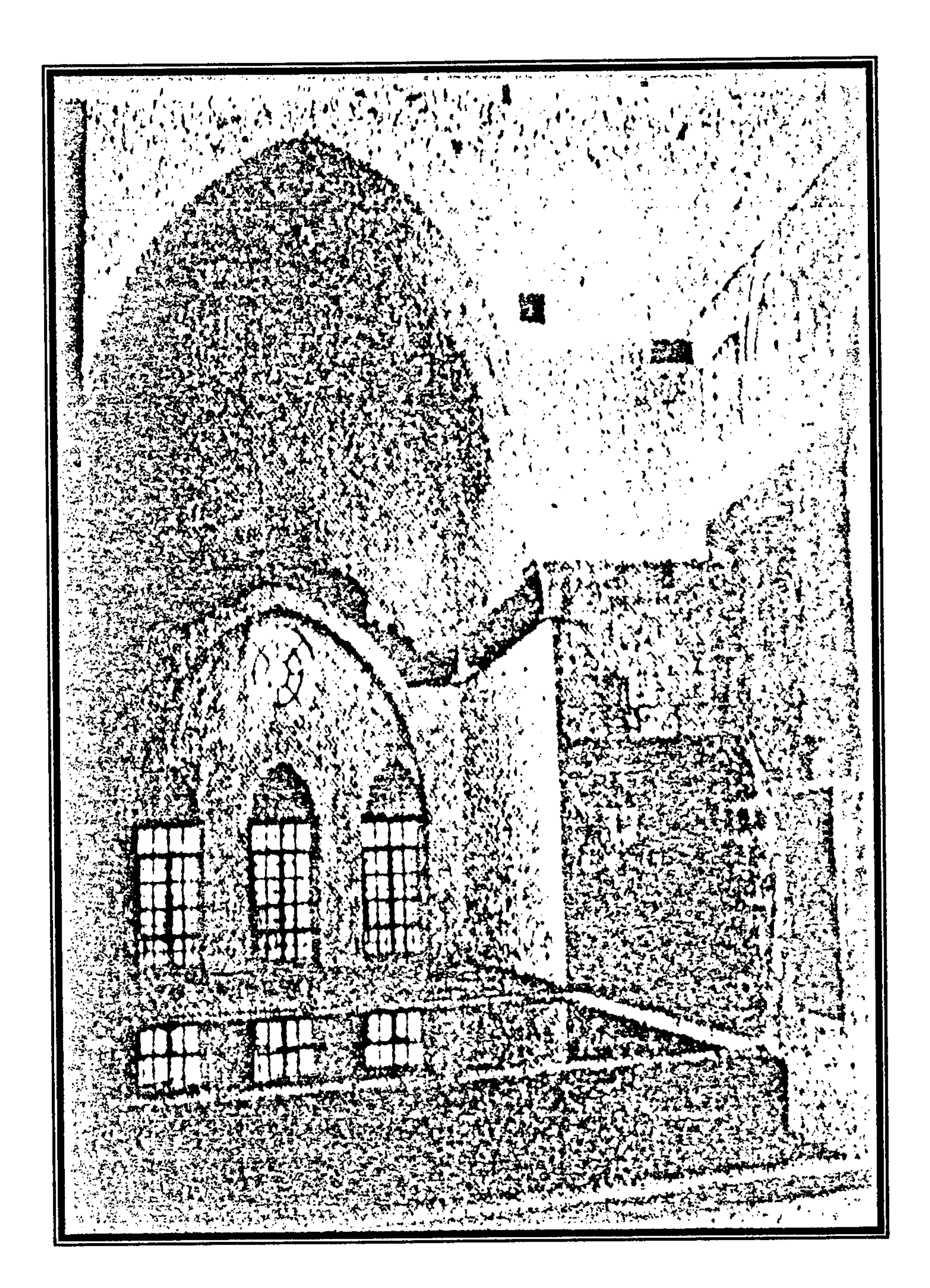
المنجد / أبنية دمشق الأثرية المسجلة

بيمارستان نور الدين



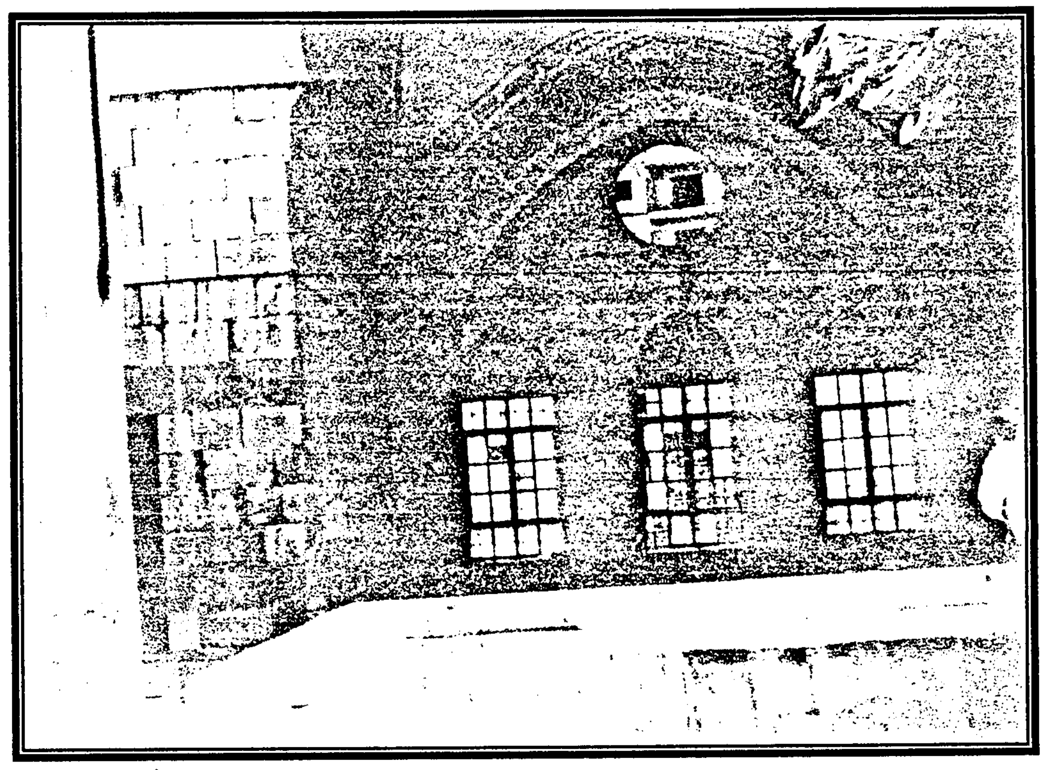
سوفاجيه / الآثار التاريخية بدمشق

مخطط البيمارستان النوري



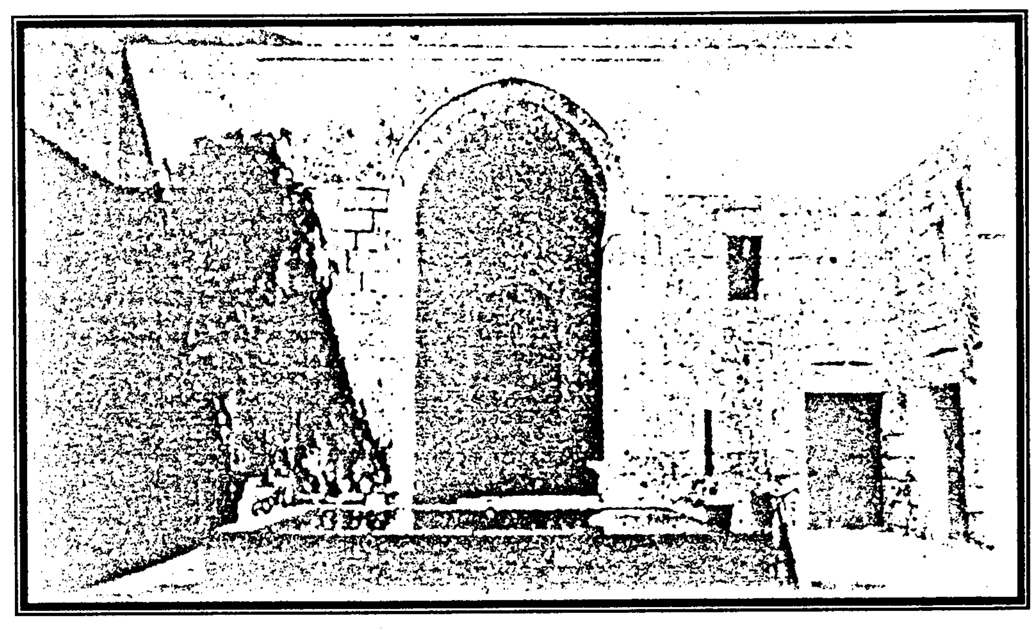
محمد ياسين الحموي / كتاب دمشق في العصر الأيوبي

مدرسة الطب القيمرية



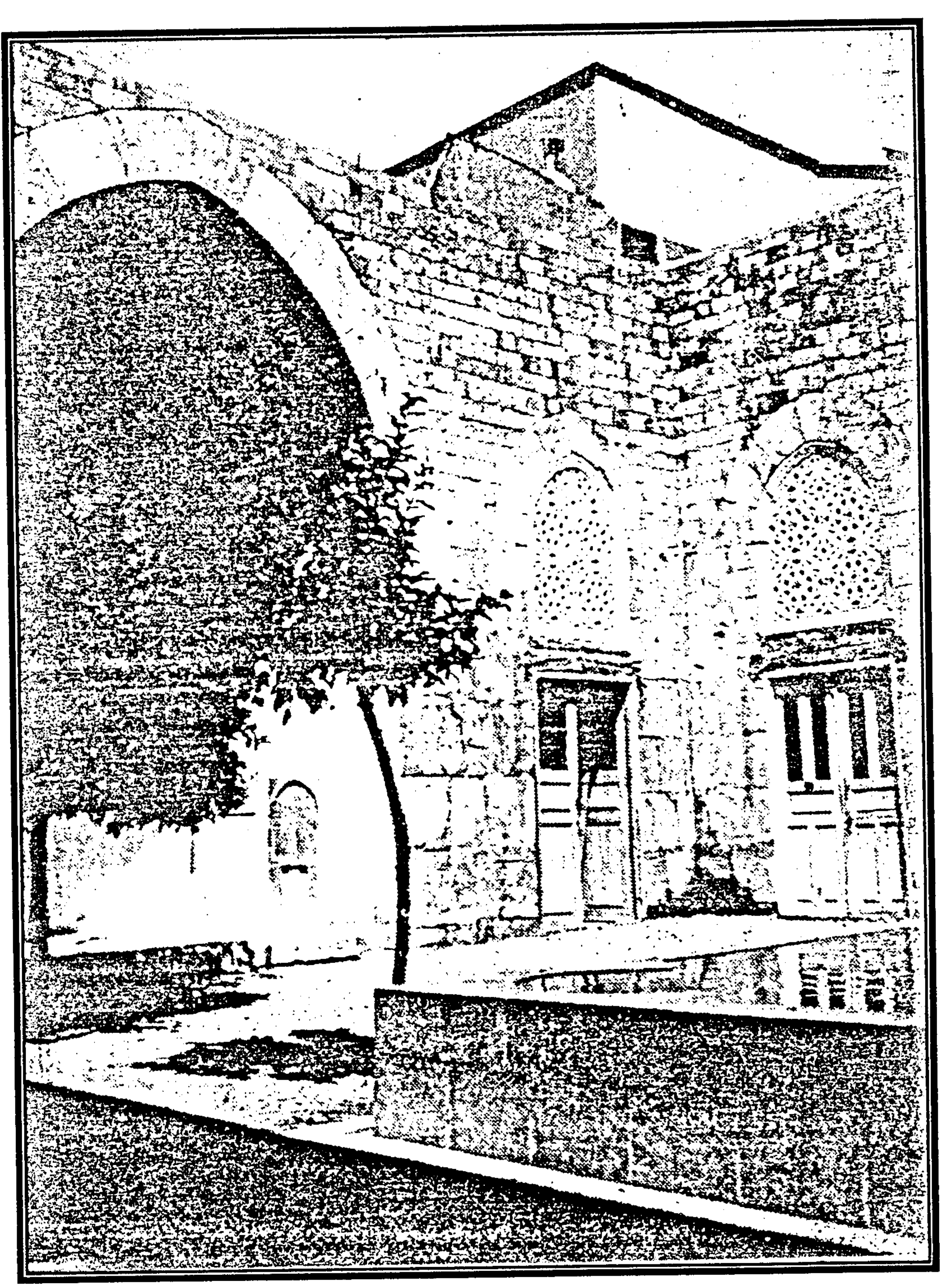
العلبي / خطط دمشق

صحن البيمارستان القيمري بالصالحية



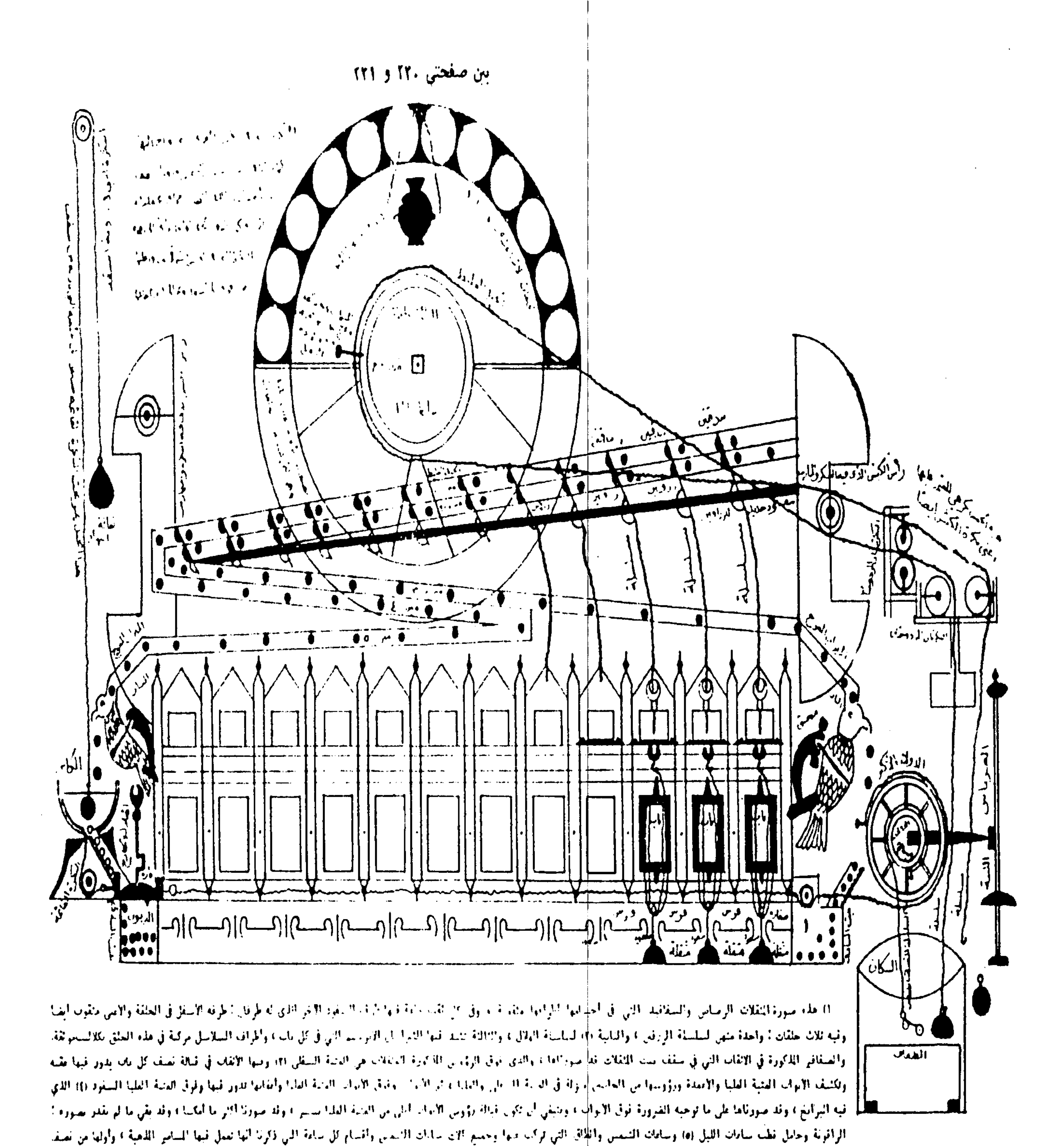
المنجد / أبنية دمشق الأثرية المسجلة

البيمارستان القيمري (الصحن والبحرة والمدخل)



سليم عادل عبد الحق / مشاهد دمشق الأثرية

البيمارستان القيمري



(١) هذه صورة المثقلات الرصاص والصفائح التي في أحد [illegible] ... وفي [illegible] ... الآخر الذي له طرفان : طرفه الأسفل في الحلقة والأعلى مثقوب أيضا وفيه ثلاث حلقات : واحدة منهن لسلسلة الرزفين ، والثانية (٢) لسلسلة الهلال ، والثالثة تشد فيها [illegible] في كل باب ، وأطراف السلاسل مركبة في هذه الحلق كالمسمرة. والصفائح المذكورة في الأنقاب التي في سقف بيت المثقلات قد صورناها ، والذي فوق الرزفين المذكورة [illegible] هو العتبة السفلى (٣) وفيها الأنقاب في قبالة نصف كل باب يدور فيها مثقبه ولكشف الأبواب العتبة العليا والأعمدة ورؤوسها من [illegible] ... وفوق الأبواب العتبة العليا وأعمدتها تدور فيها وفوق العتبة العليا السفود (٤) الذي فيه البرانغ ، وقد صورناها على ما توجبه الضرورة فوق الأبواب ، وينبغي أن تكون قبالة رؤوس الأبواب التي من العتبة العليا [illegible] ، وقد صورنا الأثر ما أمكننا ، وقد بقي ما لم نقدر تصويره : الراقونة وحامل نطف ساعات الليل (٥) وساعات الشمس والطاق التي تركب فيها وجميع آلات ساعات الشمس وأقسام كل ساعة التي ذكرنا أنها تعمل فيها المسامير الذهبية ، وأولها من نصف المسافة التي قبل الساعة الأولى الى نصف كل باب والعتبة البرانية التي تستر الهلال وهي دون ارتفاع (٦) العتبة السفلى والدولاب راكب عليها وبعض الآلات لم نأت صورتها على الوضع في الوضع الذي يجب لأن الورق لا يمكن صور سائر الآلات فيها ، فما لم نصوره هاهنا فليعلم من موضعه في الآلات مفردة وتحقق صورته ، وأما ما لم نأت صورته على الوضع فالفكر يدل عليه .

(١) بكرة القرنة الشرقية من الحائط .

مصطبة الشهود تحت الساعات ، وليست من الأصل زدناها لكثرة ورودها في كتب التاريخ

دهمان / في رحاب دمشق

صورة الساعة التي وصفها ابن جبير في رحلته
وكانت خارج باب المسجد الأموي الشرقي

المصادر والمراجع

= **القرآن الكريم**
= **صحيح البخاري**
= **صحيح مسلم**

المخطوطات

= ابن أبي الدم / أبو إسحاق ابراهيم بن عبدالله الحموي (٦٤٢هـ/١٢٤٤م).
- التاريخ المظفري منه صور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة ام القرى بمكة المكرمة تحت رقم ١١٣١.
= ابن البيطار /ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
- الابابة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام منه نسخة مخطوطة بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم (٧٨) طب مصور عن مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١/٢٦ .
= ابن المطران / موفق الدين اسعد بن ابي الفتح اليلس بن جرجس ابن المطران (٥٨٧هـ/١١٩١م).
ـ بستان الاطباء وروضة الألباء ، منه نسخة مخطوطة في مكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة فلم رقم (٢٦٧٢) .
= الحنبلي / يوسف بن خليل بن قراجان بن عبدالله الدمشقي (٦٤٨هـ/١٢٥م).
- جزء في فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه منه ، نسخة مخطوطة بمركز البحث واحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى تحت رقم (١٨٩٢)عن صورة من مكتبة الامبروزيانا بإيطاليا رقم (٦٧)
= الشافعي /محمد بن عبدالله المظفري الشافعي (٦٤٩هـ/١٢٥١م).
- المخترع في الرد على اهل البدعة منه نسخة مخطوطة بمركز البحث واحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى بمكة المكرمة برقم (٤٦٣)
= مجهول

ــ إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ة منه صورة بمركز البحث واحيـــاء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى تحت رقم ١٣١٠تراجم ة عن مصورة مكتبـــة جامعة بغداد برقم (٢٤٨)

= المقدسي / ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدســي (٦٤٣هــ/١٢٤٥م)

- اتباع السنن واجتناب البدع الدن والشبابة مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم ١١٢٢

- ملخص مصنفات ابن ابي الدنيا مخطوطة مصورة بمركــز البحــث واحيــاء التراث الاسلامي فلم ٢٠٤ مجاميع ص٥٦ .

= اليافعي / حسن بن ابراهيم بن محمد اليافعي ، ذكر أنه كان حيـــا إلـــى ســـنة (٦٧٩هــ/١٢٨٠م) .

ــ جامع التواريخ المصرية في ذكر الملوك والخلفاء والسلاطين الاسلامية منــــه صورة بمركز البحث واحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى تحت رقم ١١٤٢

ثانيا : المصادر

= ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (٦٦٨هـ/١٢٦٩م).
ـ عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥م ، تحقيق نزار رضا .
= ابن الأثير الجزري: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
ـ الكامل في التاريخ ، الطبعة السادسة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
ـ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، دار الكتاب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد .
= ابن ايبك الدواداري : أبو بكر عبد الله ايبك (٧٣٢هـ/١٣٣٢م)
ـ كنز الدرر وجامع الغرر ج٧ الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧٢م
= ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد اللواتي (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) .
ـ تحفة النظارفي غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، الطبعة الثانية ، دار إحياء العلوم ببيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، تحقيق : محمد عبد المنعم العريان
= ابن البيطار : ضياء الدين أحمد الأندلسي المالقي (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٢هـ/١٩٩٤م ، تحقيق : أبو اسحاق الحويسن الأثري
= ابن تغري بردي : جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعه وصوره عن طبعة دار الكتب ، بدون تاريخ ، الأجزاء ٦-٧ .
ـ المنهل الصافي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي

ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت .

= ابن جبير : أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي (٦١٤هـ/١٢١٧م)

ـ تذكرة بالاخبار ، عن اتفاقات الأسفار (رحلة بن جبير) ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

= ابن الجزري : شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) .

ـ غاية النهاية في طبقات القراء ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، عني بنشره ج.برجستراسر

ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، دار الكتب العلمية ، بيروت١٤٠٠هـ

ـ النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ

= ابن جماعة : بدر الدين ابراهيم بن عبد الله ابن جماعة الكناني (٧٣٣هـ/١٣٣٢م) .

ـ تذكرة السامع والمتكلم ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

= ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد، الدكن (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)

ـ تلبيس إبليس ، دار الفكر ، بدون تاريخ .

= ابن الحاج : أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)

ـ المدخل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ضبطه : توفيق حمدان

= ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الكتب الحديثة ، سوريا ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق .

= ابن حزم : أبي محمد علي بن أحمد الظاهري (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر ، د/ عبد الرحمن عميره .

= ابن الحوراني : عثمان بن أحمد السويدي الدمشقي (١١١٧هـ/١٧٠٥م) .

ـ الإشارات إلى أماكن الزيارات ـ المسمى زيارات الشام ، الطبعة الأولى ، مكتبة الغزالي ، دمشق محمد ١٩٨١م ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي

= ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

ـ مقدمة ابن خلدون ، الطبعة الثانية ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، تحقيق : درويش الجويدي

= ابن خلكان : أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م)

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق د/إحسان عباس

= ابن دقماق : إبراهيم بن محمد ايدمر العلائي (٨٠٩هـ/١٤٠٦م)

ـ نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، تحقيق : سمير طباره

= ابن الدمياطي : أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) .

ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، دار الفكر ، تحقيق قيصر أبو فرح .

= ابن رجب : عبد الرحمن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي(٧٩٥هـ/م١٣٩٢)

ـ الذيل علىطبقات الحنابلة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان

= ابن سعيد : أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

ـ الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ، الطبعة الرابعة ، تحقيق : إبراهيم الأبياري

= ابن شاكر الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (٧٦٤هـ/١٣٦٣م) .

ـ فوات الوفيات والذيل عليه ، دار صادر بيروت ، تحقيق : د/ احسان عباس

= ابن شداد : عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)

ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : سامي الدهان

= ابن شداد : القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)

ـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثامنة (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) تحقيق د / جمال الدين الشبال .

= ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

ـ علوم الحديث ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، تحقيق : نور الدين عتر

= ابن طولون : شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (٩٥٣هـ/١٥٤٦م)

ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصوالحية ، الطبعة الثامنة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

ـ نقد الطالب لزغل المناصب ، الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، تحقيق / محمد احمد دهمان ، خالد محمد دهمان .

ـ تاريخ المزة وآثارها ، الطبعة الأولى ، دار قتيبة ، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، تحقيق محمد عمر حماده .

= ابن عبد الهادي : يوسف بن الحسن بن أحمد عبد الهادي (٩٠٩هـ/١٥٠٣م)

ـ ثمار المقاصد في ذكر المساجد ، مكتبة لبنان ، مطبوعات المكتب الفرنسي ، دمشق ١٩٧٥م

= ابن عساكر : الامام الحافظ المؤرخ تقي الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بأبن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م) .

ـ تاريخ دمشق الكبير ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، تهذيب : عبد القادر بدران .

ـ الأربعون البلدانية ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، تحقيق : عبده الحاج محمد الحريري

ـ تبيين كذب المفتري فيما انتسب إلى ابي الحسن الأشعري ، دار الفكر ، دمشق ١٣٩٩هـ

= ابن عماد الحنبلي : عبد الحي احمد بن محمد بن العماد (١٠٨٩هـ/١٧٧٥م).

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان بدون تاريخ .

= ابن عنين : شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

ـ ديوان ابن عنين ، دار صادر ، بيروت ، تحقيق خليل مردم بك

= ابن فرحون : الامام القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (٧٩٩هـ/١٣٩١م).

ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، تحقيق : مأمون بن محي الدين الجنان .

= ابن فضل الله العمري : شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

ـ التعريف بالمصطلح الشريف ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين .

= ابن الفوطي : كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق بن الغوطي البغدادي (٧٢٣هـ/١٣٢٣م) .

ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، دار الفكر الحديث ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ

= ابن قاضي شهبة : أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي (٨٥١هـ/١٤٤٧م)

ـ طبقات الشافعية ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، أربعة أجزاء ١٤٠٧هـ ، اعتنى به : د / الحفاظ عبد العليم خان

ـ طبقات النحاة واللغويين ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، تحقيق : د/ محسن غياص ، بدون تاريخ

= ابن قدامة / شيخ الإسلام أبي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م).

ـ المغنى في الفقه ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

ـ ذم ما عليه مدعو التصوف ، الطبعة الثالثة ، المكتب الاسلامي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، تحقيق / زهير شاويش

= ابن القلانيسي : حمزه بن أسد بن علي بن محمد التميمي (٥٠٥هـ/١١٦٠م)

ـ تاريخ دمشق (٣٦٠هـ/٥٥٥هـ) ، الطبعة الأولى ، دار حسان ، دمشق ١٩٨٣م /١٤٠٣هـ تحقيق د/ سهيل زكار .

= ابن قنفذ : أحمد بن حسن بن علي الخطيب القسنطيني (٨٠٩هـ/١٥٠٣م).

ـ الوفيات ، الطبعة الثانية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨م ، تحقيق:عادل نويهض .

= ابن القيم الجوزيه : ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الدمشقي (٧٥١هـ/م).

ـ زاد المعاد في هدى خير العباد ، الطبعة السابعة والعشرون ، مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

= ابن كثير : أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٥٠م)

ـ البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ، دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ج٦٧، تحقيق د: أحمد ابو ملحم ، د: علي نجيب عطوي وزملاءهم .

ـ طبقات الفقهاء الشافعيين ، مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٣م /١٤١٣هـ ، تحقيق : د/ أحمد عمر هاشم ، د/ محمد زينهم محمد غرب ، جزءان .

= ابن كنان : محمد عيسى كنان (١١٥٣هـ/١٧٤٠م)

ـ المروج السندسية الفسيحة ، دمشق ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م ، تحقيق : محمد احمد دهمان

= ابن معطي : زين الدين أبي الحسين بن عبد المعطي المغربي (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)

ـ الفصول الخمسون ، دار إحياء الكتب العربية ، تحقيق : محمود محمد الطناحي

= ابن الملقن : سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأندلسي (٨٠٤هـ/١٤٠١م)

ـ العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، تحقيق : ايمن نصر الأزهري ، سيد مهنى

= ابن منظور / جمال الدين بن محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي (٧١١هـ/١٣١١م) .

ـ لسان العرب ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ودار الصادر ، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

= ابن ناصر الدين الدمشقي : شمس الدين محمد عبد الله بن محمد القبسي الدمشقي (٨٤٢هـ/١٤٣٨م).

ـ توضيح المشتبه (في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم) ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، تحقيق / محمد نعيم العرقسوسي .

= ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق (٣٨٥هـ/٩٩٥م)

ـ الفهرست ، الطبعة الثالثة ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٨م .

= ابن النفيس : علاء الدين علي بن ابي الحرم القرشي (٦٨٧هـ/١٢٨٨م).

ـ المختصر ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، تحقيق د: يوسف زيدان

= ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (٦٩٧هـ/١٢٩٨م)

ـ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق د/ جمال الدين الشيال من ١-٣ القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م ، د/ حسنين محمد ربيع ٤ – ٥ القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

= ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر ابن أبي الفوارس الشهير بابن الوردي (٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

ـ تتمة المختصر في أخبار البشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ج ٢

= أبو شامة : شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)

ـ الروضتين في أخبار الدولتين ، دار الجيل ، الجزء الأول والثاني ، بدون تاريخ .

ـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري .

ـ عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصالحية ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ١٩٩١م ، تحقيق أحمد البيومي .

= أبو طاهر السلفي : أحمد بن محمد السلفي (٥٧٦هـ/١١٨٠م)

ـ معجم السفر ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، تحقيق عبد الله عمر البارودي

= أبو الفداء : اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (٧٣٢هـ/١٣٣١م)

ـ المختصر في أخبار البشر ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

ـ تقويم البلدان ، ، دار صادر ، بيروت

= أبو مخرمة : الإمام أبي عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (٩٤٧هـ/١٥٤٠م)

ـ تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها ، الطبعة الثانية ، دار الجيل بيروت ، دار عمار عمان ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م

= الأدفوي : ابي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي الشافعي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

ـ الطالع السعيد ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، تحقيق : سعد محمد حسن

= الأدنه دوي : احمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر .

ـ طبقات المفسرين ، الطبعة الأولى ، مكتبة دار العلوم والحكم ، المدينة المنورة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي

= الأربلي : الحسن بن أحمد بن زفر الأربلي (٧٢٦هـ/١٦١٧م)

ـ مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها ، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م ، تحقيق / محمد احمد دهمان

= الأسنوي / جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي (٧٧٢هـ/١٦٦١م)

ـ طبقات الشافعية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

= الأصفهاني : أبي علي المرزوقي (٤٥٣هـ/١٠٦١م)

ـ الأزمنة والأمكنة ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة

= الأصفهاني : عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الكاتب (٥٩٧هـ/١٢٠١م)

ـ خريدة القصر وجريدة العصر (شعراء دمشق والشعراء الأمراء من بني ايوب) ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، تحقيق د: شكري فيصل

ـ البرق الشامي ، الجزء الخامس ، الطبعة الأولى ، مؤسسة عبد الحميد شومان ١٩٨٧م تحقيق : د/ فالح صالح حسين .

ـ الفتح القسي في الفتح المقدسي ، القاهرة ١٩٦٥م تحقيق محمد محمود صبح

ـ ديوان العماد الأصفهاني ، جمع وتحقيق ناظم رشيد ، مطبوعات جامعة الموصل ١٤٠٤هـ .

= الأنصاري : شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري (٩٤٦هـ/١٥٣٩م)

ـ نزهة الخاطر وبهجة الناظر ، قسمان ، منشـورات وزارة الثقافـة ، دمشـق ١٩٩١م ، تحقيق : عدنان محمد إبراهيم

= البدري : أبي البقاء عبد الله البدري ، من علماء القرن التاسع الهجري.

ـ نزهة الأنام في محاسن الشام ، الطبعة الأولى ، دار الرائد العربي ، بـيروت ، لبنان ١٩٨٠م

= البزار : محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي (٣٥٤هـ/٩٦٥م)

ـ الغيلانيات ، الطبعة الأولى ، أضواء السلف ، الرياض ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، تحقيق : د/ فاروق بن عبد العليم بن مرسي

= البغدادي : عبد القاهر بن طاهر محمد (٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

ـ الفرق بين الفرق ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق : محي الدين عبـد الحميد

= البغدادي : عبد المؤمن بن عبد الحق (٧٣٩/١٣٣٨م).

ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمـد بخـاري ، القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٣/١٩٥٤م

= البصروي : شمس الديـن عـلاء الديـن علـي بـن يوسـف البصـروي (٨٩٠هـ/١٤٨٥م)

ـ تاريخ البصروي أو تحفة الأنام في فضائل الشام ، صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، تحقيق : أكـرم حسن العلبي.

= البنداري : قوام الدين الفتح بن علي محمد البنداري (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

ـ سنا البرق الشامي ، الطبعة الولى ، دار الكتاب الجديـد ، بـيروت ، لبنـان ١٩٧١م ، تحقيق : د/ رمضان ششن

ـ سنا البرق الشامي ، اختصار من كتاب البرق الشامي للعمـاد الاصفـهاني ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٩م ، تحقيق : فتحية النبراوي

= البيهقي : ظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد (٥٦٥هـ/١١٧٠م)

ــ تاريخ حكماء الإسلامي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، تحقيق : ممدوح حسن محمد

= التهانوي : محمد علي الفاروقي ، من علماء القرن الثاني عشر الهجري .

ــ كشاف اصطلاحات الفنون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، عبد النعيم محمد حسنين

= الجرجاني : الشريف علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ/١٤١٣م)

ــ التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

= الجلياني : عبد المنعم

ــ ديوان المبشرات والقدسيات ، الطبعة الأولى ، جمع وتحقيق عبد الجليل حسن عبد المهدي ، دار البشير ، عمان ١٤٠٩هـ

= الجوهري : اسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)

ــ تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، دار القومية العربية .

= حاجي خليفة : المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (١٠١٧هـ/١٦٠٨م).

ــ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

= الحريري : أحمد بن علي بن أحمد الحريري ذكر أنه كان حيا سنة (٩٢٦)

ــ الأعلام والتبيين ، الطبعة الأولى ، دار الدعوة ، الاسكندرية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، تحقيق / د: مهدي رزق الله أحمد

= الحموي : أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي يذكر أنه كان حيا سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)

ــ التاريخ المنصوري ، مطبعة الحجاز ، دمشق ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، تحقيق : د/ أبو العيد دودو

= الحموي : ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ٥ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ١٤١١هـ/١٩٩١م

ـ معجم البلدان ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٥م

= الحنبلي : أحمد بن إبراهيم (٨٧٦هـ/١٤٧١م).

ـ شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، مكتبة الثقافة الدينية ، تحقيق مديحه الشرقاوي ١٤١٥هـ/١٩٩٦م

= الخطيب البغدادي : ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

ـ الرحلة في طلب الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، تحقيق : نور الدين عتر

= الخوارزمي : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (٣٨٧هـ/٩٩٧م)

ـ مفاتيح العلوم ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، تحقيق : نهى النجار

= الداوودي : الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (٩٤٥هـ/١٥٣٨م)

ـ طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، جزءان

= الدلجي : الإمام احمد بن علي بن عبد الله (٨٣٨هـ/١٤٣٥م)

ـ الفلاكة والمفلوكون ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

= الذهبي : ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٨م)

ـ تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان بدون تاريخ

ـ العبر في خبر من غبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، حققه / ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول .

ـ معجم الشيوخ / المعجم الكبير ، الطبعة الأولى ، مكتبة الصديق ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، تحقيق : د/ محمد الحبيب الهيلة ، جزءان

ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ن بيروت ، لبنان ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، تحقيق / محمد حسن بن اسماعيل الشافعي

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ ، دار الكتاب العربي ١٤١٧هـ تحقيق : بشار عواد معروف ن شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس ، عمر عبد السلام تدمري .

ـ سير أعلام النبلاء، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م تحقيق : د/ بشار عواد معروف

ـ الأمصار ذوات الآثار ، الطبعة الأولى ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، تحقيق / قاسم علي سعد

ـ المعجم المختص بالمحدثين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الصديق ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، تحقيق د/ محمد الحبيب الهيلة

ـ المختار من تاريخ ابن الجزري ن المسمى حوادث الزمان وانبائه ووفيات الأكابر والأعيان من ابنائه ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

= الرازي : فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

ـ أساس التقديس في علم الكلام ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ١٤١٥هـ /١٩٩٥م

= الزبيدي : أبي بكر محمد بن حسن (٣١٩هـ/٩٣١م).

ـ طبقات النحاة واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى القاهرة ، وقف على طبعه ونشره محمد سامي الخانجي .

= الذبيدي : محمد بن محمد مرتضى (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

ـ ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب ، حققه واستدرك عليه د/ صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ١٩٨٣م

ـ تاج العروس في جواهر القاموس ، دراسة وتحقيق / علي شيري ،دار الفكر ، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

= الساعاتي : رضوان بن محمد كان حيا سنة (٦١٧هـ)

ـ علم الساعات والعمل بها ، تحقيق / محمد أحمد دهمان ، ت / حوالي ٦١٧هـ

= السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧١هـ/١٣٦٩م)

ـ طبقات الشافعية الكبري ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى الحلبي تحقيق : محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو .

ـ معيد النعم ومبيد النقم ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي بمصر ، تحقيق : محمد علي النجار ، أبو زيد ، محمد أبو العيون ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

= السبكي : أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي (٧٥٦هـ/١٣٥٥م)

ـ فتاوي السبكي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

= السخاوي : علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

ـ جمال القراء وكمال الإقراء ، الطبعة الأولى ، تحقيق : علي حسين البواب ، مكتبة التراث ـ مكة المكرمة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م

= السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق / فرانز روزنتال ، دار الكتب العلمية ، بيروت

= السلمي : عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام (٦٦٠هـ/١٢٦١م)

ـ أحكام الجهاد وفضائله ، الطبعة الأولى ، تحقيق د: نزيه حماد ، دار الوفاء للنشر ـ جده ١٤٠٦هـ / ١٣٨٦م

ـ ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام ، الطبعة الأولى ، تحقيق / محمد مشكور بن محمود الحاجي ، مكتبة المنار ـ الأردن ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

= السلاوي الناصري : أحمد بن خالد الناصري (١٣١٥هـ/١٨٩٧م).
ـ الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، الدار البيضاء ، دار الكتب ١٩٥٤م .
= السمعاني : أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني النميمي (٥٦٣هـ/١١٦٧م)
ـ التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق / منيره ناجي سالم ، مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م
ـ أدب الإملاء والاستملاء ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
ـ الأنساب ، الطبعة الأولى ، تحقيق / عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، بيروت ـ لبنان ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
= السيوطي : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (٨٤٩هـ/٩١١م)
ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الطبعة الأولى ، جزآن ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه .
ـ طبقات الحفاظ ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤١٤هـ /١٩٩٤م .
ـ طبقات المفسرين ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان
ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، الطبعة الثانية ، تحقيق / عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
= الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)
ـ الموافقات في أصول الشريعة ، تحقيق : عبد الله دراز ـ طبعة دار المعرفة، بيروت
= الشعراني : عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري (٩٧٣هـ/١٥٦٥م)
ـ الطبقات الكبرى ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
= الشيزري : عبد الرحمن بن نصر بن عبد الرحمن (٥٨٩هـ/١١٩٣م) .

ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، الطبعة الثانية ، تحقيق / د: السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

ـ منهج الملوك في سياسة المملوك ، الطبعة الأولى ، تحقيق / علي عبد الله الموسى ، مكتبة المنار ـ الأردن ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

= الشهرستاني : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ/١١٥٣م) .

ـ الممل والنحل ، الطبعة الثانية ، تحقيق / محمد سيد كيلاني دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

= الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

ـ الوافي بالوفيات ، دار النشر فرانز شتايز بقسيادن ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

ـ أمراء دمشق في الإسلام ، الطبعة الثانية ، حققه / صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

ـ تحفة ذوي الألباب ، تحقيق / احسان بنت سعيد خلوصي ، زهير حميدان الصمصام ، منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٩١م .

د/ محمد زينهم محمد عرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

= العراقي : عبد الرحيم بن الحسين (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)

ـ فتح المغيث ، شرح ألفية الحديث ، الطبعة الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية المدينة المنورة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

= العلموي : عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي الشافعي (٩٨١هـ/١٤٧٦م) .

ـ مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس ، الطبعة الأولى ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٣٦٦هـ /١٩٤٧م

= العلوي : يحيى بن حمزه العلوي (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)

ـ مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : د/محمد السيد الجليند ، الدار اليمنية للنشر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

= العليمي : أبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد (٩٢٨هـ/١٥٢١م)

ـ المنهج الأحمد ، الطبعة الثانية ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، عالم الفكر ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

= العيني : بدر الدين محمود (٨٥٥هـ/١٤٥١م) .

ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : د/ محمد محمد أمين ، المطبعة المصرية العامة للكتاب ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

= الفردوسي : أبو القاسم منصور بن أحمد الفردوسي (٤١١هـ/١٠٢٠م)

ـ الشاهنامة ، الطبعة الثانية ، تحقيق : د/ عبد الوهاب عزام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م

= القاضي عياض : القاضي عياض بن موسى (٥٤٤هـ/١١٤٩م) .

ـ الإلماع ، الطبعة الثانية ، تحقيق / السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

= القرشي : عبد الرحيم بن علي بن شيث (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) .

ـ معالم الكتابة ومغانم الاحبابه ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

= القرشي : محي الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن أبي الوفاء (٧٥٥هـ/١٣٧٣م) .

ـ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، الطبعة الثانية ، تحقيق / عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر ودار العلوم ، الرياض ١٤١٣هـ /١٩٩٣م

= القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

ـ آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت

= القفطي : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) .

ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المثنى ببغداد ، ومؤسسة الخانجي بمصر

ـ انباه الرواة على انباه النحاة ، الطبعة الأولى ، أربعة أجزاء ت / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

= القلقشندي : أبي العباس أحمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م)
ــ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
= الكافنجي : محي الدين محمد (٨٧٩هـ/١٤٧٤م)
ــ المختصر في علم الأثر ، الطبعة الأولى ، دار الرشيد ، الرياض تحقيق : علي ذوين ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
= اللكنوي : محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري (١٢٦٤هـ/١٣٠٤م)
ــ الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تحقيق / محمد بدر الدين ، أبو فراس النعماني ، دار الكتاب الإسلامي ــ القاهرة .
= المقدسي : أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي من علماء القرن السادس الهجري .
ــ الإشارة إلى محاسن النجارة وغشوش المدلسين فيها ، الطبعة الأولى ، تحقيق / محمد الأرناؤوط ، دار صادر ــ بيروت ١٩٩٩م
= المقدسي : ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) .
ــ فضائل بيت المقدس ، الطبعة الأولى ، تحقيق / محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر ــ دمشق ١٤٠٥هـ
ــ النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب ، الطبعة الأولى ، تحقيق/ عبد الرحمن بن عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ١٤١٠هـ/١٩٩٤م
ــ الأمراض والكفارات والطب والرقيات ، الطبعة الأولى ، دار ابن عفان ــ المملكة العربية السعودية ــ الخبر ١٤١٥هـ
ــ مناقب أبي عمرو بن قدامة ، الطبعة الأولى ، تحقيق عيد الكندري ، دار ابن حزم ١٤١٨هـ
= المقريزي : أحمد بن علي (٨٤٥هـ/١٤٤١م) .

ــ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، الطبعة الثانية ، صححه ووضع حواشيه / محمد مصطفى زيادة ، الجزء الأول ، القسم الأول ــ القسم الثاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

= المنذري : زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

ــ التكملة لوفيات النقلة ، الطبعة الثانية ، تحقيق : د/ بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

= النابلسي : عثمان بن إبراهيم (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .

ــ لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

= النعيمي : عبد القادر بن محمد (٩٢٧هـ/١٥٢٠م) .

ــ دور القرآن في دمشق ، الطبعة الثالثة ، صححه وعلق عليه وذيله د / صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ــ لبنان ١٩٨٢م

ــ الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : جعفر الحسيني ، مكتبة الثقافة الدينية جزآن .

= النووي : محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

ــ مختصر طبقات الفقهاء ، الطبعة الأولى ، تحقيق / عادل عبد الموجود ، علي معوض ، دار الفكر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

ــ التبيان في آداب حملة القرآن ، دار قتيبة ١٤١٥هـ .

= الهروي : أبي الحسن علي بن أبي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

ــ الإشارات إلى معرفة الزيارات ، عنيت بنشره وتحقيقه جانين سورديل طومين ، دمشق ١٩٥٣م

= اليافعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

ــ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

= اليماني : إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، الطبعة الأولى ، تحقيق / عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني توفي سنة (٧٤٣هـ/١٣٤٤م) ، تحقيق د/ عبد المجيد دياب ، لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

= اليونيني : قطب الدين موسى بن محمد (٧٢٦هـ/١٣٢٥م)

ـ ذيل مرآة الزمان ، الطبعة الثانية ، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية ٤ أجزاء ، الناشر / دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

ثالثا : المراجـــــع

= أبو زهرة : الإمام محمد
ـ تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهيـــة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٩م
= أحمد : د/ علي
ـ الدور الفكري للأندلسيين والمغاربة في المشرق العربي ، دار شمأل ن دمشـق ١٩٩٥م
= الألباني : العلامة محمد ناصر الدين
ـ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ، الطبعة الرابعة ، المكتب الإسـلامي ، بيروت ، دمشق ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
= الباشا : د / حسن
ـ الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ١٩٧٨م
= باشا : د/ عمر موسى
ـ الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك ، الطبعة الأولـى ، دار الفكر دمشق ، سورية
= بدران : الشيخ عبد القادر أحمد
ـ منادمـة الأطـلال ، الطبعـة الثانيـة ، المكتـب الإسـلامي ، بـيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م
ـ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
= بدوي : د/ أحمد احمد
ـ مأمون بني أيوب (المعظم عيسى) ، مكتبة الأنجلو المصرية
ـ الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، دار نهضة مصـر للطبع والنشر ، القاهرة .
ـ الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشـام ، مطبعـة نهضـة مصر ، القاهرة ١٩٧٩م

= بدوي : د/ عبد المجيد أبو الفتوح
ـ التاريخ السياسي والفكري ، الطبعة الأولى ، عالم المعرفة ، جدة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
= البشري : د/ سعد عبد الله صالح
ـ الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، بمكة المكرمة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م
= بك : د/ أحمد عيسى
ـ تاريخ النبات عند العرب ، دار الفضيلة بدون تاريخ
ـ تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م
= بهنسي : د/ عفيف
ـ الشام لمحات آثارية وفنية ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م
= البيطار : د/ أمينة البيطار
ـ تاريخ العصر الأيوبي ، دار الطباعة الحديثة ، دمشق ١٩٨١م/١٤٠١هـ ١٩٨٨٢م/١٤٠٢هـ،
= جوده : د/ صادق أحمد داود
ـ المدارس العصرونية في بلاد الشام ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار عمار ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
= حلواني : أحمد عبد الكريم
ـ ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين ، دار الفداء ، دمشق
= حماده : د/ محمد ماهر
ـ وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
= حميدة : د / عبد الرحمن
ـ أعلام الجغرافيين العرب ، الطبعة الثانية ، دار الفكر بدمشق ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

= الحموي : محمد ياسين

ـ دمشق في العصر الأيوبي ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٥٦هـ/١٣٤٦م ، مكتبة النشر العربي بدمشق

= حيدر : د/ كامل

ـ العمادة العربية الإسلامية (نشوء المدارس الإسلامية وخصائصها في العصر العباسي) ، الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ١٩٩٥م

= الخضر : د/ عبد الحسين

ـ الشعراء الأيوبيون ، الطبعة الأولى ، طبع في مطبعة عكرمة ، دمشق ٢٠٠٠م /١٩٩٣م

= الخطيب : د/ محمد محمد عبد القادر

ـ دراسات تاريخ الحضارة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، كطبعة الحسين الإسلامية ١٤١١هـ/١٩٩١م

= خليل : د/ عماد الدين

ـ المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي ، مكتبة المعارف ، الرياض بدون تاريخ .

ـ نور الدين محمود الرجل والتجربة ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

= الدفاع : د / علي عبد الله

ـ اسهام علماء العرب والمسلمين في علم الحيوان ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

= الدمشقي : محمد حسين العطار

ـ علم المياه الجارية في مدينة دمشق ، الطبعة الأولى ، دار قتيبة ، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

= دهمان : محمد أحمد

ـ في رحاب دمشق ، الطبعة الاولى ، دار الفكر ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

= رضا : د/ محمد سعيد

ـ المدرسة البادرائية في دمشق ، مكتبة الجامعة الأردنية بدون تاريخ .

= رمضان : د/ عبد العظيم
ـ تاريخ المدارس في مصر الإسلامية (أبحاث ندوة المدارس في مصر افسلامية التي أعدتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة وعقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية من ٢٢-٢٥ أبريل ١٩٩١م) ، النهضة المصرية لصناعة الكتاب ١٩٩٢م
= الريحاوي : عبد القادر
ـ مدينة دمشق ، دمشق ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م
= الزركلي : خير الدين .
ـ الأعلام ، الطبعة الثامنة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان تموز يوليو ١٩٨٩م
= الزرو : د/ خليل داود .
ـ الحياة العلمية في الشام ، الطبعة الأولى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ١٩٧١م .
= زعرور : د / إبراهيم .
ـ الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصر الأيوبي والمماليك ، دمشق ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م
= زيان : د/ حامد زيان غانم
ـ الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
= الزهراني : د/ ضيف الله بن يحيى
ـ زيف النقود الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
= الزيتون : د/ عادل سليمان
ـ ملامح من تاريخ الفلاحين في الوطن العربي واتصالهم في القطر العربي السوري ، المجلد الثاني
= زيود : د / محمد أحمد

ـ حالة بلاد الشام الاقتصادية منذ العصر الطولوني وحتى نهاية العهد الفاطمي ، دار الفكر

= الساعاتي : د/ يحيى محمود

ـ الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، مركز الملك فيصل بن عبد العزيز للبحوث والدراسات الإسلامية

= السارلسي : د/ عمر عبد الرحمن

ـ نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية ، الطبعة الأولى ، دار المنارة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

= سبانو : د/أحمد غسان

ـ مملكة حماة الأيوبية ، مطبعة خالد بن الوليد ، دار قتيبة ، دمشق ٢٠٠٠هـ/١٩٨٤م

ـ دمشق في كتابات أحمد وصفي زكريا ، الطبعة الأولى ، دار قتيبة ١٩٩٠م/١٤١٠هـ

ـ دمشق مقالات مجموعة ، الجزء الأول ، دار قتيبة ، سلسلة دراسات وثائقية ، دمشق الشام (٥) ١٩٨٥م

= سعد الدين : د/ محمد منير

ـ المدرسة الاسلامية في العصور الوسطى ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

= سلام : د/ محمد زغلول

ـ الأدب في العصر الأيوبي ، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٩٤م

= سوفاجيه : جان

ـ دمشق الشام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦م

= شبارو : د/ عصام محمد

ـ السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري السلاجقة ت الأيوبيون (٤٤٧/٦٤٨هـ- ١٠٥٥/١٢٥٠م) ، دار النهضة العربية ، بيروت

= شلبي : د/ أحمد
ـ التربية الإسلامية ـ نظمها ، فلسفتها ، تاريخها ، الطبعة السادسة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨م
= شما : سمير .
ـ النقود الإسلامية التي طرقت في فلسطين ، دمشق ١٩٨٠م
= شميساني : د / حسن
ـ مدارس دمشق في العصر الأيوبي ، الطبعة الأولى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
= شواط : الحسين بن محمد
ـ مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، الطبعة الأولى ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٤١١هـ
= الشهابي : د / قتيبة
ـ معالم دمشق التاريخية ، منشورات وزارة الثقافة
ـ أبواب دمشق وأحداثها التاريخية ، وزارة الثقافة ، سوريا ، دمشق ١٩٩٦م
= صالحيه : د/ محمد عيسى
ـ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، الجزء الأول (أ – ث)، القاهرة ١٩٩٢م
= ضيف : د/ شوقي .
ـ الفن ومذاهبه في النثر العربي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف القاهرة ١٩١٧م
ـ تاريخ الأدب العربي عصر الإمارات في مصر والشام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م
= طلس : د/ محمد اسعد
ـ ذيل ثمار المقاصد ، مطبوعات المعهد الفرنسي ١٩٧٥م
= الطنطاوي : محمد
ـ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الطبعة الثانية بدون تاريخ
= الطنطاوي : علي

ـ الجامع الأموي في دمشق وصف وتاريخ ، الطبعة الأولى ، دار المنارة ، جده ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

= عاشور : د/سعيد عبد الفتاح

ـ الحركة الصليبية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٦م

ـ المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٩٢م

ـ مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية

= عبد الحق : د/ سليم عادل

ـ مشاهد دمشق الأثرية ، مطبوعات مديرية الآثار العامة في سورية ، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٦٩هـ

= عبد العال : د/ حسن إبراهيم

ـ فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، مكتبة التربية العربية لدول الخليج ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

= عبد الله : د/ يسري عبد الغني

ـ معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م

= عبد المولى : د/ محمد أحمد

ـ العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية

= عبد المهدي : د/ عبد الجليل

ـ المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية ، نشر بدعم من الجامعة الأردنية ن مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ١٩٨١م

= العريني : د/ السيد الباز

ـ تاريخ الحروب الصليبية ، الطبعة الاولى ن دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٦٨م

= العريني : د/ يوسف بن علي بن ابراهيم .
ـ الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ، الطبعة الأولى مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٦هـ .
= عسيري : د/ مريزن سعيد مريزن
ـ الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
ـ علم الطب وأهميته وشرفه ومعاييره الأخلاقية والعلمية عند المسلمين ، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٦هـ
ـ تعليم الطب في المشرق الإسلامي (نظمه ومناهجه) حتى نهاية القرن السابع الهجري ، سلسلة البحوث الإسلامية ، جامعة ام القرى ١٤١٢هـ
= العسيلي : د/ كامل جميل .
ـ معاهد العلم في بيت المقدس ، عمان ١٩٨١م .
= العش : د/ يوسف محمد
ـ دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط ، الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م
= العطوي : د/ مسعد بن عيد
ـ الاتجاهات الفنية في الشعر إبان الحروب الصليبية ، الطبعة الأولى ، مكتبة التوبتي ١٤١٥هـ/١٩٩٥م
= العلبي : أكرم حسن
ـ خطط دمشق ، الطبعة الأولى ، دار الطباع ، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٨٩م
= عوض : د/ محمد مؤنس
ـ الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية ، الطبعة الأولى ، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ١٩٩٥م
= الغامدي : د/ عبد الله سعيد محمد
ـ صلاح الدين الأيوبي والصليبيون (استرداد بيت المقدس) ، المكتبة الفيصلية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

ـ القاضي كمال الدين بن الشهرزوري ـ حياته ، ودوره في الحياة العامة في إقليم الجزيرة والشام (٤٩١-٥٧٢هـ/١٠٩٧-١١٧٦م) ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة للطباعة ، مكة المكرمة ١٤١٥هـ

= الغامدي : د/ مسفر بن سالم عريج

ـ الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، الطبعة الأولى ، دار المطبوعات الحديثة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

= غانم : د/ حامد زيان

ـ العلماء بين الحرب والسياسة في العصر الأيوبي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٨م

= غنيمة : د/ محمد عبد الرحيم

ـ تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى ، دار الطباعة المغربية ، تطوان

= غني : د/ قاسم

ـ تاريخ التصوف في الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، جامعة الدول العربية الإدارة الثقافية

= غوانمه : د / يوسف درويش

ـ تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ، دعم من جامعة اليرموك ، دار الحياة ، الأردن ، عمان ١٩٨٢م

ـ الحياة العلمية والثقافية في الأردن في العصر الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م

ـ إمارة الكرك الأيوبية ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، عمان ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

= فياض : د / عبد الله

ـ إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

= فكري : د / أحمد

ـ مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المعارف ، مصر

= قارئ : لطف الله

ـ الإجازات العلمية عند المسلمين ، الطبعة الأولى ن مطبعة الإرشاد ن بغداد ١٩٦٧م

= فروخ : عمر .

ـ تاريخ الأدب العربي ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤م

= الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)

ـ التراتيب الإدارية ، الناشر دار الكتابي ، بيروت ، بدون تاريخ

= كحالة : عمر رضا

ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

= كرد علي : محمد كرد علي

ـ غوطة دمشق ، الطبعة الثانية ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

ـ خطط الشام ، الطبعة الثانية ، مكتبة النوري ، دمشق ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

= كيلاني : د/ محمد سيد

ـ الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام ، الطبعة الثانية ، دار الفرجاني ، القاهرة ، طرابلس ، لندن ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

= اللميم : عبد العزيز محمد

ـ رسالة المسجد في الإسلام ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

= مباركي : محمد هادي

ـ الاتجاه الإسلامي في النثر الفني في العصر الأيوبي ، مكتبة المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، الرياض ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

= مبارك : د/ زكي .

ـ النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٥م .

= محمد : د/ أحمد رمضان احمد

ـ المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، طبعة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

= مصطفى : د/ شاكر

ـ آل قدامة والصالحية ، حوليات كلية الآداب ، الحولية الثالثة ، الكويت ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ
= معروف : ناجي
ـ مدارس قبل النظامية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م
= المقدسي : جورج
ـ نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب ، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بجده
= مكرم : د/ عبد العال سالم
ـ المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
= المنجد : د/ صلاح الدين
ـ معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
ـ مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٧
ـ ولاة دمشق في العهد السلجوقي للحافظ ابن عساكر ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان
= النباهين : د/ علي سالم
ـ نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك في مصر ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ١٩٨١م
= النجار : د/ محمد رجب
ـ الشطار والعيارين في التراث العربي ، الطبعة الثانية ، ذات السلاسل ١٩٨٩م
= النشار : د/ السيد محمد محمد
ـ تاريخ المكتبات في مصر في العصر المملوكي ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م
= نصر : الصديق بشير .

ـ ضوابط الرواية عند المحدثين ، الطبعة الأولـــى ، الجماهيريـــة العظمـــى ن طرابلس ١٤٠١هـ/١٩٩٢م

= النقيب : عبد الرحمن عبد الرحمن

ـ الاعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين ، دار الفكر العربي ، القاهرة

= النملة : د/ علي بن إبراهيم

ـ الوراقة وأشهر أعلام الوراقين دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات ، طبعة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

= الهرفي : د/ محمد بن علي .

ـ شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بـــلاد الشـــام ، دار الاصـــلاح للطبـــع والنشر، القاهرة ١٩٧٩م .

= هونكة : زيغريد

ـ شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوربـــا) ، نقلـــه إلى العربية فاروق بيضون ، كمال دسوق ، الطبعة الثانية، دار الجيل ، بـــيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

= الوشلي : عبد الله قاسم

ـ المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ ، الطبعـــة الأولـــى ، مؤسســـة الكتاب الثقافية ، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

= الوكيل : د/ محمد السيد

ـ المسجد النبوي عبر التاريخ ، الطبعة الأولى ، الناشـــر دار المجتمـــع للنشـــر والتوزيع ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م

= الوهيبي : د/ عبد الله إبراهيم

ـ العز بن عبد السلام (٥٧٨/٦٦٠هـ) ، حياته وآثاره ومنهجه فـــي التفســـير ، الطبعة الأولى ، المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

رابعا : الرسائل العلمية

= ابو دمعة / امين
- الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الايوبي
الماجستير جامعة دمشق ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م
= حجازي / فايزة عبد الرحمن
-أهل الذمة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي
رسالة ماجستير جامعة اليرموك ١٤١٢١هـ- ١٩٩٢م
= الحمود / رنا سعد عوض
-حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي
رسالة ماجستير جامعة اليرموك ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م
= خصاونة/ حسين أحمد سعيد
-طبقات المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي
رسالة بكالوريوس جامعة اليرموك ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
=الزربا / فريال بدوي يوسف
- الحياة الاجتماعية في دمشق في العهد المملوكي
رسالة ماجستير الجامعة الاردنية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
=الصاعدي / خالد محمد بن عليان
- جهود العلماء والولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي (٤٤٧هـ -٥٩٠م)
رسالة دكتوراه الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م
= الضوحي / صالح بن أحمد
-اتجاهات الكتابة في السيرة النبوية خلال القرن السابع الهجري (عرض ونقد)
رسالة دكتوراه جامعة ام القرى ١٤١٦هـ -١٤١٧م
= المقابلة / معن علي أحمد
- المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي

رسالة ماجستير جامعة اليرموك ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

= مباركي : محمد بن هادي محمد

- شعر الدعوة الاسلامية في العصر الايوبي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ة كلية اللغة العربية قسم الأدب والبلاغة

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٧هـ

خامسا : الدوريات

= د • ماكة أبيض •

- تنظيم التعليم في المسجد الجامع بدمشق قبل نشوء المدارس

مجلة التراث العربي العدد ٢٢ جمادي الاولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م السنة السادسة

صـ ١٩٨-٢١٠

-نصيحة الملك الاشرف / للامام الحافظ ضياء الدين المقدسي ة حققها / علي حسن علي الاثري •

مجلة الحكمة / العدد الثالث صـ ٢١٥- ٢٤٧

= م/ محمد رضا الثبيتي

- بستان الأطباء وروضة الالباء أو دمشق في عصرها الذهبي الجزء (١) م/٣

السنة / ١٤ جمادي الاولى ١٣٤١هـ مجلة المجمع العلمي العربي

= الحاجري/ محمد طه

- الورق والوراقة في الحضارة الاسلامية

- مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثاني عشر (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م)

صـ ١٣٨/١١٦

-الورق والوراقة في العصر الاسلامي مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثالث

عشر ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م ص ٨٨/٦٣

= دهمان / محمد أحمد

- المدرسة العادلية الكبرى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد التاسع

والعشرون ربيع الاخر سنة ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م ص (٥٢-٦٦)

= الزيات / حبيب

- الوراقة والوراقون في الاسلام مجلة المشرق السنة الحادية والاربعون ١٩٤٧م صـ ٣٠٥- ٣٥٠

= ساعاتي: د/ يحيى محمود

- ملامح من تاريخ تجارة الكتب في الاسلام ة مجلة العصور ة المجلد الاول الجزء الاول ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ص ٧١-٧٨

= عسيري: د/ مريزن سعيد مريزن

- امتحان الاطباء في الشرق الاسلامي حتى نهاية القرن السابع الهجرية مجلة العصور المجلد الخامس الجزء الاول ١٤١٠هـ -١٩٩٠م ص ١٤٣- ١٥٩

= عواد / كوركيس

- الورق أو الكاغد صناعته في العصور الاسلامية مجلة المجمع العلمي العربي و الجزء الاول المجلد الثالث والعشرون ١٣٦٧هـ -١٩٤٨م ص ٤٠٦-٤٣٨

= عوض / د/ محمد مؤنس أحمد

- الاسواق التجارية في عهد الدولة النورية ة مجلة الدارة العدد الثالث السنة السادسة عشر ١٤١١هـ ص ٣٩-٥٠

= غانم: د/ عماد الدين

-المدرسة الطبية الدمشقية إحدى مظاهر السياسة الثقافية مجلة البحوث التاريخية السنة السابعة العدد الاول ١٩٨٥م

= الفرفور: د/ محمد عبد اللطيف صالح

- أدب الاجازات عند علماء المسلمين مجلة الفيصل /عدد ٧٩سنة محرم ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م

= كامل: د/ عباس حلمي

- المدارس الاسلامية ودور العلم وعمارتها الاثرية كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز ١٣٢١٥

= محمد / محمود الحاج قاسم

- السلوك الطبي للأطباء العرب والمسلمين مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الاول المجلد الرابع والثلاثون ة ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م صـ١٤٣-١٧٤

= مصطفى : شاكر .
ـ الحركات الشعبية وزعماءها في دمشق في العصر الفاطمي ، مجلـــة جامعـــة الكويت العددان الثالث والرابع ١٩٧٣م
= مراد / إبراهيم .
- من مظاهر تطور الطب في بلاد الشام في القرن السادس والســـابع الـــهجريين مجلة التراث العربـــي العـــدد (١٩) ١٤٠٥هـــ ١٩٨٥م الســـنة الخامســـة صـــ٩٥/١١٠
= مكرم: عبد العال سالم
- منهج ابن مالك في الدراسات النحوية مجلة كلية الأدب والتربية العددان الثـــالث والرابع جمادي الاولى ١٣٩٣هـــ دو القعدة ١٣٩٣هـــ
= المنجد: صلاح الدين
- اجازات السماع في المخطوطات القديمة مجلة معـــهد المخطوطـــات العربيـــة المجلد الاول / الجزء الاول ١٣٧٤هـــ/١٩٥٥م ص ٢٣٢-٢٥١
– ساعات جامع دمشق وكتاب ابن الخراساني عنها مجلة المجمع العلمي العربـــي المجلد الثامن والثلاثون صـــ ١٢٠/١٢٨
– الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق مقالة : مجلة المجمع العلمي العربي جـزء خاص بذكرى البدء باصدار المجلد الاربعين • المجلد الاربعـــون الجـــزء الاول ١٣٨٤هـــ-١٩٦٥م صـــ ٢٣٤-٢٥٦
- خطط دمشق عند الحافظ ابن عساكر في تاريخه ة مجمع اللغة العربية بدمشـــق شعبان ١٤١٦هـــ /١٩٩٦م
- أبنية دمشق المسجلة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٤٨م .
= المهدي / عبد الجليل
- المؤسسات التعليمية والثقافية في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكـــي مجلة مآب المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية الجزء الثاني
= الناصري / سيد أحمد علي

- الوراقون والنساخون ودورهم في الحضارة العربية الاسلامية مجلة الدارة العدد الثالث السنة الرابعة عشر ربيع الآخر ١٤٠٩هـ صـ١٧٨-١٩٥

= هريدي / عبد المنعم أحمد

- مظاهر النهضة العلمية في مصر للقرنين السادس والسابع من الهجرة النبوية مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز السنة الثانية ١٣٩٦هـ/١٣٩٧هـ العدد الثاني

سادسا : الموسوعات

= الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

الفهـــــارس